

دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران

لإبراهيم بن حسن البقاعي

٨٠٩ - ٨٨٥ هـ

تحقيق

لجنة التاريخ

إشراف

الدكتور حسن حبشي

أستاذ كرسى التاريخ الإسلامى والوسيط بجامعتى عين شمس والقاهرة

الجزء الخامس

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

يصدر هذا الجزء وما يتلوه من أجزاء بعد رحيل الأستاذ الدكتور/ حسن حبشى محقق الكتاب .

وحرصًا من اللجنة العلمية للمركز على استكمال نشر هذا الكتاب المهم فقد أسندت إلى الأستاذة/ نجوى مصطفى كامل الإشراف على تحقيق بقية الكتاب وفقًا للمنهج الذى اختطه الأستاذ الدكتور/ حسن حبشى فى نشر هذا الكتاب ؛ خاصة وأن الأستاذ الراحل أسند إليها العمل فى الكتاب قبل وفاته .

وها هو الجزء الخامس يتلوه إن شاء الله بقية الكتاب ، والذى يعد مصدرًا رئيسًا لتراجم أعلام القرن التاسع الهجرى .

حسين نصار

تنويـــه

قام على إخراج هذ الجزء لجنة التاريخ بالمركز ، بتكليف من الأستاذ الدكتور/ حسن حبشى - رحمه الله - للباحثة/ نجوى مصطفى لاستكمال العمل فى هذا الجزء ، والأجزاء الباقية من الكتاب ، وتحت مسئوليتها وإشرافها .

أعضاء اللجنة :

الباحثون :

أ . نجوى مصطفى كامل — قراءة النص ، والتعليق ،

أ . أحـمـد عبـد السـتـار .

أ . أســمــاء مــحـــود .

أ . بثــــينة فـــتـــحى

وقام بالنسخ :

أ . إكـرامـى محـمـد أبـو العــلا

أ . كريمة قرنى

وقام بضبط الشعر ووزنه — أ . مصطفى عبد السميع سلامة

- ٤٥١(*) -

محمد[١] بن أحمدبن إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبدالمحسن [٤١٣]
ابن نشوان بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالمحسن بن عطاء الله بن خالد بن عمر بن خالد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر - وهو قريش . **شرف الدين ، أبو المعالى** بن أبى البركات صدر الدين ، ابن قاضى القضاة بدر الدين أبى إسحاق ، ابن القاضى أبو البركات صدر الدين ، ابن القاضى مجد الدين أبى الروح ابن أمين الدين أبى حفص ، **الشهير بابن الخشاب** ، المخزومى المصرى الشافعى .

ولد فى ثالث شوال سنة ثلاث وتسعين بالقاهرة ، وقرأ بها القرآن وجوّد على الشمس النشوى ، وحفظ العمدة والألفية لابن مالك ، وجمع الجوامع ، والتحفة فى أصول الفقه ونظْم الجلال البلقينى لمختصر ابن الحاجب[٢] ، ونظم الشمس [البرماوى][٣] فى الفرايض ، والنخبة لشيخنا ، ومنظومة ابن سينا فى [كليات][٤] الطب ، ومنظومة الخزرجى فى الكحل ، وقطعة من المنهاج ، وقطعة من [جامع][٥] المختصرات ، وألفية العراقى ، والخزرجية[٦] فى العروض ، وقطعا مفرقة من كتاب [التلويح][٧] للخجندى فى كليات الطب . وعرض بعض هذه الكتب على السراج بن الملقن ، وأجاز له .

(*) ترجم البقاعى فى معجمه هذا لعدة تراجم ، لم يذكر فى بعضها تاريخ المولد أو الوفاة ، مع ترك بياض لها . ثم استكملها فى معجمه الصغير (عنوان العنوان) ، والذى أعده مختصرًا لمعجمه هذا الكبير . فدرجنا على استكمال هذه التواريخ هنا بين حاصرتين ، نقلاً عن المعجم الصغير ، لتتحقق الفائدة .
وقد نقل السخاوى كثيرًا فى كتابه (الضوء اللامع) عن البقاعى فى معجمه هذا . فاستعنا به لتصحيح اسم ، أو كلمة غير واضحة بأصلنا ، أو استكمال سقط ، ليستقيم المعنى ، مع الإشارة إلى ذلك . هذا بعد العرض على مختصر البقاعى (عنوان العنوان) .

(١) انظر ترجمته فى : المعجم الصغير ص٢٣٠ ؛ إظهار العصر ٣/٦٣-٦٤ ؛ الضوء اللامع ٦/٢٨٤-٢٨٦ .

(٢) هو : مختصر منتهى السول والأمل فى علمى الأصول والجدل ، لجمال الدين أبى عمرو عثمان بن عمر ، المعروف بابن الحاجب المالكى ، توفى ٦٤٦هـ . ونظم المختصر ، لجلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقينى ، توفى ٨٢٤هـ . انظر : كشف الظنون ٢/١٨٥٦ . وراجع فهرس الكتب الواردة فى المتن ، فى آخر الجزء .

(٣) فى الأصل الهاوى : والتصحيح من الضوء اللامع ٦/٢٨٤ . والمنظومة هى : منهج الرائض بضوابط فى الفرائض . انظر : كشف الظنون ٢/١٨٨١ .

(٤) فى الأصل : كتاب . والتصحيح من : الضوء اللامع ٦/٢٨٤ .

(٥) فى الأصل : جانب . والتصحيح من : الضوء اللامع ٦/٢٨٥ ؛ كشف الظنون ١/٥٧٣ .

(٦) هى : الرامزة فى العروض . انظر : كشف الظنون ٢/١١٣٥ .

(٧) فى الأصل : البلوغ . والتصحيح من الضوء اللامع ٦/٢٨٥ ، وهو : التلويح فى كليات الطب ، لفخر الدين الخجندى .

ثم أخذ فى التفهم ، فأخذ العروض عن السراج الأسوانى . والنحو عن العز بن جماعة ، بحث عليه مقدمة من تصنيفه ، وعن الشيخ عبدالسلام البغدادى . والفقه عن الشمس الغرّاقى ، والشهاب أحمد الصنهاجى ، والزين السنديبسى ، والشيخ شمس الدين العجيمى [سبط][1] بن هشام ، والزين الفارسكورى ، والبرهان البيجورى ، والشمس البرماوى ، والعز بن جماعة ، والشمس البوصيرى ، والولى العراقى/ والشرف السبكى ، وغيرهم . [٤١٤]

وحضر دروس [العلاء][2] البخارى فى الفقه فى حاوى الشافعية ، وغير ذلك من العلوم . والطب بأنواعه على الشيخ إسماعيل التبريزى والعلامة سراج الدين البهادرى الحنفى شيخ الديار المصرية به ، وأجاز له كل منهما بالإقراء فى جميع ذلك والمعالجة ، وأثنيا عليه ثناء كثيرا . والأصلين عن العز عبد السلام البغدادى ، والتصريف والمنطق ، والطبيعى والجدل وغير ذلك ، ولازمه فأكثر . وأخذ علم الوقت عن الشهاب السطحى ، والشهاب البردينى ، والشهاب ابن المجدى . وأقت فى الأشرفية[3] وجامع الصالح[4] والمنصورية[5] .

وحج مرات أولها سنة أربع وعشرين . ودخل دمياط ، ودرّس فى الطب فى جامع طولون[6] والمرستان[7] . وحضرت أجلاسه فيه ، وحضره قضاة القضاة وأكابر العلماء ، وكان دربا عظيما حاويا لعلوم .

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة للتوضيح . فهو : محمد بن الماجد بن على ، شمس الدين العجيمى ، الشهير بسبط ابن هشام النحوى ، نسبة لجده . توفى سنة ٨٢٢هـ . انظر : ذيل الدرر الكامنة ، ص٢٧٢ ؛ الضوء اللامع ٢٢/٨ ، وفيه : محمد بن عبدالأحد ، وجاء أيضا فيمن اسمه محمد بن عبدالله ، وقيل محمد بن عبدالمجيد . وانظر أيضًا : الشذرات ١٥٧/٧-١٥٨ .

(٢) فى الأصل : العلما . والتصحيح من : الضوء اللامع ٢٨٥/٦ . وهو : محمد بن محمد بن محمد ، أبو عبدالله العلاء البخارى العجمى . توفى سنة ٨٤١هـ . انظر : درر العقود ١٢٦/٣-١٢٧ ؛ الضوء اللامع ١٩١/٩-١٩٤ .

(٣) فى الضوء اللامع : الأشرفية برسباى . وهى : الجامع الأشرفى ، فيما بين المدرسة السيوفية وقيسارية العنبر . انظر : الخطط المقريزية ٣٤٨/٤-٣٥١ ؛ الخطط التوفيقية ١١٩/٦-١٢٠ .

(٤) بناه الصالح طلائع بن رزيك ، خارج باب زويلة . أقيمت فيه الجمعة سنة بضع وخمسين وستمائة . انظر : الخطط المقريزية ١٦٦/٤-١٦٨ ؛ الخطط التوفيقية ٩١/٥ .

(٥) المدرسة المنصورية : تقع داخل باب المارستان الكبير المنصورى ، بخط بين القصرين . أنشأها الملك المنصور قلاوون الصالحى ، ورتب بها دروساً للمذاهب الأربعة . وهى تجاه المدرسة الكاملية بشارع النحاسين . وتعرف بجامع المارستان . انظر : الخطط المقريزية ٥١٣/٤-٥١٦ ؛ الخطط التوفيقية ٢٢٦/٥ ، ٣٩/٦ .

(٦) يقع على جبل يقال له جبل يشكر . ابتدأ فى بنائه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون بعد بناء القطائع فى سنة ثلاث وستين ومائتين ، وفرغ منه فى رمضان سنة خمس وستين ومائتين . انظر : الخطط المقريزية ٥٩/٤-٦٤ ؛ الخطط التوفيقية ٢٩٦/٤ .

(٧) المرستان المنصورى : بخط بين القصرين من القاهرة . كان قاعة ست المُلْك بنت العزيز بالله ، وانتقلت ملكيته حتى الملك المنصور قلاوون . فابتدأ فى عمارته مارستانًا وقبة ومدرسة فى سنة ٦٨٣هـ . انظر : الخطط المقريزية ٦٩٢/٤-٧٠٢ ؛ الخطط التوفيقية ٢٢٦/٥-٢٣٠ ، ٣٩/٦ .

وقال شيخنا الجزرى فى ترجمة جده القاضى بدر الدين إبراهيم[١] : ولد سنة ٦٩٨ . وسمع من جده الإمام مجد الدين ، وعلى بن عيسى بن [القيم][٢] الأول من عوالى سعد الثقفى ، ومن الحجار ووزيرة صحيح البخارى بفوت الأول . وولى قضاء المدينة والخطابة عوضا عن شيخنا العلامة شمس الدين محمد بن خطيب يبرود بحكم إعزائه[٣] عن ذلك . ثم توجه إلى المدينة المشرفة وباشر وظائفه . ثم خرج منها متوجها إلى مصر ، فمات بجزيرة من جزائر البحر متوجها إلى الطور[٤] فى سنة ٧٧٧ ، رحمه الله . انتهى .

أنشدنا الشرف بن الخشاب ، ليلة الجمعة العشرين من شهر رجب سنة إحدى وأربعين وثمانمائة قوله : [الهزج]

وما شىء له ربع وهذا[٥] الربع خمساه
ونصف الربع تحقيقا بِعَدِّ الشىء عشراه

وقال إنه لم يعمل لغزا قط غيره . فنزّله الشيخ زين الدين قاسم[بن][٦] قطلوبغا الحنفى على مائتين ، فإن ربعها خمسون ، وهى نصاب الزكاة فى الفضة ، ومالكها يعد غنيا . وهى مستثناة فى قوله تعالى : ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا ﴾[٧] وهى موافقة بعد الميم والياء من حروف مائين بالجُمل ، وهما خمسا [حروف][٨] مائين ، وهما اسم «مي» ومقلوبهما يم ، وهو البحر ، ونصفهم وهو الميم بأربعين ، وهى عشر المائتين ، وهى ميقات موسى عليه الصلاة والسلام ، والأربعون حدّ شارب الخمر .

(١) لم نجده فى طبقات القراء لابن الجزرى ، وفى كشف الظنون ، ورد : تاريخ ابن الجزرى ، وهو غير الطبقات ، بلغ فيه إلى سنة ٧٩٨هـ . فلعله ذكر تاريخ مولده فى تاريخه . انظر : كشف الظنون ١/٢٧٧ ، ٢٩٠ .
ووافق ابن الجزرى فى تاريخ مولده الدرر الكامنة ١/١٢ ؛ المنهل الصافى ١/٤٨ .
(٢) فى الأصل : القاسم . والمثبت من الدرر الكامنة ١/١٢ ، فى ترجمة : البدر بن الخشاب ؛ الشذرات ٦/٢٣ .
(٣) فى الأصل : اغراه .
(٤) الطور : جبل بمصر عند موضع يسمى مدين ، وطور سيناء جبل بقرب أيلة . انظر : معجم البلدان ٤/٤٧-٤٨ ؛ الروض المعطار ص٣٩٧-٣٩٨ .
(٥) الأصل : «وذا» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .
(٦) إضافة يقتضيها السياق .
(٧) سورة العنكبوت ، جزء من الآية ١٤ .
(٨) فى الأصل : نعرف . والمثبت يتفق مع السياق .

ونزّلته أنا على : كيل ، وذكرته للشيخ زين الدين ، فقال : وهو منطبق على : ويملك ومليك . قلت : وعلى : يكمل ، وأبجد ، ونقش . فنظم ذلك فى قوله : [الهـــزج]

فـــدتك النفس قـــد أخطأ ت فــيـــمــا رُمْتَ مــعناه
فـــإن الـشـــرط منع الكُفْـ ـرِ من تعــــداد مـــغـــزاه
فـــهـــذا الشيء مـــصـــروف ومـــن يـمـــلـكــه أغْـنــاه
وربع الـشـيء مـــســـتـــثـنى كـــمــــا قـــد أنزل الله
وخـــمـــســاه اسم مــعـشـوق بـه أهـل الـهــــوى تـاهـوا
وإن تـقلبـــه تـلقى[1] مـــا يَـسُـــــــرُّ الـنـفـس رؤيـاه
ونـصـف الـربع عـــبــــدالـلـ ـه[2] من بـالـطـور نـاجـــاه
وإذ أحِــد فــــلا تـعـــدو ه يأمن خـــشـــيـــة الله
وذا أيضــــا أبو شــــخص لـه شـــعــــر عــــرفـنـاه
وذا وصـف كــــفــــيـنـاه لـعــــام قـلَّ مـــرعـــاه
وإن تـقـــصـــد أبا جـــادٍ تـلاقـى[3] مــــــا تـمـنـاه
[٤١٤] /وإذ أفعل مي[4] يصير اسما[5] تعـــالـى من تـســـمـــاه
وفـــعـلٍ إن تـصـــحــفــه تفـســـر مـــا قـــصـــدناه

وأنشدناه يوم الجمعة المذكور .

---

(١) صوابه : تلق .
(٢) فى الأصل : وعبدالله . والمثبت يتوافق مع السياق والوزن .
(٣) صوابه : تلاق . وهو ضرورة ليتسقيم الوزن .
(٤) فى الأصل : من ، وهى زيادة فى الوزن .
(٥) هكذا فى الأصل . وفيه اضطراب فى المعنى والوزن .
ولو قلنا : وإذ أقلب يصير اسما ، لاستقام الوزن والمعنى ، ويعنى : وإذا أقلب «مي» ، وتكون «مي» زائدة فى الوزن .

وأنشدنا الشيخ زين الدين قاسم ، ما أخبرنا أنه وجده فى تذكرة[١] مولانا قاضى القضاة شيخ الإسلام أبى الفضل بن حجر العسقلانى ، بخط العلامة محب الدين محمد ابن العلامة شهاب الدين أحمد بن الهائم ، لغزًا غير مفسّر ، وهو : [الطويل]

تقول فتاة المنْبَجى بعد بعدها ... وقد سمحت من بعد صَدّ وإعراضِ
إذا مَرَّ مما قد تبقى من الدجى ... ثلاثة أسباع وتسع من الماضى
أتيتك لا يدرى بذاك رقيبنا ... أجرُّ حُلَى مِرْطٍ على الأرض فَضْفاضِ
وكان ذهاب الليل عند مجيئها[٢] ... فكم كان باقيه وماضيه يا قاضى

قال : فأجبت عنه بقولى : [الطويل]

لقد كان باقى الليل وقت كلامها ... ثمانية من بعد عشرين والماضى
غدا مائة مَعْ أربعين وأربع ... وهذا تمام الليل من غير إغماضِ
فإثنا[٣] عشَرْ مما تبقى ثلاثة ... لأسباعه والتسع باقٍ لمرتاضِ

ثم أنشدنا اللغز لصاحب الترجمة ، فأجاب عنه بقوله : [الطويل]

أيا أيها الموعود من بعد جفوة ... بزرة من يهواه من غير إعراض
سألتُكْ عن الماضى فدونك لامنا ... مع الواو مضروبين فى الدال يا قاضى
ومضروب زاى القوم فى الدال هو الذى[٤] ... تبقى من الداجى فزده على الماضى
ريا[٥] وواو تسع ذاك محققا ... وسبع لهذا العدد إلى المرتاضِ
فجملة ليل الوعد تغيب وشمسنا ... لذى حمل فى ذلك الوقت يا قاضى
وتقطع منه عديا وزايهم ... بقطر له عرض كمصر لإعراض[٦]

(١) ذكر البقاعى فى ترجمته لابن حجر ١٤٦/١ ، أن من مصنفاته : التذكرة الأدبية فى أربعين لطاف .
(٢) مكررة فى الأصل .
(٣) صوابه : اثنا - بهمزة وصل - وأثبتت الهمزة للضرورة .
(٤) هذا الشطر به اضطراب بسيط فى الوزن .
(٥) كذا فى الأصل . وقد تكون : ويا ، بتخفيف الهمزة .
(٦) هذه الأبيات مضطربة الوزن .

وأنشدنيه يوم السبت الحادى والعشرين من رجب من سنة إحدى وأربعين . وأجاب القاضى الإمام عزالدين أحمد بن قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم الكنانى الحنبلى بقوله : [الطويل]

أيا سائلى عن طول ليل تواصل ... به أنعمت من بعد صدّ وإعراض
لقد كان هذا أربعين وبعدها ... ثلاث وهذا غير سبع هو الماضى

وأنشدنى فى شهر ذى القعدة سنة ٨٤٥ لنفسه ، فقال : [مجزوء الرمل]

فى سبيل الله عمرى ... ضاع فى لهو شديد
لم أحصّل قط شيئا ... نافعا يوم الوعيد
لا ولأوامر الدنيا[1] ... من خيول وعبيد
غير أنى أرتجى من ... إلهى ومعيدى[2]
رحمة لى ولآبا ... ئى ونسلى وجدودى

ونظمت أنا ذلك فى قولى : [الطويل]

[٤١٦] /يقول الذى قد قَطَّع البحرُ قلبه ... فدمعه الهطال تعزى لفياض[3]
ثمان وعشرون المُبَقّى وأربع ... تلى مائة مَعْ أربعين هو الماضى
ومجموع ذا العدين جملة ليلها ... وست وعشر تُسْع ماض لمرتاض
وأسباع باقيه ثلاثة[4] عشره ... مع اثنين يا ليلى نقص بعض كإيماض[5]

جاور سنة إحدى وخمسين بمكة المشرفة ، فماتت أمه ، وسرق بيته ولم يبق له شيء يعزّ عليه ، ورجع إلى القاهرة مع الحجاج . [ومات بالقاهرة . . بعد العشاء من ليلة الاثنين مستهل شهر رمضان سنة ثلاث وستين وثمانمائة][6] .

(١) هذا الشطر مضطرب الوزن والمعنى .
(٢) هذا الشطر مضطرب الوزن .
(٣) هذا الشطر مضطرب الوزن .
(٤) فى الأصل : لثلاثة . والتصحيح يتفق مع السياق والوزن .
(٥) هذا الشطر مضطرب الوزن .
(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ص٢٣٠ ؛ إظهار العصر ٣/٦٣-٦٤ . وفى الضوء اللامع ٦/٢٨٦ : مات فى سنة ثلاث وسبعين .

- ٤٥٢ -

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن داود المَفْعَلى[١] الدمشقى النجار الرقى بالصالحية[٢] ، **الشهير بالمسلوت** ، بالمهملة وآخره مثناة فوق . ولد تقريبا سنة تسع وسبعين وسبعمائة[٣] .

- ٤٥٣ -

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن على بن محمد البيدمورى ، التركى[٤] التونسى المالكى . جدّ أبيه عليّ [من][٥] آمد ، وأبيه إبراهيم نشأ بدمشق ، وابنه أحمد انتقل إلى المغرب فارًا من الملك المؤيد .

وكان أبوه إبراهيم له رئاسة بالشام [لاتصاله][٦] بنوروز[٧] أو غيره . أجاز لى - وأخبرنى - والسخاوى . فسكن بتونس ، وتزوج بها فولد محمدًا هذا بعد سنة خمس عشرة وثمانماية ، وقرأ بها القرآن فأكمل حفظه وعمره سبع سنين ، ثم تلا بالسبع على سيدى أبى القاسم البرزلى ، فأتقنها وعمره عشر سنين . وحفظ الشاطبية والرائية[٨] ، وعرضهما جميعًا على سيدى أبى عبدالله محمد بن محمد بن القماح الأنصارى الأندلسى ، وأجازه جميع ما له وعنه بروايته للشاطبية عن العسقلانى بسنده ، والرسالة ، وبعض ابن الحاجب .

---

(١) هكذا ضبط فى المعجم الصغير ، ص٢٣١ ؛ الضوء اللامع ٢٨٦/٦ .

(٢) المدرسة الصالحية بدمشق : بتربة أم الملك الصالح أبو الجيش إسماعيل بن الملك العادل . تقع غربى الطيبة والجوهرية الحنفية ، وقبلى الشامية الجوانية بشرق . انظر : الدارس فى تاريخ المدارس ٣١٦/١-٣٢٦ .

(٣) أهمل كل من البقاعى ، والسخاوى تاريخ وفاته . وكذا لم يؤرخ لوفاته ابن فهد فى : معجم الشيوخ : ص٢٠٢ .

(٤) انظر ترجمته فى المعجم الصغير ، ص٢٣١ . والضوء اللامع ٢٨٦/٦-٢٨٧ ، وفيه كنيته ولقبه : الشمس أبو عبدالله ، ويقال له التريكى بالتصغير .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع ٢٨٦/٦ ، يقتضيها السياق .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من الضوء اللامع ٢٨٦/٦ ، وبها يستقيم المعنى .

(٧) هو نوروز الحافظى ، الأمير سيف الدين . أحد المماليك الظاهرية . ذبح سنة ٨١٧هـ . انظر : درر العقود ٥١٣/٣-٥١٨ ؛ الضوء اللامع ٢٠٤/١٠-٢٠٥ .

(٨) فى الأصل : والراس .والمثبت هو الصحيح . وفى الضوء اللامع ٢٨٦/٦ : الشاطبيتين .

وأخذ الفقه عن جماعة منهم : الشيخ أبو القاسم البرزلى وأجازه بجميع ما اشتملت عليه [فهرسته التى][(١)] فى نحو ستة كراريس . والشيخ بلقسم الوشتاتى القسنطينى ، كان يردد عليه النهى عن التكنى بكنية النبى صلى الله عليه وسلم ، فيقول : إنما أنا بلقسم ، أى بغير همزة ولا واو . وسيدى عمر القلشانى ، وأخذ النحو عنه وعن سيدى بلقسم القسنطينى . والشيخ أبى عبدالله محمد الرملى وغيرهم . والمعانى والبيان عن القسنطينى المذكور ، وعمر القلشانى ، وسيدى عبدالله البحيرى وغيرهم .

وأخذ المنطق عن الرملى المذكور ، وأبى يعقوب المصمودى ، وسيدى محمد بن عقاب قاضى تونس . وأصول الفقه عن القسنطينى والرملى والقلشانى وغيرهم . وأصول الدين عن القلشانى ، وبحث عليه قطعة من شرحه على الطوالع ، قال : وهو شرح حسن لم يكمل . قال : وعندى منه أكثر من مجلد ، وانتهى كلامه إلى الإلهيات . وأخذه أيضا عن الرملى وأبى الفضل المعلقى . والحساب والفرائض والعروض عن سيدى محمد بن أبى بكر الوانجريشى[(٢)] . وأخذ الحساب أيضا والفرائض عن الحاج المصرى .

وشرح جمل الخونجى ، فى سفرين ، سماه : كمال الأمل فى شرح الجمل . جمع فيه بين كلام ابن واصل والشريف التلمسانى وسعيد العقبانى وسيدى محمد بن مرزوق ، مع زيادات من شروح الشمسية ، وشرح ابن الحاجب ، وشرح ابن رشد[(٣)] لكلام المعلم الأول أرسطو ، وغير ذلك ، من غير تكرير لكلام أحد منهم . وشرح رسالة ابن أبى زيد ، شرحًا إذا كُمل يكون فى سفرين . وعلق غير ذلك ، قال : وشرح العقيان فى غاية الوضوح والحسن . وعلم المنطق للتبليدى . وكذا شرح ابن الحاجب ، فى سفرين فى غاية الإيضاح/ والتهذيب ، لايحوج الإنسان فى تعلمه إلى شيخ . [٤١٧]

اجتمعت [به][(٤)] فى مدرسة قانباى[(٥)] عند الشيخونية ، إذ قدم حاجًا سنة ٨٤٩ ، فأملانى ترجمته نعدم من أمتليه عنه ، فرأيته ذا حافظة جيدة ، ثم رجع الحج .

(١) فى الأصل : فهو سته الذين . والتصحيح من : الضوء اللامع ٢٨٦/٦ .
(٢) كذا بالأصل . وفى الضوء اللامع ٢٨٧/٦ : الوانجريسى .
(٣) فى الضوء اللامع ٢٨٧/٦ : ابن رشيد .
(٤) إضافة يقتضيها السياق .
(٥) هى جامع قانباى المحمدى . كان أولاً يعرف بالمدرسة القنبيهية ، بخط سويقة منعم . أنشأ المدرسة أولاً الأمير مقبل الرومى ، وأكملها قانباى أمير آخور . ثم عرف الجامع بالمحمدى لأن به ضريحًا يقال له الشيخ المحمدى . انظر : الخطط المقريزية ٦٧٠/٤ ؛ الخطط التوفيقية ٣١٤/٢ ، ٢٤٨/٥-٢٤٩ .

وأقام بالقاهرة وحصلت ، مخالطته فى بلدة بها كثير من أهل بلده ، فإذا له أخلاق سيئة من كذب وكبر ، وبخل وطيش ، وإساءة إلى من أحسن إليه ، وتهافتٍ على الرياسة مع دناءة وعدم مروءة .

ولى قضاء المالكية بدمشق فى سنة اثنين وخمسين[١] ، فلم يقم بها شهرين حتى عادى جميع أهلها الأكابر والأصاغر ، فعزل أقبح عزل . وكان الذى قدّمه لذلك القاضى كاتب السر الكمال بن البارزى ، بواسطة تردده إليه وتعلمه عليه وكثرة خضوعه لديه .

فلما تبينت مساوئه وعُزل ، حصل للقاضى كاتب السر بسببه من السلطان أذى كثير . وصار يدافع عنه لكونه هو الذى أقامه ، فعادى مَنْ سعى فى عزله ، فاشتد الأذى وعظم الخطب وامتد البلاء ، وتولد للقاضى كاتب السر بسببه نكايات عديدة . وكان ذلك سببا للفحص عن أحواله ، فإذا هو لم يخرج من الغرب إلا هاربا فى زىّ امرأة . فبُيّن للسلطان ذلك ، فرسم بأن ينزل إلى المقشرة فى زنجير .

وكان قاضى المالكية البدر بن التنسى[٢] حنقا عليه ، فأراد أن يدفع عنه أمر المقشرة ، فيحمله بذلك ببابه ويأخذه إلى عنده فيكون حاكما فى أمره . ففعل ، واستمر مقيما ببابه فى الترسيم أياما ليثبت عليه قضية الغرب[٣] . فلم يسع القاضى كاتب السر إلا أن صالح القائم عليه وهو [بدر][٤] الدين بن المزلق ناظر الجيش بدمشق ، وطيبوا قضيته حتى خلُص قبل إثبات ذلك .

ثم حكى لنا بعض من رُبى معه بتونس وانضم إليه فى مصر والشام من تاريخه ، ما تدخل فيه القصة المذكورة ، ويُعلَم منه أنه نسمة مشؤومة .

---

(١) وذلك بعد عزل الشهاب التلمسانى . انظر : التبر المسبوك ٢/٨٠ .

(٢) كذا فى الأصل . وبالبحث كان قاضى المالكية فى هذا الوقت الولى السنباطى ، محمد بن محمد بن عبداللطيف . تولى قضاء المالكية فى سنة ٨٥٣هـ ، وتوفى ٨٦١هـ ، وهو قاض . انظر : إظهار العصر ١/٦٩ ، سنة ٨٥٥هـ . وانظر أيضًا : الضوء اللامع ٩/١١٤ حيث قال السخاوى : وعين لقضاة القاهرة . . . واستمر حتى مات غير أنه انفصل فى رجب سنة ست وخمسين ثم أعيد بعد يومين .

(٣) عن قضية الغرب هذه ، انظر ما يلى . وانظر تفصيل هذه الأحداث فى : إظهار العصر ، للبقاعى ١/٢٢٩ ، وما بعدها .

(٤) فى الأصل بياض ، مقداره ثلاث كلمات . والمثبت من ترجمة ابن المزلق ناظر الجيش بدمشق ، من الضوء اللامع ٣/١٢٦ ، وهو : حسن بن محمد بن على ، البدر بن الخواجا الشمس الحلبى .

وذلك ، أن أمه يقال لها بنت ابن عَرَابة ، وأنها مشهورة فى تونس بالغناء ، وكذا أختها وأبوهما . وأن جدّ أُمه عَرَابة[١] كان عبدًا أسودا . وأن السلطان أبا فارس أرسل أباه وهو حمل فى بطن أمه ، إلى بلد يقال لها قوصرة[٢] ، بها مسلمون وفرنج ، وقال له : لا تدخل إلى البلد ، بل تخطف من الفرنج من حولها من تقدر عليه . فخالف أمره ودخل إلى البلد ، وربط بعض المسلمين وأحضرهم ، فقدم يوم ولادة ابنه هذا . فغضب عليه السلطان لمخالفة أمره وعدم إجابته ، فقبض عليه وسجنه وصادره . وأنه فى يوم ظهوره ، قبض على أخوالهم وأقاربهم وكانوا كثيرا ، فدمر عليهم .

ثم لما ختم قراءة المدونة على قاضى الجماعة بتونس بلقسم القسنطينى ، هجم على ذلك القاضى بعد [أن][٣] قارب السلطان فى المحراب بعد فراغه من صلاة الصبح ، فقتله بحكم كان أراده منه فتوقف فيه ، فقتله أهل المسجد . فغضب السلطان لعدم رفعه إليه ، فأعاد المكوس التى كان أبو فارس أبطلها .

وأنه رأى شرحه للرسالة ، عن القلشانى وغيره من طلبة تونس ، فاستقلوا عقله وسموه : حثالة الحثالة فى شرح الرسالة .

وأنه مات متولى أوقاف الفقيه ابن عرفة[٤] ، فزوّر على السلطان أنه ولاه أمرها ، ورفع ذلك إلى قاضى الجماعة سيدى عمر القلشانى[٥] ، فتعجب من تولية مثله . ثم كتب له امتثالا لأمر السلطان ، فطلع حينئذ إلى السلطان وأراه خط القاضى حقيقة ، فتعجب السلطان من تولية القاضى له ، / وقرره فبدت منه فى الوقف أفعال سيئة . [٤١٨]

---

(١) عرابة : بفتح المهملتين وآخره باء موحدة مخففة ، كان مسخرة فى تونس ، ثم صار يضحك السلطان . انظر : إظهار العصر ١/٢٤٠ .

(٢) قوصرة : بالفتح ثم السكون والصاد المهملة . جزيرة فى بحر الروم ، بين المهدية وجزيرة صقلية . انظر : معجم البلدان ٤/٤١٣ .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) ابن عرفة : محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمى . توفى سنة ثلاث وثمانمائة . انظر : ذيل الدرر الكامنة ، ص١١٤ ؛ الضوء اللامع ٩/٢٤٠-٢٤٢ .

(٥) ورد فى إظهار العصر ١/٢٣٩ ، أن قاضى الجماعة فى ذلك الوقت هو : ابن عقاب ، محمد بن محمد بن محمد ، أبو عبد الله . توفى ٨٥١هـ . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ١٠/١٦ .

ثم دفعت زوجة نقيب الأشراف لزوجها ورقة بخطه ، يمدحها ويترقق لها ، ويصف لها من عشقه بها وعظم وجده بها ، ومن جملتها : إنك حورية من الجنان غفل عنك رضوان . فرفعها نقيب الأشراف إلى السلطان ، وقال له : جرأتم هذا على الناس بتوليته هذه [الأحباس][١] حتى وصل إلى الرَّوْم مثل هذا . فقال : ما الذى أفعل؟! [ما][٢] وليته إلا تبعا لولاية ذلك القاضى . فقال : ما فعلت إلا تبعا للسلطان . فبلغ ذلك السلطان ، واجتمع هو والقاضى وسألا عن القصة ، فغبّوا على السلطان حقيقة الأمر . فسعى نقيب الأشراف فى إثبات الورقة ، وأرسل للنواب فى جميع بلاده بتحصيله . فلم يرفع النقاب إلا فى برقة . ثم إنه ولى الشام فجرى ما سمعت .

ثم انضم إلى أبى الخير[٣] وانقطع إليه ، فلم يزل عسكه يؤثر فى سعد أبى الخير الذى خرق العوايد إلى أن يسعى له فى قضاء المالكية بمصر ، بعد خوضه معه فى أمور شديدة ، منها إفتاء السلطان بينهم . فماج بعض الناس فى بعض ، وعارضه فيه بعض [النواب][٤] . فلج أبو الخير فى عناده ، حتى طلع يوم الاثنين إلى السلطان ووعده ، على أنه لا يفارق السلطان حتى يفصل القضية ويطلبه للبس الخلعة .

فبينا هو ينتظره فى بيت أبى الخير لذلك ، وإذ المماليك الجلبان قد قصدوا نهب بيت أبى الخير . فسبق إليه الخبر فأمر بإغلاق الباب وصعود بعض مماليك أبى الخير عليه لحمايته . فأحرقه بمساعدة الجلبان العوامُ ، ودخلوا عليهم فانتهبوا البيت ولم يبقوا به شيئا بعد أن احترق غالبه ، ولو تركه مفتوحا لم يعمل أكثر من النهب . ثم إنه طلع إلى القلعة فقام مع أبى الخير هناك .

وأصبح الجلبان وقوفا بالرميلة يطلبون تسليمه إليهم ، ونَفى مقدم المماليك وعَزْل الأستادار . فأجيبوا إلى غير تسليم أبى الخير . وأما هو فقيل بنفيه إلى مكة ، فلم يرضوا إلا بتسليمه إليهم . وبات الأمر ليلة الأربعاء رابع عشره على ذلك ، والقاهرة فى زلزال شديد[٥] .

---

(١) فى الأصل : الاحناس .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) هو أبو الخير النحاس ، محمد بن أحمد بن محمد ، زين الدين . توفى سنة ٨٦٤هـ . وعنه وعن نكبته انظر : النجوم الزاهرة ١٥/٤١٠-٤٢٣ ؛ حوادث الدهور ١/٢١٣-٢١٦ ، ٢١٨-٢٢٠ ؛ التبر المسبوك ٣/٣٢-٣٨ .

(٤) بالأصل كلمة غير مقروءة ، ولعل المثبت هو الصواب .

(٥) أهمل البقاعى ذكر تاريخ وفاته هنا وفى المعجم الصغير . وورد فى الضوء اللامع ٦/٢٨٧ ، أنه : توفى فى أواخر سنة أربع وتسعين وثمانمائة .

- ٤٥٤ -

محمد بن أحمد بن [أحمدبن محمد][١] ، **الشيخ شمس الدين [بن]**[٢] أبى العباس شهاب الدين بن العطار **الشهير بابن الحُصْرى** - بضم المهملة وإسكان المهملة - البكرى الشافعى ، العدل بالقرب من جامع[٣] قوصون .

ولد فى أوائل سنة اثنتين[٤] وسبعين وسبعماية بالقاهرة ، وقرأ بها القرآن . وأخبرنى أنه عرض المنهاج على السراج بن الملقن وأجاز له ، وأنه تلا بالسبع بما تضمنته الشاطبية والتيسير والعنوان ، على الشيخ شمس الدين العسقلانى إمام جامع ابن طولون ، وسمع عليه الشاطبية والرائية ، وأنه أخذ الفقه عن السراج بن الملقن والبرهان الإبناسى ، وأنه سمع البرهان الشامى . وحج سنة إحدى وثمانماية .

[ومات يوم الثلاثاء سلخ محرم سنة ثمان وخمسين وثمانمائة][٥] .

- ٤٥٥ -

محمد بن أحمد بن حسن[٦] **بن عبدالواحد ، الأموى المغربى** ، ثم التونسى المالكى ، **الشهير بالقباقبى** .

ولد يوم ولاية **أبى فارس**[٧] المُلْك فى مدينة تونس ، وقرأ بها القرآن بروايتى الحرمين . وبحث فى الألفية لابن مالك ، على سيدى [عبد] الواحد اليَفْرِنى[٨] - بفتح

---

(١) فى الأصل : محمد بن محمد بن أحمد بن محمد . و ما بين الحاصرتين من : المعجم الصغير ، ص٢٣٢ ؛ الضوء اللامع ٢٩١/٦ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من : الضوء اللامع ٢٩١/٦ .

(٣) جامع قوصون : خارج باب زويلة . ابتدأ فى عمارته الأمير الكبير سيف الدين قوصون ، فى سنة ثلاثين وسبعمائة . انظر : الخطط المقريزية ٢٢٣/٤-٢٢٤ ؛ الخطط التوفيقية ١٩٨/٦-١٩٩ .

(٤) ذكر فى الضوء اللامع ٢٩١/٦ : وقيل إحدى وسبعين .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ، ص٢٣٢ . وانظر أيضًا : الضوء اللامع ٢٩٢/٦ .

(٦) كذا أيضًا فى المعجم الصغير ، ص٢٣٣ . وفى الضوء اللامع ٣٠٤/٦ : وقيل موسى .

(٧) ذكر فى الضوء اللامع ٣٠٤/٦ ، أن صاحب الترجمة : ولد فى سنة ست وتسعين وسبعمائة . وانظر أيضًا : إنباء الغمر ٤٧٦/١-٤٧٧ .

(٧) هو : عبدالعزيز بن أحمد بن محمد ، أبو فارس بن أبى العباس الهنتاتى الحفصى ، ملك المغرب وصاحب تونس .

(٨)مابين الحاصرتين سقط من الأصل ، والمثبت من : الضوء اللامع ٣٠٤/٦ . وفى اللباب لابن الأثير ٣١٢/٣ . بفتح الياء والراء وضم الفاء وفى آخره نون ، نسبة إلى يفرن : قبيلة من البربر ببلاد المغرب .

التحتانية وسكون الفاء وكسر المهملة والنون ـ وبحث عليه فى الرسالة . وعنى بالأدب فصارت له فيه يد طولى ، ينظم نظما منسجما مُمكّن القوافى جيد المعانى ، إلا أنه كثير اللحن . حج سنة خمسين بعد رجوعه . وأنشد من لفظه لنفسه يمدح شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر ، وهو قوله : [الكامل]

[٤١٩] / لى مالك مهما استغثت به سَمَحْ وإذا توجه فى مناجذة نَجَحْ
أُنبئت عنه أن فيه سيادةً فاعلم بقلبك أنه نبأ رَجَحْ[١]

[ومات فى إسكندرية يوم الاثنين حادى عشر شهر رجب سنة خمسين وثمانمائة ، على ما بلغنى][٢] .

- ٤٥٦ -

محمد[٣] **بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله** ، القاضى **نجم الدين أبو الفضل** ، ابن الإمام العلامة شهاب الدين بن أبى اليمن جمال الدين **القرقشندى** الشافعى ، وربما **عرف بابن أبى غُدّة** .

ولد سنة خمس[٤] وتسعين وسبعماية تقريبا بالقاهرة ، وقرأ بها القرآن . وحفظ عمدة الأحكام ، والمنهاج ، وألفية ابن مالك ، وعرضهم على جماعة . وسمع جميع البخارى على العلاء بن أبى المجد . واشتغل بالفقه على والده ، والشيخ شرف الدين عيسى [الأقفهسى][٥] الشافعى ابن عمر القاضى جمال الدين المالكى ، وبالنحو على والده والشمس الشطنوفى .

---

(١) راجع البيتين فى : الجواهر والدرر ٤١٧/١ ؛ الضوء اللامع ٣٠٤/٦ .
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ، ص٢٣٣ . وانظر أيضًا : الضوء اللامع ٣٠٤/٦ .
(٣) انظر ترجمته فى : المعجم الصغير ، ص٢٣٤ ؛ الضوء اللامع ٣٢٢/٦ .
(٤) ذكر فى الضوء اللامع ٣٢٢/٦ : سبع وتسعين وسبعمائة . وراجع تعليق السخاوى على ذلك فى الضوء .
(٥) فى الأصل : الأقفيسى . والتصحيح من الضوء اللامع ٣٢٢/٦ .

وحج سنة أربع وأربعين وثمانمائة . وسافر إلى آمد سنة ست وثلاثين فى عسكر الأشرف برسباى ، ودخل إسكندرية . وناب فى القضاء للجلال البلقينى ومن بعده فى البلاد التى كانت باسم أبيه . ثم ناب للعلم البلقينى ، والحافظ ابن حجر فى القاهرة . وهو أحد مباشرى ديوان الأحباس(١) ، ويوقع فى بيوت الأمراء .

وأبوه شرح قطعا من جامع المختصرات(٢) فى فقه الشافعية للكمال النشائى ، وشرع فى حلّه فكتب من أوله قطعة . وصنف صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، وكتابا فى أنساب العرب(٣) ، وغير ذلك .

أنشدنى من لفظه لنفسه يوم الثلاثاء خامس عشرى جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثمانماية بمنزله من [خط](٤) بين السورين قرب المدرسة الفخرية(٥) ، يستنجز وعدًا من الشرف بن التاج بن نصر الله ، قال : وهما أول نظمى . وسمع ذلك صهرى محمد : [الطويل]

أيا شرف الأيام يا خير ماجدِ ... ويا بن إمام العصر تاج الأفاضل

عُبَيْدك يا مولاى بالباب واقف ... يروم نِجَازَ الوعد فامنْنْ بعاجلِ

وأنشدنى لنفسه كذلك وسمع صهرى ، فى القاضى شمس الدين الحلاوى وقد ولى الحسبة : [المنسرح]

لما غدا الناس فى غلاء ... وأعوذوا الخبز للتداوِى

وعالجوا منه مُرَّ صبر ... أتاهم الله بالحلاوِى

---

(١) ديوان الأحباس : يختص بالنظر فى رزق الجوامع والمساجد والرُبط والزوايا والمدارس ، وماهو من ذلك على سبيل البر والصدقة . ويتولى النظر به أعيان كُتاب المسلمين من الشهود المعدلين . انظر : صبح الأعشى ٣٨/٤ ، ٤٩٤/٣ .

(٢) جامع المختصرات فى فروع الشافعية ، للشيخ كمال الدين أحمد بن عمر بن أحمد بن مهدى النشائى (ت٧٥٧هـ) . وعليه شروح ، منها : شرح العلامة شهاب الدين أحمد بن عبدالله بن محمد القلقشندى الشافعى . وهو والد المترجم له . انظر : كشف الظنون ٥٧٣/١ .

(٣) نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب . انظر : هدية العارفين ١٢٢/١ .

(٤) بالأصل : حفظ . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٥)هى فيما بين سويقة الصاحب ودرب العداس . عمرها الأمير الكبير فخر الدين عثمان بن قزل ، أستادار الملك الكامل محمد ابن العادل . وكان الفراغ منها سنة اثنتين وعشرين وستمائة . انظر : الخطط المقريزية ٤٦٦/٤ ؛ الخطط التوفيقية ٣١/٦-٣٢ .

سمع البخارى كله -كما تقدم- فى الرابعة من عمره، فى ربيع الآخرة سنة تسع وتسعين وسبعماية. والمجلس الأخير وأوله باب ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[١] بمشاركة العلامة البرهان إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد الشامى، والحافظين: عبدالرحيم بن الحسين العراقى والنور على بن أبى بكر الهيثمى، بسماع الأول بجميعه على: وزيرة، والثلاثيات من كتاب: الإكراه، إلى آخر الصحيح على: الحجار. وبإجازته من القاضى سليمان بن حمزة، وأبى بكر بن أحمد بن عبدالدايم، وعيسى المطعم، وفاطمة بنت العز، وسماع الشامى بجميعه على: الحجار، وبسماع الهيثمى على: مظفر الدين محمد ابن العطار، أنبأنا الصقلى بسماعهم، وحضور القاضى[٢] بجميعه، وعيسى لما سوى فوته المعروف، وفاطمة للمعادين المعروفين من ابن الزبيدى. وبإجازة الحجار، والقاضى، وأبى بكر بن القطيعى، والقلانسى. وبإجازة الحجار، والقاضى، وعيسى بن أبى اللتى فلقطعته المعروفة بسنده. وبسماع العراقى على: ابن شاهد الجيش بسنده[٣].

- ٤٥٧ -

محمد[٤] **بن أحمد بن عثمان بن خلف بن عثمان، الشيخ محب الدين السعودى** نسبة إلى طريقة/ الفقراء السعودية، **البهوتى**[٥] - بضم الموحدة والهاء وآخره فوقانية - الشافعى، العدل بالزجاجين[٦]. [٤٢٠]

(١) سورة النساء: آية ١٦٤.

(٢) يعنى: سليمان بن حمزة.

(٣) أهمل البقاعى تاريخ وفاته فى المعجم الصغير. وفى الضوء اللامع ٣٢٣/٦: مات غريقًا ببحر النيل فى ربيع الأول سنة ست وسبعين. وانظر أيضًا: شذرات الذهب ٣٢٢/٧.

(٤) انظر ترجمته فى: المعجم الصغير، ص٢٣٥؛ الضوء اللامع ٢/٧.

(٥) نسبة إلى بهوت: من البلاد المصرية القديمة، بمركز طلخا من أعمال الغربية. انظر: القاموس الجغرافى ق٢ جـ٢/ ٨٦.

(٦) ذكر فى الضوء اللامع ٢/٧: تكسب بالشهادة فى حانوت الجزازين.
سوق الزجاجين: كان يعرف أولاً بخط سقيفة العداس، ثم عرف بالصاغة القديمة، ثم عرف بالأساكفة. وهو فيما بين درب شمس الدولة والبندقانيين. انظر الخطط المقريزية ٨٧/٣.

ولد سنة ست وسبعين وسبعماية بالقاهرة ، وقرأ بها القرآن ، وتلا برواية أبى عمرو ، على الشيخ نور الدين على السفطى - بالفاء - الضرير . وعرض العمدة والمنهاج وألفية ابن مالك على مشايخ ذلك العصر ؛ السراجين : البلقينى وابن الملقن ، والزين العراقى ، والبرهان بن الإبناسى . واشتغل بالفقه على الشمس الغرّاقى ، وغيره . وحضر دروس النحو على الشيخ شهاب الدين الخواص .

وحج سنة خمس وثمانماية . ودخل دمياط ، وأجازت له عائشة بنت عبدالهادى فى آخرين .

أجاز باستدعائى وشافهنى بالإجازة . اجتمعت به بالميدان لما قدم يحج سنة ٨٤٩ . وأنشدنى النظم لنفسه .

[ومات بالقاهرة فى آخر ذى الحجة سنة أربع ، أو محرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة][١] .

– ٤٥٨ –

محمد[٢] **بن أحمد بن عبدالله الأنصارى ، المعروف بالشرفى** نسبة إلى بلد بالأندلس تسمى **الشرف**[٣] .

ولد سنة عشرين[٤] وثمانماية فى تونس ، وحفظ القرآن برواية ورش ، وحفظ بعض ابن الحاجب الفرعى ، وبحث فيه على : سيدى إبراهيم الأخضرى ، والشيخ محمد القفصى الشابى ، وهو عن شيخنا وغيرهم . وأخذ النحو عن سيدى عبدالله القرشى ، وسيدى محمد الشابى ، والمعانى والبيان عن القرشى ، والعروض عن الشابى .

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ، ص٢٣٥ . وانظر أيضًا : الضوء اللامع ٢/٧ .
(٢) انظر ترجمته فى : المعجم الصغير ، ص٢٣٤ ؛ الضوء اللامع ٣٢٨/٦-٣٢٩ .
(٣) الشرف : من سواد إشبيلية بالأندلس ، وهو جبل يقال إن به ثمانية آلاف قرية عامرة . وهو مشرف من ناحية إشبيلية ، ممتد من الجنوب إلى الشمال . انظر : الروض المعطار ، ص٣٣٩-٣٤٠ .
(٤) ذكر السخاوى فى الضوء اللامع ٣٢٩/٦ ، أنه : ولد فى سنة عشر وبخطى فى موضع آخر عشرين . إلا إنه لم يذكر تاريخ وفاته وكذا فى المعجم الصغير .

أنشدنى من لفظه لنفسه يوم .....[١] من شوال سنة ٨٤٩ : [البسيط]

قف بالمعالم [بين][٢] البان والعلم ولا تَعُجْ عن حِمَى سلمى وذى سلم
واحبس قلوصك بالروحاء متئدا[٣] هناك قلبى بين الهَضْب والأكم
وإن أتيت إلى وادى العقيق فقف أُذْرِى عقيقَ دموعى فيه كالدّيم
واقصد معاهد ليلى إن لى وطرًا بها أقضيه من الحِلِّ والحرم[٤]
يا بشر يحمى ليلى ومعهدها[٥] وحىّ حى أحِبَّائى بطيب وعم
وقل إذا سألتك الدار عن خبرى صَبٌّ تَقَسَّمَ بين الدمع والسقم
عيناه لولا هوى المحبوب ما سهرت والقلب لولا ادّكار العهد لم يهم
عن غير ذكركم أذناه فى صمم وطرفه[٦] عن سوى ذاك الجمال عَمِى[٧]
تبدو محاسنكم فى كل كائنة له ويسمع ذكراكم بكل فم
يا ساكنى جزع ذياك الحمى جزعت نفسى لأجل النوى يا ساكنى إضم
وقد سَفَحْتُ لذكر السفح من جزعى مدامعًا مزجت فى وجنتىّ بدمى
رقوا لرقٍ يرق الدمع ذا أرق عيناه ساهرة والقلب فى ضرم
بتونس جسمه والقلب منتزح عنه بروضة خير[٨] العرب والعجم
محمد السيد المولى الكريم ومن له العناية بالتفضيل فى القدم
المفرد العلم المختار من مُضَرٍ أكرم بخير الورى من مفردٍ علم
سِرّ الوجود طراز الملك سيدنا أتقى وأكرم من يمشى على قدم
هو المجد لمن وافاه معتصما ولم يَخَفْ رهقًا من لاذ بالعصم
يا سيد الخلق حبى فيك يشفع لى لديك خُذْ بيدى يا طاهر الشيم
تُرى تَرى مقلتى آثار سعيك يا خير البرية فى بَدْءٍ ومُخْتَتَم
/عليك أزكى سلامى كلما سمعتْ حمامة الأَيْكِ تترى غير منفصم [٤٢١]

(١) بياض فى الأصل . ولم نهتد إلى تحديد اليوم ، فيما بين أيدينا من المصادر .
(٢) فى الأصل : «من» . ومعها لا يستقيم الوزن . والتصحيح من الضوء اللامع ٣٢٩/٦ ، حيث ذكر الثلاثة الأبيات الأولى .
(٣) فى الأصل : مقيدًا . والتصحيح من : الضوء اللامع . القَلُوص : الفتية من الإبل ، أو : الأنثى الشابة من النعام .
(٤) الشطر الثانى مختل الوزن .
(٥) هذا الشطر مختل الوزن .
(٦) فى الأصل : «وطرفيه» . والمثبت يتوافق مع ليستقيم الوزن .
(٧) فى الأصل : «أعمى» . والمثبت يتوافق مع الوزن والمعنى .
(٨) فى الأصل : «غير» . والمثبت يتفق مع السياق .

وأنشدنى يمدح شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر : [الكامل]

ضحكت ثغور بدائع[١] الأزهار وأتى النسيم بعرفها المعطار

والروض أصبح ينجلى فى حلة تزهو بأنوارٍ من النوَّار

وسواجع الطير الفِصَاح تَرنَّمتْ خطباؤها بمنابر الأشجار

وكسا النسيم دِرْعا سابغا للقاء طعن لها دَمُ الأمطار[٢]

وروائح الأزهار طاب نسيمها كثناء قاضى مصر فى الأمصار

العالم الأسمى شهاب الدين شمـ ـس المقتدين وقدوة الأخيار

نادته أَلْسِنَةُ الورى يا مفردا بالجمع مكرمة لكل فخار

أنت الذى ببديع مفتاح البيا ن فَتَحْت كنز غوامض الأسرار

ونصبتَ بالتمييز بين أولِى النهى لما شهدت مشاهد الأبرار

ورفعت فى أعلى المراتب مبتدا فلأنت حامل راية الأنوار

وشرحت فى شرح الحديث صدورنا إذا كنت مخصوصا بفتح البارى

مَا قَبَّل الراجى يمينك راعيا إلا صرفت همومه بيَسَارِ

يُنْبيك يا عز العلوم كرامة حفظا من الأكدار والأغيار

وكفاك أن جميل ذكرك سائرٌ فى سائِرِ الآفاق والأقطار

- ٤٥٩ -

محمد[٣] **بن أحمد بن عثمان بن عبد الله** بن سليمان بن عمر بن محمد **التكرورى** الأصل ، **الغانى** ـ بالغين المجمعة والنون ـ نسبة إلى غانة[٤] إحدى مدائن التكرور[٥] ، المصرى المالكى ، صاحبنا **عزالدين الكتبى** ، الإمام العالم .

(١) فى الأصل : «بدامع» . والمثبت يتفق مع السياق .

(٢) البيت مختل الوزن .

(٣) انظر ترجمته فى : المعجم الصغير ، ص٢٣٥ ؛ الضوء اللامع ٧/٢-٣ .

(٤) غانة : مدينة كبيرة فى جنوب بلاد المغرب ، متصلة ببلاد السودان ، يجتمع إليها التجار . انظر : معجم البلدان ١٨٤/٤ .

(٥) التكرور : براءين مهملتين ، بلاد تنسب إلى قبيل من السودان فى أقصى جنوب المغرب ، وأهلها أشبه الناس بالزنوج . انظر : معجم البلدان ٣٨/٢ .

ولد سنة إحدى وتسعين وسبعماية تقريباً بالقاهرة ، بالقرافة منها ، وحفظ بها القرآن . وتلا برواية أبى عمرو ، على الشيخ شمس الدين الزراتيتى . وحفظ العمدة ، والرسالة لابن أبى زيد ، وألفية ابن مالك ، وعرضهم على جماعة كثيرين ، لم يجز له أحد منهم سوى التلوانى . وأخذ الفقه عن الشيخ شهاب الدين أحمد الصنهاجى ، والشمس ابن عمار . والنحو والعروض وعلم الغبار عن ناصر الدين البارنبارى . والفرائض عن الشمس الغرَّاقى . وحج سنة تسع عشرة وبعدها .

وأخبرنى أنه سمع شيئا – وهو صغير فى الكتاب على شخص جىء به من الشام فى جامع الأقمر[1] ، وكان الضابط المحب السالمى اليمنى ، لكنه لا يعرف المسموع ولا المسمع . وكتب على الشيخ شمس الدين الوسيمى إسناد الشيخ عبدالرحمن بن الصايغ فأجاد ، وصار له خط حلو جدًا . قال : قلت فى حال كتابتى عليه ، وكان عمرى دون العشرين ، فى مليح ناسخ ، وأشرت إلى قلم الأشعار ، وقلم المحقق ، والريحان والغبار[2] : [الكامل]

لَمَّا شُغِفْتُ بناسخ ناديته ... فى ميم ثغرك تُنْشَدُ الأشعارُ
نادى قُلامَ الخد قلت محققا ... ريحان خَدِّكَ ما عليه غُبارُ

قال فى مليحة اسمها رحمة : [الهزج]

سكنْتِ القلب يا رحمه ... وبى منْ عُذَّلى غمه
/فإن لاموا فلا بِدْعٍ ... فما فى قلبهم رحمه [٤٢٢]

أنشدنى ذلك من لفظه ، يوم السبت سابع عشرى رجب سنة ست وأربعين وثمانماية ، بدكانه من سوق الكتب[3] قرب المدرسة الصالحية . وأنشدنى هناك بالتاريخ ، قال : أنشدنى صاحبنا خليل بن العز لنفسه فى مصلوب : [الخفيف]

(١) الجامع الأقمر : أنشأه الخليفة الفاطمى الآمر بأحكام الله فى سنة ٥١٩هـ ، وجدده الملك الظاهر بيبرس ، ولم تكن فيه خطبة . وهو على يمين السالك من شارع الأمشاطية ، بخط بين القصرين ، يريد باب الفتوح ، بقرب حارة برجوان وجامع السلحدار . انظر : الخطط المقريزية ٤/١٥٠ ؛ الخطط التوفيقية ٤/١٢٤ .

(٢) عن الأقلام والخطوط ، انظر : الفهرست ص١٨ ؛ نهاية الأرب ٩/٢٢٠-٢٢٢ ؛ صبح الأعشى ٣/١٣٢..

(٣) سوق الكتبيين : فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية . أحدث بعد سنة سبعمائة . وهو جارٍ فى أوقاف المارستان المنصورى . انظر : الخطط المقريزية ٣/٣٣٨-٣٣٩ ؛ الخطط التوفيقية ٢/٨٨ .

قلت لما رأيته فوق جذع كان هذا إنسان عين الزمان

كره[١] العيشَ حين لم يلق خيرا فَهْوَ يلقى الممات بالأحضان

ومن نظمه ، وأنشدنيه بقراءتى عليه : [المجتث]

ذكرت ريق حبيبى بِشُرْبِ[٢] راحٍ معطر

وليس ذا بعجيب فالشىء بالشىء يذكر

[أخبرنى][٣] الشيخ علاء الدين القلقشندى ، أنه رأى فى أبيات ابن المنمنم[٤] سماع العز هذا ثلاثيات البخارى على البرهان الشامى . وأخبرنى صهرى أنه رأى ذلك ، وأن الضابط كتب ذلك له حضورًا فى الخاتمة ، لكن الظاهر أن ابن حَمِه سامع ، وجدناه سمع عليه الشامى جميع جزء ابن الجهم ، بقراءة شيخ الإسلام ابن حجر يوم الاثنين ٧٩٧ .

وهو رجل فاضل ، عارف بالزمان ، ذو عقل حسن وجمال [ومعرفة][٥] تامة بالكتب ، وهو رئيس أهل سوق الكتب .

كان العز هذا صاحب نوادر وأخبار طريفة . أخبرنى أنه كان له قريب حجار ، وأنه رأى بواسطته فى جوف بعض الحجارة دودة عندها حشيشة .

وأخبرنى العز أن سبب اتجاره فى الكتب ، أنه دخل يوما إلى سوق الكتب فرأى كتابا ينادى عليه بأربعة وعشرين درهما ، فقلت : بخمسة وعشرين ، فلم يزد أحد علىّ ذلك فاشتريته ، ثم ذهبت به إلى البيت فإذا هو فى السيمياء[٦] ، وفى مكان منه نقص ، فوضعته على رف ونسيته ، فعشش عليه يمام وباضوا وأفرخوا . فبينا أنا فى الكتبيين يوما ، إذ دخل شخص بورق كثير ، فرأيت فيه ورقة تشبه خط ذلك الكتاب ، ففتشت فلم

(١) فى الأصل : «كره العين» . وهى زائدة ، يختل معها الوزن .

(٢) فى الأصل : «بشراب» . والمثبت يتفق مع الوزن والسياق .

(٣) فى الأصل : «اشترى» . والصواب ما أثبتناه ، وفق المعنى .

(٤) ابن المنمنم : محمد بن محمد بن خليل بن إبراهيم ، التقى أبو الفتح بن الشمس الحرانى الأصل ، كان نقيب الشافعية بالشيخونية . مات سنة خمس وخمسين . انظر : الضوء اللامع ٨١/٩ .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة يقتضيها السياق .

(٦) السيمياء : اسم يطلق على ما هو غير الحقيقى من السحر . انظر : مفتاح السعادة ٢٧٨/١ ، كشف الظنون ١٠٢٠/٢ .

أجد غيرها ، فقلت لصاحبه : بعنى هذه الورقة . فقال : وهبتكها . فأخذتها ، فلم أجد الكتاب ناقصا غيرها ، فمسحت ما عليه ودفعته إلى بدر الدين بن صدقة المجلّد ليحبكه ، وكان دلالاً على الكتب خبيراً بأثمانها ومن يشتريها ، فقال : أنا أعرف عجميا كثير الرغبة فى هذا . ثم [أخبره][1] أنه ينادى عليه يوم السوق . وقال لشخص من التجار : إن ذلك العجمى راغب فى هذا الكتاب ، وإنك إن اشتريته أخذه منك بفائدة . ثم نادى عليه ، فتزايد عليه فبلغ نيّفا وأربعمائة . ثم سألنى بدر الدين[2] أن أبيعه للعجمى ، لما له فيه من الرغبة ، وأنه إذا اشتراه غيره حصل له ضرر . فبعته له ، وكان ذلك سبب تجارتى فى الكتب .

وحدثنى ، أنه اشترى الروضة للنووى ، وعليها خط الشيخ بدر الدين الزركشى ، لكن فيها نقص ، فاستمرت عنده مدة مديدة لم يطلبها أحد . فبينا العلاء القرقشندى جالس عنده[3] ، إذا دلال ينادى على كتابٍ ومعه أوراق منثورة بعشرين ، فقال العلاء : اشترى هذه البيعة . فقلت : لا حاجة لى بها . فذهب الدلال ثم عاد ، ولم يزد أحد شيئًا ، فقال العلاء : اشترها . فقلت : لا حاجة لى بها ، فإن الورق لا يصلح إلا لبطائن الكتب ، وأنا لا أتسبب فى إضاعة العلم . /فقال : اشترها . فقلت : فمن أى كتاب هذه الأوراق؟ فقال : من الروضة . فتعلق أملى فى الحال أن تكون من النقص ، الذى فى نسختى ، فاشتريتها . ثم فتحت الجزء الذى فيه النقص فوجدته إنما ينقص بذلك الأوراق لا غير ، وهى ستة عشرة ورقة كل واحدة من مكان ، ففككت حبكه ووضعتها مواضعها وحبكته . فلما أخذته من المجلّد ، جاء جمال الدين المغربى - نائب كاتب السرّ بحماه - فطلب روضة ، فأريته إياها فاشتراها . وهذا من عجايب الاتفاق . [٤٢٣]

وحدثنى العز ، أنه شاهد الشيخ عبدالرحمن بن الصايغ المكتّب ، وقد جاء شخص إلى مبارك شاه الكاتب بثلاثة كراريس ليكتبها له ، فاشتد عليه فى الأجرة . فشفع فيه الشيخ عبدالرحمن ، فلم يقبل ، فأعاد عليه وقلل ذلك ، وقال : يقدر الإنسان يكتبه وهو واقف على رجل واحدة . فقال : اعمل ، فإنى لا أكتبه . فثنى الشيخ عبدالرحمن رجله على ركبته ، واتكأ على مصطبة الدكان وكتب الكراريس الثلاثة إلى انقضاء السوق قبيل العصر ، وأنا شاهد .

(١) فى الأصل : «أخذه» ولعل المثبت أصح ، حسب المعنى .
(٢) يعنى : المجلّد ، بدر الدين بن صدقة .
(٣) يعنى : عند العز الكتبى ، صاحب الترجمة .

قال : وحدثنى عنه الشيخ عزالدين ابن جماعة ، أنه اضطر إلى كتابة كتابٍ فى يوم ، لأن صاحبه لا يسمح بإعارته أكثر من ذلك ، خوفا من أن يكتبه أحد ، وذلك الكتاب فى سبعة عشر كراسا . قال : فمرّ علىّ الشيخ عبدالرحمن وقت الصبح ، فسألته أن يفرقه على سبعة عشر شخصًا من تلامذته ، يكتبونه فى ذلك اليوم . فقال : أحسن من هذا ، أنى أكتبه أنا فيكون بخط واحد . فاستوثقت منه ، فطلب أن أضعه فى خلوة فى الجامع ، وأضع عنده رغيفا وجبنا وماء يشرب منه ويتوضأ . ففعلت ذلك ، وغبت عنه إلى أن صليت المغرب ، فدخلت عليه فوجدته يكتب فى تاريخه[١] . وقال : لولا انشغالى بصلاة المغرب مع الجماعة ، كتبت التاريخ قبل هذا الوقت . قال العز : ثم اجتمعت بالشيخ عبدالرحمن فسألته عن ذلك ، فحدثنى به هكذا سواء .

وأخبرنى العز التكرورى ، أنه مات له قريبان ، أحدهما هدْمًا ، والآخر غرقا . فرأى الغريق فى المنام ، فسأله عن بعض أقاربه من الأموات ، فأخبره عنهم بأشياء ، وسأله عن الهديم ، فقال : طيب ، وأنا وهو ساكنان فى منزل واحد .

وأخبرنى : أنه زار القرافة يوما بعد نقوهه من مرضٍ ، وتحته حمار جيد ، فلما كان قريبًا من القاضى بكار[٢] ، مرح ورفس بالزوج وعدا أشد العدْو ، فخشى أن يسقط عنه ، فرمى بنفسه الأرض ، واستمر الحمار فى شوطه فرمى ما عليه من الآلات كل شىء فى ناحية . قال : فسرت على مهلى أقفو أثره ، وألتقط الآلات . فلما وصلت إلى مزار القاضى بكار[٣] وقفت عنده ، أدعو الله تعالى أن يرد علىّ حمارى . فلم [أنته][٤] إلا وهو آتٍ بين كلبين كأنهما يسوقانه حتى وصل إلى عندى ، فأخذته فالتفت إلى الكلبين فلم أرهما .

[ومات يوم الأربعاء سابع عشرى جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة بالقرافة . وصلى عليه فى ذلك اليوم فى باب النصر ، ودفن فى الصحراء][٥] .

---

(١) يعنى : الانتهاء من النسخ ، ولم يبق إلا كتابة تاريخ النسخ فى النهاية .

(٢) هو : بكار بن قتيبة بن أسد ، قاضى القضاة بمصر . توفى سنة ٢٧٠ . انظر : أخبار قضاة مصر ، للكندى ، ص١٦١-١٦٣ ؛ رفع الإصر ، ص٩٨-١٠٧ .

(٣) عن مزاره ، راجع : الكواكب السيارة ، ص٤٨ وما بعدها .

(٤) إضافة يقتضيها السياق .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ، ص٢٣٥ . وانظر أيضًا : الضوء اللامع ٣/٧ .

- ٤٦٠ -

محمد[١] **بن أحمد بن عثمان بن نَعيم بن مقدّم بن محمد ، البساطى** ، قاضى القضاة **شمس الدين** ، علامة الوقت وأستاذه . ولد سنة ستين[٢] وسبعماية .

اتفقت له قضايا غريبة حسنة ، منها : أن الأشرف[٣] أخرج عنه مدرسةً وأعطاها لبعض الأمراء . فاحتاج الأشرف إلى فتوى فى قضية ، فأرسل إليه يستفتيه . فكتب على جنب الورقة : يكتب عليها فلان ، وسمّى ذلك الأمير . فقالوا للأشرف ، فقال : ما تأويل هذا؟ فقالوا له : فَرُدّ إليه نظر ذلك المدرسة[٤] .

وعرض يحيى بن علم الدين شاكر بن الجيعان القبطى ، على شيخنا ابن حجر كتبا حفظها ، وكان هو وجماعته مباشرى ديوان الجيش والذخيرة ، وغيرها من تعلقات السلطان ، وغالب أوقاف القاهرة ./ [٤٢٤] فكتب له ما جرت به العادة ، ولما سماه قال : ولد الكرام الكاتبين . وعرض على البساطى صاحب الترجمة ، فكتب له ، على ما حدثنى به البدر ابن يوسف الدميرى : الحمد لله ، الذى أشبع بعد جوع ، وأيقظ بعد هجوع ، وأغنى بعد قلّة ، وأعز بعد ذلة ، يُخرج الحىّ من الميت . وأشهد أن لا إله إلا الله ، الذى رفع علم الإسلام ، وخذل علم الكفر . وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، الذى محق بسيفه عنق كل كافر ، فأصبح كلّ منهم لدينه شاكر . وبعد ، فقد عرض علىّ الولد شرف الدين يحيا ، وكتبها هكذا بالألف ولم ينقطها ، فصارت تحتمل أنها بضم وبعد الحاء نون مشددة .

[ومات بالقاهرة بعد عصر يوم الخميس ثانى عشر شهر رمضان ، أو ليلة الجمعة ثالث عشر ، سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة][٥] .

---

(١) انظر ترجمته فى : المعجم الصغير ، ص ٢٣٥-٢٣٦ ؛إنباء الغمر ١٢٤/٤ ؛ المنهل الصافى ٢٩١/٩-٢٩٢ ؛ الضوء اللامع ٥/٧-٨ .

(٢) ذكر فى الضوء اللامع ٥/٧ : ورأيت العفيف الجرهى أرخه فى مشيخته بآخر المحرم سنة اثنتين وستين ، فالله أعلم .

(٣) هو : السلطان الملك الأشرف برسباى بن عبدالله الدقماقى الظاهرى الجاركسى ، أبو النصر ، تولى السلطنة ٨٢٥هـ- ٨٤١هـ ، وهى سنة وفاته . انظر : المنهل الصافى ٢٥٥/٣ - ٢٥٦ .

(٤) ورد فى الضوء اللامع ٦/٧ أنه : ولى عدة تداريس ، منها : تدريس الفقه بالشيخونية ، ثم بالصاحبية . وولاه جمال الدين تدريس الفقه بمدرسته أول ما فتحت ، ثم مشيخة التربة الناصرية فرج بن برقوق بالصحراء . وكذا استقر فيما كان مع الجمال المذكور من التداريس بالبرقوقية والفخرية والقمحية .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ، ص٢٣٦ . وفى الضوء اللامع ٧/٧ ، ذكر أن وفاته فى : ليلة الجمعة ثالث عشر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة . وانظر أيضًا : الشذرات ٢٤٥/٧-٢٤٦ .

-٤٦١-

محمد[١] **بن أحمد بن الفقيه عثمان بن عمر بن عمران ، الشهير بابن شقير** ، خادم الشهاب أحمد بن عبدالرزاق ، ابن أخى شيخنا عبد الرحمن [أبو][٢] شعر . ولد تقريبًا سنة خمس وسبعين وسبعماية .

-٤٦٢-

محمد[٣] **بن أحمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن عامر بن جابر** ، القاضى **جمال الدين أبو السعادات** بن القاضى شهاب الدين بن القاضى عماد الدين **ابن مَكينة** ، المذحجى القصورى ، بضم القاف والمهملة نسبة إلى بلد من بلاد اليمن - السلامى ، نسبة إلى قرية السّلاَمة[٤] - بالتخفيف - من الطائف ، المالكى ، ومكينة التى يشهرون بها ، بفتح الميم وآخرها نون . وهى أم عيسى ، وكانت حافظة لكتاب الله ، فاضلة فى مذهب مالك . وهى التى أقرأت ولدها عيسى القرآن ، وقوت عزمه على الاشتغال بالعلم .

ولد جمال الدين هذا سنة أربع عشرة وثمانمئة تقريبا بقرية المليساء[٥] - بمهملة ، مصغر - من وادى الطائف ، وقرأ بها جميع القرآن وتلا برواية نافع على أبيه . وحفظ الأربعين للنواوى ، والنهاية فى اختصار الغاية على مذهب الشافعى ، وملحة الإعراب ، وكتاب التنبيه للشيخ أبى إسحاق .

وولى أبوه قضاء تلك البلاد بعد جده عماد الدين عيسى مدة ، ثم عزل نفسه ورعًا ، فولى ذلك أخوه جمال الدين محمد بن عيسى .

(١) لم يذكره البقاعى فى مختصره لهذا الكتاب - المعجم الصغير . وانظر ترجمته فى : الضوء اللامع ٣/٧ ، وفيه : الشهير بشقير . ولم يذكر السخاوى أيضًا تاريخ وفاته .

(٢) فى الأصل : بن . والتصويب من الضوء اللامع ٤/٨٢ ـ ٨٣ .

(٣) انظر : المعجم الصغير ، ص٢٤١ ؛ الضوء اللامع ٨/٢٧٦ ، وفيه : محمد ابن عيسى بن محمد .

(٤) السلامة : من قرى الطائف ، بها مسجد للنبى ﷺ . وبجانبه قبة فيها قبر ابن عباس - رضي الله عنه - وجماعة من أولاده ، ومشهد للصحابة رضى الله عنهم . انظر : معجم البلدان ٣/٢٣٤ .

(٥) المليساء : بضم الميم وفتح اللام ، وتصغير الملساء ، فى وادى القيم بإمارة الطائف . انظر : المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ق٣/١٤٢٢ .

فلما مات ، ألزم أهل تلك البلاد جمال الدين هذا أن يتحول مالكيا ويلى قضاءهم ، لأنهم يحتاجون إلى مسائل فى قضاياهم لا تتوجه إلا على مذهب مالك ، منها : القضاء بالخط . وأما أهل البلاد فكلهم شافعية ، فأجابهم .

وحفظ الرسالة لابن أبى زيد ، وبحث فيها مواضع على الشيخ جمال الدين يوسف الجزولى ، وجمال الدين محمد الجزولى - نزيلى مكة المشرفة - وغيرهم .

ولازم الحج من حين عقل نفسه ، لم يقطعه ولا سنة واحدة ، وزار قبر النبى صلى الله عليه وسلم . لقيته بالمسجد الحرام من مكة - شرفها الله تعالى - فى ذى الحجة من سنة ثمان وأربعين . ثم رحلت إلى الطايف ، فلقيته بمنزله فى قرية السلامة ، يوم الثلاثاء عاشر صفر سنة تسع وأربعين ، ونزلت عليه ، ودار معى فى تلك المشاهد ، جزاه الله عنى خيرًا .

وأخرج إلىّ استدعاء مؤرخا بصفر سنة ثلاث وعشرين وثمانماية ، وفيه اسمه وأسماء إخوته : عبدالعزيز ، وأم الخير ، وأم الحسن . وكتب لهم عليه بالإجازة جماعة ، منهم : عبدالرحمن بن عمر البلقينى قاضى القضاة جلال الدين ، ومحمد بن الديرى الحنفى قاضى القضاة شمس الدين والد قاضى القضاة سعد الدين ، وأحمد بن عبدالرحيم بن الحسين العراقى قاضى القضاه ولى الدين أبو زرعة ، وأحمد بن على بن حجر شيخنا قاضى القضاه شهاب الدين حافظ العصر ، / وأحمد بن نصر الله البغدادى شيخنا قاضى [٤٢٥] القضاة محب الدين الحنبلى ، وأبو بكر بن عمر القمنى الشافعى العلامة زين الدين ، وعثمان بن أحمد الدنديلى ، ومحمد بن أحمد العسقلانى الحنبلى وهو الشمس الشامى ، ومحمد بن جامع بن إبراهيم بن أحمد البوصيرى ، وعلي الفُوّى ، ومحمد بن محمد بن محمد بن الجزرى شيخنا علامة الإقراء شمس الدين ، وأحمد بن أبى بكر بن إسماعيل ابن سليم بن قايماز بن عثمان [بن] عمر الكنانى البوصيرى شيخنا شهاب الدين .

واستدعاء آخر مؤرخ بربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين ، فيه اسمه وأسماء إخوته ، والزكى الغمارى ، والشجاع المصمودى إمام قرية أبى الأخيلة ، واسم السراج أبى عمارة . وقد تقدم فى ترجمة أم الحسن أخت ابن مكينة هذا[1] .

(١) أهمل البقاعى ذكر وفاته فى معجمه الصغير . وذكر السخاوى فى : الضوء اللامع ٢٧٦/٨ ، أنه : مات فى العشر الأخير من شعبان سنة ثلاث وأربعين .

- ٤٦٣ -

محمد بن أحمد بن على بن عبد الخالق السيوطى[١] **الشافعى** . ولد فى أسيوط سنة عشر[٢] وثمانماية ، ثم انتقل به أبوه إلى مصر ، فقرأ بها القرآن . وحفظ المنهاج ، والشاطبية ، والعمدة والملحة . وبحث مجموع الكلائى ، والملحة ، على الشيخ شهاب الدين السخاوى[٣] ، والملحة وقطعة من منهاج الفقه ، على الزكى الميدومى .

وأخبرنى أنه إذ عرض كتبه ، أجاز له الرواية الجلال البلقينى ، والولى العراقى ، والشهاب ابن حجر ، والزين القمنى ، والبرهان البيجورى . وكان له أخت اسمها كلثوم[٤] حفظت القرآن العظيم ، والتنبيه ، والشاطبية ، والعمدة ، ومنهاج الأصول ، وأربعين النووى ، وعرضتهم .

أنشد يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وثمانماية ، بالمدرسة البيبرسية[٥] ، سيدنا ومولانا قاضى القضاة شيخ[٦] الإسلام ، يمدحه عقب إملائه سمعت : [الكامل]

حيا الحياء رسوم برقة ثمهد ... وسقى العِهَادُ طلول ذاك المعهد

وغشى رُباها من ذوارف مُـزْنِه ... شِـيْبٌ ذَوارِفُـهُ تروح وتغتدى

فى روضة عبث الصبا بذيولها ... فتأرَّجتْ بعبيره العطر النَدِى[٧]

حاكت لها باللطف أيدى زهرها ... سجفًا وطرَّزَها الأصيل بعسجد

فكأنها ديباجة طُوِيت على ... فيروزج متمنطقٍ بزبرجد

والطَّلُ دَبّ على عذار أديمها ... فتوسوستْ لولا الحيا لم ترقد

والنهر جن بها فسلسله الهوا ... والبرق يقفو إثْرِه بمهند

ويسوقه لطف النسيم إلى الربا ... شوقا فينساب انسياب الأسود

---

(١) ورد فى الضوء اللامع ١٣/٧ : الشمس الأسيوطى ، ثم القاهرى الشافعى المنهاجى . وقد أهمل كل من البقاعى والسخاوى ذكر وفاته .

(٢) ذكر السخاوى فى الضوء اللامع ١٣/٧ أنه : ولد كما قال له فى جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة .

(٣) فى الضوء اللامع ١٣/٧ : وقيل الشهاب العجيمى . وهو الذى قاله للسخاوى .

(٤) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ١١٨/١٢ .

(٥) المدرسة البيبرسية : هى الخانقاه الركنية بيبرس . بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى ، قبل أن يلى السلطنة . كمل بناؤها سنة تسع وسبعمائة . انظر : الخطط المقريزية ٧٣٢/٤-٧٤٠ ؛ الخطط التوفيقية ، ١٤٢/٤-١٤٣ ، ١٤٢/٦ .

(٦) يعنى شيخ الإسلام ابن حجر .

(٧) فى الأصل : «الند» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

منها :

فبساطها من سندسٍ وسماؤها ... من لؤلؤ وعبيرها يروِى الصَّدِى[١]

منها :

والوُرْق فى أوراقها تتدارس الـ ... إملا وتلقى درس مسند أحمد

قاضى القضاة وشافِعِىّ زمانه ... فى العلم ثم الحلم ثم السؤدد

علامة العلماء حافظ عصره ... ركن الشريعة والفريد الأوحدِ

الرحلة الحجِّى حاوِى الفضل فى ... كل العلوم الخاشع المتهجد

يا كعبة قبل الوقوف دخلتها ... من باب شيبةِ حمْدِكَ المتأكدِ[٢]

منها :

وجعلتُ بيتَكَ عن يسارى ثم لم ... أبدأ بغيرك والوجوب مقيدى

/وأُقَبِّل الحَجَر الشريف لأنه ... قسما يمين اللهِ ربِّ محمدِ [٤٢٦]

وخرجت من باب الصفا أسعى إلى ... أن طاب فى المسعى إليك ترددى

ووقفت فى عرفات بابك خاضعا ... ومددت فى طلب القبول لكم يدى

وإذا النِّدا بِتُّ فى منيٍ نلتَ المنى ... وارْمِ الجمار على أعادى أحمدِ

هو آية الله الذى انطحنتْ به ... فرق الضلال وشُجَّ رأْسُ المعتدى

هذا شهاب ثاقب واستفتهم ... يفتوك أَنَّ مداهُ فوق الفرقد

أقلامه مخضرة بيضُ النَّدى ... قامت لأرزاق العِدَى[٣] لم تقعد

نُسِخَتْ له بالجود كل شريعة ... فى النَّخْل فانتسخت كأن لم توجدِ

بادى السكينة فى كلا غضبٍ وفى ... حال الرضا كالشافعى محمدِ

خَلْقٌ أرقُّ من النسيم وراءه ... عزمٌ أشد صلابة من جلمد

بالبشر قد مزج المهابة واقتفى ... سنن الصحابة فَهْوَ أكرم مقتدى

سارت به أيامه وكلامه ... ونظامه سِيَرُ الحديث المسند

---

(١) فى الأصل : «الصد» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

(٢) أورد السخاوى أبيات من هذه القصيدة فى : الجواهر والدرر ، جـ١/٤١٨-٤١٩ .

(٣) كذا فى الأصل . وفى الجواهر والدرر ، ٤١٩/١ : الورى . وهذا البيت هو آخر ما ورد فى الجواهر والدرر.

منها :

برياح جودك فى سباسب راحتى	طَيَّرتَ أعدائى عليكَ وحُسَّدِى
يا غَوْثَ كل ملكةٍ ورجاء كُلِّ مؤمل	يا عـــيـــد كل مـــعـــيَّـــد
أسْلِمْ على رغم الحسود وعِشْ على	غيظ الأعادى فى السرور السرمد

- ٤٦٤ -

محمد[١] **بن أحمد بن عماد** - بكسر المهملة وآخره مهملة - **بن يوسف بن عبد النبى** ، الفاضل شمس الدين بن العلامة . **شهاب الدين بن العماد الأقفهسى** الشافعى .

ولد سنة [ثمانين][٢] وسبعماية بالقاهرة ، وقرأ بها القرآن . وحفظ العمدة ، والشاطبية ، والمنهاجين الفقهى والأصولى ، وألفية ابن مالك ، وعرضها على مشايخ العصر ؛ السراج البلقينى ، وغيره .

وأسمعه أبوه جزء ابن فيل ، على البرهان إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد الشامى ، سنة إحدى وتسعين وسبعماية . وشغّله بالفقه وأصوله والنحو حتى فضل . وبحث فى الشاطبية على الفخر الضرير[٣] إمام جامع الأزهر . وحج مرتين ، أولهما سنة ثمانماية .

وهو أحد العدول بالدكان التى بين السوريين ، تجاه الزقاق السالك إلى جامع أمير حسين[٤] . وأخبرنى ، أنه جمع بين كلام البدر بن مالك على خلاصة أبيه ، وبين ابن عقيل ، وسماه : الشرح النبيل الحاوى لكلام ابن المصنف وابن عقيل . وأنه شرح

---

(١) انظر : ترجمته فى : المعجم الصغير ، ص٢٣٩ ؛ الضوء اللامع ٧/٢٤-٢٥ .

(٢) فى الأصل : ثمان . والتصحيح من : المعجم الصغير ، ص٢٣٩ . وانظر أيضًا : معجم الشيوخ ، لابن فهد ، ص٢٠٧ ؛ الضوء اللامع ٧/٢٥ .

(٣) هو : عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان ، فخر الدين المخزومى البلبيسى الضرير . توفى سنة ٨٠٤هـ . انظر : غاية النهاية ١/٥٠٦ ؛ درر العقود الفريدة ٢/٤٢١ - ٤٢٢ ؛ الضوء اللامع ٥/ ١٣٠ .

(٤) هذا الجامع أنشأه الأمير حسين بن أبى بكر الرومى . كان موضعه بستانًا ، بجوار غيط العدة . انظر الخطط المقريزية ٤/٢١٤-٢١٦ ؛ الخطط التوفيقية ٤/٢٠٣ .

جامع المختصرات ، شرحًا سماه : الألفاظ العطرات فى شرح جامع المختصرات ، كتب من أوله إلى آخر اللقيط ، ومن أثناء الجنايات إلى آخر الكتاب . وأنه صنف كتابا سماه : الذريعة إلى معرفة الأعداد الواردة فى الشريعة ، يذكر مثلا ما ورد فى لفظ : الواحد ، فى الكتاب والسنة ، وكذا الاثنان والثلاثة ، وهكذا[١] .

وهو شيخ حسن السمت ، نير الشيبة . كنت أراه يحضر عند شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر فى بعض الليالى . وينشىء سؤالات فى الفقه ، ثم يتكلم- إذا أجيب عنها- بكلام سافل ، يدل على أن فكرته ليست صقيلة . ويظهر من حاله فى المجاورة ، أنه يريد الإعلام بأنه فاضل .

ثم قصدته فى شهر رجب سنة خمسين ، لقراءة جزء ابن فيل عليه ، فى خانقاة سعيد السعداء ، وكان له بها تصوف/ . فكان يعتل بعلل ظننت منها أنه يريد أن يُقصد [٤٢٧] فى مكانه ، ليظهر لرفقائه فى الدكان وأهل خطته أنه [مبحث][٢] ، يأتيه الناس للاستفادة . فرحت إليه فى وجوهٍ من طلبة هذا الشأن ، فإذا هو فى غاية الحماقة وسوء الطباع ، أكثر التعزز علينا . ثم ذهب معنا بعد [إلى][٣]جامع أمير حسين ، فقرأته عليه ، فكان يظهر لى فى حالة القراءة أنه كالمسخر ، تارة يتناعس ، وتارة يعبس ، وتارة يطرق كأنه يفكر فيما لعله يفوته من الدكان من رزق . ولم نسمعه صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ولا مرة واحدة . فلم أصدق حتى فرغته . وأجاز لنا روايته وجميع ما يجوز له وعنه روايته .

ثم أعلمته أنه لم ينفرد بهذا الجزء بل فيه عدة غيره ، مع أنى قرأت الجزء من سنين عدة فى حلب ، وأن القصد من القراءة عليه إنما هو نشر ذكره وإحياء أمره ، لأجل فضيلة والده ، ووعظته فى التعذر على طلبة هذا الشأن . فما أدرى هل رجع أم لا؟ والله يتوب علينا وعليه ، ويغفر لنا وله . آمين .

[ومات يوم السبت خامس شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وثمانمائة][٤] .

---

(١) عن مؤلفات الأقفهسى ، انظر : هدية العارفين ٢٠٣/٢ .

(٢) فى الأصل : بحث . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) كلمة غير واضحة بالأصل . ولعل المثبت هو الصحيح .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ، ص٢٣٩ . وانظر أيضًا : معجم الشيوخ ، ص٢٠٧ ؛ الضوء اللامع ٢٥/٧ .

- ٤٦٥ -

محمد بن أحمد بن عمر بن شرف ، الشيخ الإمام العالم العلامة أقضى القضاة ، **أبو الفضل شمس الدين** بن الشيخ الإمام العالم شهاب الدين **القرافى** المالكى ، سبط الإمام العلامة العارف بالله عبدالله بن أبى [جمرة][١] الأزدى المغربى .

ولد فى العشر الأخير من رمضان سنة إحدى وثمانمائة بالقاهرة بدرب السلامى[٢] ، وحفظ بها القرآن على والده ، وصلى به سنة عشر . وحفظ العمدة ، ورسالة ابن أبى زيد ، والشاطبية ، وألفية ابن مالك ، والعراقى ، والملحة ، وعرضهم على [الولى العراقى ، وشيخنا ، ومحمد بن أحمد بن عبدالله بن عبدالرحمن المالكى ، وآخرين][٣] .

وبحث على أبيه الملحة . وبحث الحاجبية وابن الحاجب الأصلى . وسمع غير ذلك على شهاب الدين أحمد الصنهاجى . ثم على قاضى القضاة الشيخ جمال الدين [الأقفهسى][٤] مختصر الشيخ خليل وقطعة من المدونة . وسمع غالب مختصر ابن الحاجب الفرعى وغيره . ثم على الشمس الشطنوفى - فى طائفة كبيرة - من التسهيل ، وسمع باقيه وغيره . ثم على الشيخ ناصر الدين البارنبارى ، ألفية ابن مالك ، والنزهة[٥] فى الغبار لابن الهائم ، وسمع غير ذلك من الفرايض والنحو والحساب .

ثم بحث على شمس الدين [جنيبات][٦] الجعدية[٧] فى الفرائض وقطعة من الحصار فى الغبار ، وعلى عبدالمنعم المراغى بالقاهرة قطعة من الحصار أيضا ، ومن الجعدية . وبحث النخبة على مؤلفها شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر ، وألفية العراقى .

(١) فى الأصل : جمر . وفى المعجم الصغير ، ص٢٣٩ : بن أبى حجرة . وانظر حاشية (٢) للمحقق . والمثبت بين الحاصرتين من : الضوء اللامع ٢٧/٧-٢٨ .

(٢) هذا الدرب كان من جملة خط رحبة باب العيد ، وكان فيه أحد أبواب القصر المسمى باب العيد ، والعامة تسميه القاهرة . وهذا الدرب يُسلك منه إلى خط قصر الشوك وإلى المارستان العتيق الصلاحى وإلى دار الضرب ، وغير ذلك . عرف بخواجا مجد الدين إسماعيل بن محمد السلامى (ت٧٤٣هـ) ، تاجر الخاص فى أيام الناصر محمد ابن قلاوون . انظر : الخطط المقريزية ١٣٢/٣-١٣٣ .

(٣) فى الأصل : وعرضهم على . وسقط بعدها . وما بين الحاصرتين إضافة من : الضوء اللامع ٢٧/٧ .

(٤) فى الأصل : الأقفيسى . والمثبت من : الضوء اللامع ٢٧/٧ .

(٥) فى كشف الظنون ١٩٤٢/٢ : نزهة الحساب ، للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المتوفى سنة ٨١٥هـ ، لخصه من المرشدة فى علم الغبار .

(٦) فى الأصل : حبيتات . والتصحيح من : الضوء اللامع ٢٧٢/٨-٢٧٣ ، فهو : محمد بن عوض بن عبد الرحمن ، شمس الدين أبو عبدالله السكندرى المالكى . مات فى شوال سنة ست وخمسين بالإسكندرية .

(٧) فى الأصل : الجعيدية . والتصحيح مما يلى . وهو : الفرائض الجعدية على مذهب المالكية ، للشيخ الإمام أبى محمد الحسن بن على بن الأجعد الصقلى المالكى . انظر : كشف الظنون ١٢٤٦/٢ .

تفقه سماعا ، وبحث على الشمس الدفرى قطعة كبيرة من ابن الحاجب الفرعى . ولازم قاضى القضاة شمس الدين البساطى كثيرا ، وانتفع به فى الفقه والنحو والأصلين ، والمنطق والمعانى والبيان ، وسمع عليه غالب شرحه على مختصر الشيخ خليل . وسمع الحديث على الكمال ابن خير بالإسكندرية ، والشرف بن الكويك ، والجمال [الحنبلى][(١)] ، وقاضى القضاة شيخ الإسلام ابن حجر . وأجازه البساطى .

وحج مرتين ، أولاهما سنة إحدى وثلاثين ، وجاور سنة ست وثلاثين . وسمع بمكة على جمال الدين الشيبى . ورحل إلى إسكندرية مرتين ، أولهما سنة ثمان وعشرين ، وتردد إلى دمياط . ودخل إلى [دمشق][(٢)] سنة ثلاث [وثلاثين][(٣)] وثمانمائة ودخل القدس فى تلك المدة . . .[(٤)] ولازم الاشتغال والإشغال [إلى أن][(٥)] صار أحد أعيان القاهرة .

[٤٢٨] وبرع فى الفنون التى اشتغل بها ، وفاق الناس فى التوثيق . / وهو فى غاية من جودة الذهن يتوقد ذكاء ، مع التريض الزائد ، والصبر على الأذى ، وتجرع الغصّة إلى حين إمكان انتهاز الفرصة ، والصحبة الحسنة للناس . وكتب الخط الحسن السريع ، وله العبارة البليغة . وتارة رأيته يُملى على اثنين فى مسطورين مختلفين ، وربما رأيته يملى على ثلاثة .

[وناب][(٦)] فى القضاء عن الحسن البساطى . بعد سنة خمس وثلاثين ، فحمدت سيرته . وتردد [إليه][(٧)] الناس لا سيما الأكابر ، حتى صار يأتى إليه النواب ، فى مدة يسيرة . . .[(٨)]

سمع جميع الموطأ ، رواية القعنبى[(٩)] ، على الشرف أبى الطاهر محمد بن القاضى العز أبى اليمن بن الكويك الربعى الشافعى ، بإجازته من زينب بنت الكمال أحمد بن

(١) فى الأصل : الجندى ، والمثبت من : الضوء اللامع ٢٧/٧ .
(٢) بياض فى الأصل . والمثبت من : الضوء اللامع ٢٧/٧ ، وفيه أنه : دخلها فى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة .
(٣) فى الأصل : وستين . والتصحيح من : الضوء اللامع ٢٧/٧ .
(٤) بياض فى الأصل ، مقداره نصف سطر .
(٥) بياض فى الأصل ، والمثبت من الضوء اللامع .
(٦) سقط من الأصل . وما بين الحاصرتين إضافة من : الضوء اللامع ٢٨/٧ ، يقتضيها السياق ليستقيم المعنى .
(٧) فى الأصل : إلى . والمثبت يتناسب مع السياق .
(٨) بياض فى الأصل ، مقدار ثلاث كلمات .
(٩) القعنبى : نسبة إلى قعنب بفتح القاف وسكون العين وفتح النون أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسلمة ، أحد رواة الموطأ عن مالك . توفى بالبصرة سنة ٢٢١هـ . انظر : موطأ الإمام مالك ، رواية محمد بن الحسن ، تحقيق : تقى الدين الندوى ، دمشق ٣١/١ ؛ سير أعلام النبلاء ٢٥٧/١٠-٢٦٤ .

عبدالرحيم ، بإجازتها من الأعز بن فضائل بن العليق . أخبرتنا المسندة شهدة بنت أحمد ، قالت : أنبأنا المسند أبو الحسين أحمد بن عبدالقادر بن يوسف ، وأنبأنا أبو عمرو عثمان بن دوست العلاف ، أنبأنا أبو بكر الشافعي ، أنبانا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن الحربي ، أنبانا الإمام عبدالله بن مسلمة القعنبي قرأت على مالك ، فذكره .

صح ذلك في مجالس ، آخرها يوم الخميس سلخ جمادى الأول سنة ٨١٥ ، بمنزل [المسمع][١] بحارة برجوان من القاهرة ، بقراءة أبي حامد محمد بن أحمد بن الضياء المقدسي العمري الحنفي المكي ، ومن خطه نقلت . وسمعه عليه بقراءة الكلوتاتي ، وضابط الأسماء عبدالسلام بن أحمد بن عبدالمنعم البغدادي ، خلا المجلس الخامس فإنه أعاده لنفسه . وسمعه كذلك بقراءة الكلوتاتي ، [كما][٢] في رضوان العقبي خلا بعض الثامن وبعض الثاني عشر ، وسمع الحادي عشر ، فأعادها لنفسه بقراءته وذلك في [الرابع][٣] ، آخرها يوم الإثنين سادس شعبان سنة ٨١٤ ، وأجاز المسمع ومن خط عبدالسلام نقلت ، وصحح المسمع .

قرأت على الشيخ شمس الدين هذا السند ، يوم الأحد سابع عشر رمضان سنة أربع وثمانماية ، وقد كنت قرأت هذا الموطأ على قاضي القضاة شمس الدين بن الصفدي الحنفي ، بسماعه له على ابن حبيب ، ثم ظهر ما اعتمدنا عليه في ذلك باطلا . وكان الشيخ شمس الدين صاحب الترجمة قد سمع على ابن الصفدي بقراءتي إلا يسيرا ، أعاده لنفسه وسمعته بقراءته . فسوغ [ابن] حبيب لي رواية هذا الكتاب عنه بالسماع ، لأن تقديم المصنف على السند عند المحدثين جائز .

سمع جميع المجلد الأول من الحلية لأبي نعيم ، سوى من أوله إلى . . . . .[٤] على شرف الدين بن الكويك . وسمع جميع المجلدة الثانية ، وأولها ترجمة : علقمه بن قيس [وآخرها][٥] آخر ترجمة : أبي حازم سلمة بن دينار ، بسماع ابن الكويك لها[٦] ، سوى من

---

(١) في الأصل : الشمع . ولعل المثبت هو الصواب .
(٢) سقط من الأصل ، والمثبت بين الحاصرتين إضافة يقتضيها السياق .
(٣) في الأصل رقم ٤ فقط . ويعني المجلس الرابع .
(٤) بياض في الأصل ، مقداره أربع كلمات .
(٥) بالأصل : وآخره .
(٦) يعني : الحلية ، لأبي نعيم الأصبهاني .

أول الجزء الحادى والعشرين من تجزئة أبى المكارم اللبان ، وأوله أول الحديث الثانى ، بعد قوله : أسند مالك بن دينار عن أنس ، إلى قوله فى الجزء ٢٤ ، فى ترجمة ، حسان ابن أبى سنان :حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ، فذكر حديثه رجاء بن أبى سلمة . قلت لحسان بن أبى سنان : ما تحدثك نفسك بالفاقة على النجم إبراهيم بن على ابن يوسف بن سنان الزرزارى - عرف بابن القطبى- بسماعه على النجيب عبداللطيف ابن عبدالمنعم الحرانى ابن الصيقل ، بإجازته من أبى المكارم أحمد بن محمد ابن عبدالله اللبان ، وأبى الحسن مسعود بن أبى منصور بن محمد الجمال ، بسماع الأول / بجميع الكتاب ، والثانى لما علم بالحضرة ، على الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد ، [٤٢٩] بسماعه من الحافظ أبى نعيم .

[ومات بالقاهرة ليلة الإثنين رابع عشر ذى الحجة سنة سبع وستين وثمانمائة][١] .

-٤٦٦-

محمد بن أحمد بن عمر بن كميل ، القاضى شمس الدين بن شهاب الدين الشافعى المنصورى ، قاضيها . ولد سنة خمس وسبعين وسبعماية .

وقال ابن كميل يمدح الملك المؤيد أبا النصر شيخ[٢] ، وأنشدناه يوم الأحد ١٩ شعبان سنة ٣٨ بمنزله بالمنصورة : [البسيط]

بشائر البشر أنست آلة الطرب ... فالخلق فى لذة أغنت عن [النَّصَبِ][٣]

ومصر فى حلل الأفراح رَافِلة ... تختال فى حليها المنسوج بالذهب

والعصر أصبح مسرورًا ومبتسمًا ... والقصر والتخت والكرسى ذو الرتب

منه ما هيجت تلك البشائر من ... مسرة لم تُهَيِّجْها ابنة الغضب

أهدت كؤوسًا من الأفراح طافيها ... من لؤلؤ الحب لا من لؤلؤ الحَبَبِ

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ، ص٢٣٩ . وانظر أيضًا : الضوء اللامع ٢٨/٧-٢٩ ، وفيه : توفى فى صفر منها .

(٢) هو الملك المؤيد شيخ المحمودى ، أبو النصر . توفى سنة ٨٢٤هـ . انظر : المجمع المؤسس ١٢٧/٣ ـ ١٣٠ ؛ درر العقود الفريدة ١٢٥/٢ ـ ١٨٨ .

(٣) فى الأصل : الغصب . والمثبت يتفق مع السياق .

مزاجها راحة الأرواح ما برحت تديرها راحة البشرى على الكئب
ومَزَّق النور[١] طوقَ الجو من طرب ونقَّطت باللآلى مزنة السحب
يا صاحِبَىَّ قفا بى كى[٢] أبثكما ما كان بالقلب من همٍّ ومن نَصَبِ
كانت همومى تهمى كالمواظبة والأتراح كالسيل لا تنفك عن صبب[٣]
حتى غزا بجيش من بشائره شيخ الممالك والآراء والأدب
سلطان مصر أبو النصر المؤيد بالتـ ـأييد من ربه والنصر والرتب
المالك الملك المرجو نائله وخادم الحرمين الطاهر الحَسَبِ
سيف الشريعة والإسلام ناصره مؤيد الدين بالهندية القُضُبِ
فلم يدعْ بِى هموما لا ولا ترحا ورمز الأوصاب بعثت بى[٤]
فَهْوَ الملاذ الذى أَنِس العبادُ به وهو العياذ الذى راجيه لم يخب
راحات راحاته كم روَّحت بشرا هبات هباته أندى من السحب
يمينه تهب آلالاف[٥] مكرمة وقلبه فى الوغى الآلاف لم يهب
لا يُعرَف الجود إلا من أنامله نُهَاه ينهاه عن حرمان ذى أدب
ولا يجيب بلا لكن بلى ونعم وكم بلا جَلَّى عن معدم تَربِ
كم كفَّتَ[٦] عنا[٧] كَفُّ له وكَفَتْ جودًا وسُحْبًا[٨] وما شدَّتْ[٩] على جَذَبِ
غوث يغيث نداه[١٠] المستغيث به بنجدة الفضة البيضاءِ والذهب
وبالأسنة والأسياف يوم وغى لأن همته فرَّاجة الكرب
مُجْتمعٌ بعوالى السمر محتجبٌ عن العدو بإرعابٍ من الرهب
إذا بدا حجبت عينيك هَيْبَتُهُ وعند جود بمالٍ غَيْرُ محتجب

(١) فى الأصل : «النو» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٢) فى الأصل : «لى» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٣) هذا الشطر مختل الوزن .
(٤) الشطر الثانى مضطرب وزنًا ومعنى .
(٥) فى الأصل : «آلاف» . والمثبت يتفق مع السياق والمعنى .
(٦) فى الأصل : «كف» . والمثبت يتفق مع السياق والمعنى .
(٧) «عنا» مكررة فى الأصل . والمثبت يتفق مع الوزن والمعنى .
(٨) فى الأصل : «جواد وسحب» . والمثبت يتفق مع السياق .
(٩) فى الأصل :« شجت» . والمثبت يتفق مع السياق .
(١٠) فى الأصل : «ندا» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

مُغْرىً بحب الصفاح البيض ذو شغف ... بالأسمر اللدِّ لا بالأسمر الذهب

يهتز عند مثار النقع مبتسما ... من لذة البِشْرِ لا من شدة الرعب

أقلام أرماحه[١] خَطَّتْ بأحرفها ... ما ليس يُقْرا وليت الخط بالعربى[٢]

يا مالكًا مزَّقَ الأعداءَ صارمُهُ ... فأصبحوا بربا الأقطار والكتب

/ومنفذ الرمح من أكباد[٣] أنفسهم ... ويروى السيف من رأسٍ ومن لبب [٤٣٠]

ومطعم الوحش والأطيار من أمم ... طرحتها بعد سلب المال والسَّلَبِ

كم كاتبوك بكتب ذى مخادعة ... عداك واستدرجوا بالزور والكذب

فكم تكاتب وكان السيف ذا نبأ ... والسيف أصدق أنباء من الكتب

تجنبوا عنك لما أن بغوا فغدت ... أسيافك البتر فيهم طهرة الجنب

وعندما صلَّتِ الأسياف قاطعةً ... أعناقَهم سجدوا[٤] كُرْهًا على التُّرُبِ

كم أطربت نغمات العودِ أنفسهم ... وكم لترجيعها بالضرب من نوب

لم تنس أيامك التى نُصِرْتَ بها ... على الفرنج وذى النايات والصُلُبِ

رَفعْت فيها منار الدين فانخفضت ... برفعه عصبة الصلبان والنصب

بصيدة صيدت من قتالهم زمرا ... وفى طرابلس خابوا ولم تخب

حُمْتَ ببأسك إذْ حامَ الحِمَامُ [بها][٥] ... وما حَمَاها حِمَاها منك من عطب

والمَرْقبُ المُحْتَمَى ما زلت ترقبه ... حتى أجاب ولولا السيفُ لم يَجِبِ

هذا وكم لك من حرب وقائعها[٦] ... مشهورة لك فى مِصْرٍ وفى حَلَبِ

وصَرْخَدٍ ودِمَشْقَ والسواحل والـ ... أهواز والكرك المناعةِ الطَّلب

وبالصُّبَيبة إذ هبّ البلاءُ بها ... وبالبُلُسْتينَ واللَجُّون ذى الغلب

---

(١) فى الأصل : «الرماحة» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

(٢) فى الأصل : «بالعرب» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

(٣) فى الأصل : «أكباب» . والمثبت يتفق مع السياق .

(٤) فى الأصل : «سجدا» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

(٥) إضافة بها يستقيم السياق والوزن .

(٦) فى الأصل : «وقائعه» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

لله قـوم به اللجـون مـبـتـهـج والأُفْقُ من عاليات الشمس فى عجب
والجـوّ أقـتم والأبطال فى دَهَشٍ والجيش ما بين مكحول ومختضِبِ
فـأرمـد بسنان الرمح مكتـحل وأمـرد بغـرار الشـيب منتـقب
والأرض فى حلة حمراء قد صبغت أرجـاؤها بدم الأبطال واللجب
والخيل كَلْمَى ونار الحرب موقدة بالبـاس والغارة والشعر كالهُدْبِ
يوم به غابت الشمس المنيرة من نقع العجاجة والأسياف لم تغب
كـأنمـا النقع ليل والرمـاح به كواكب ونصال النبل كالشـهب
تباكت القوم فيه عندما ضحكت بيض الصفائح والهندية القضب
والسيف قام خطيبًا بين أظهرهم ينهى ويأمر فى الهامات واللبَبِ
لازلت منتظرًا للفـتح منتـصـرًا حتى انجلى غيهب الطغيان والريب
وفـرّ هاربهم مُـذْ فـرّ طالبـهـم فـأنت فى طلبٍ والقوم فى هَرَبِ
حتى إذا جاء نصر الله وانفتحت أهديتها لولى العهد ذى النسب
ابن ابن عم رسول الله من وَرَث الـ علياء والمجد قُدْمًا عن أبٍ غلب
وبعد أهديتها عادت إليك رضا مختالة فى حُلَى العُجْبِ والعَجَبِ
ببيعـة قـارن التـوفيق طالعـهـا ميمونة لم يُنْغِصْهَا أذى التعب
فأسفرت شُعَراءُ العصر عن مُدَحٍ وأفصحت خطباء الدهر عن خُطَبِ
وظل يثنى عليك الدهرُ خيرَ ثنا تشيب فيه الليالى وَهْوَ لم يَشِبِ
أزكى[1] من العنبر المِسْكِيّ نفحته إذا تضوع نشـرًا فـابتـهج وَطِبِ
[٤٣١] /وعش مليكا وقل هذى بضاعتنا رُدَّتْ إلينا وصِلْ بالله واحتسِبِ
واقبل بعفوٍ وإغضاءٍ ومرحمةٍ قصيدة من بعيد الدار مغترب
مسترئف لا تجيد الشكرَ فكرتُهُ لا فى بسيط ولا فى بحر مقتَضَبِ
لكنَّ أوصافَك الزهر التى حسنت تألفت ومتى ما نَدْعُهـا تُجِبِ
ها عبدك ابن كميل طالب صلة موصولة منك بالإقبال والرُّتَبِ
فليس الطالب النبيه سوى[2] شيخ يفقهه بالفضل فى الأدب

---

(١) فى الأصل : «أذكى» . والمثبت يتفق مع السياق .
(٢) هذا الشطر مختل الوزن .

وأنت شيخ ملوك العصر قاطبةً | عليك يقرا حديث المصطفى[١] العربى
هذا البخارىُّ نقرأ لتسمعه | إذ أنت شيخ تجيز فاجتهد تُصِبِ
رووا حديث الندى والفضل عنك لنا | مُعنعنًا من طريقٍ غير مُضطرِبِ
عن وابل القطر عن سيل الغمام عن الـ | الأنواء عن مرسلات المُزْنِ والسحبِ
عن لُجّةِ البحر عن شيخ أنامله | تروى حديثك الندى عن شيبك السرب[٢]
وانعم ودم واهنأ[٣] واسلم وارق وابق | وعش وصِل وصُل وعه[٤] واغنم واسترح وطِبْ[٥]
لازلت ذا هِمَمٍ والناس فى حرمٍ | والخلق فى نِعَمٍ والضِدُّ فى كُرَبِ

وله فيه : [السريع]

تملك الشيخ وزال العنا | فالخلق فى بِشْرٍ وتيه وفيخ
فلا تقاتل بصبى ولا | تلق به جيشًا وقاتل بشيخ

وله يمدح النبى ﷺ ، وأنشدناه بحجرته ﷺ حين حج وزار ، وأنشدناها بالتاريخ : [البسيط]

لمهبط الوحى حقا ترحل النجب | وعند هذا المُرَجَّى ينتهى الطلبُ[٦]
هذا محط رحال السائلين فما | لسايل[٧] الدمع لا يقضيه[٨] ما يجب
قف وقفة الذل والإطراق ذا أدب | فعند حَضْرَته[٩] يُسْتَلْزَم الأدب
وخذ ذِمَامًا عن المختار إنَّ له | ذِمامَ جَاهٍ به تَسْتَنْجِدُ العربُ

---

(١) فى الأصل : «للمصطفى» . والمثبت مع السياق والوزن .
(٢) هذا الشطر مختل الوزن . ولو قال : تروى حديث الندى . . . لاستقام الوزن والمعنى .
(٣) فى الأصل : «واهن» . والمثبت يتفق مع السياق .
(٤) فى الأصل : «واعى» . والمثبت يتفق مع السياق .
(٥) هذا البيت مختل الوزن .
(٦) البيت فى الأصل :

فيه لمهبط الوحى هذا حقا ترحل النجب | وفى عند هذا المرجى ينتهى الطلب

والمثبت يتفق مع الوزن والمعنى .
(٧) فى الأصل : «السائل» . والمثبت يتفق مع الوزن والمعنى .
(٨) فى الأصل : «يقصيه» . والمثبت يتفق مع السياق .
(٩) فى الأصل : «حضيرته» . والمثبت هو الصواب .

فـمـا به لاذ يومًـا من به رَهَبٌ إلا وزال وَحَقِّ المـصطفى الرهَبُ

ولا به لاذ يومًـا من به سَـغَبٌ إلا وأُطْفِى حـقًـا ذلك السَّـغَبُ

راحات راحاته كم أوجبت بِشْرًا هبـات هَبَّـاته تحـيا بهـا الرتبُ

له المـلاحـة خَلْقٌ والندى خُلُقٌ فـالثـغر مبـتسم والكف منسكب

لا يُعرف الجود إلا فى سماحته نهـاه ينهى عن الحـرمـان إذْ يهبُ

ولا يجـيب بلا لكن بلى ونعم وكم بلا جَلَّى عَـمَّن به نَصَبُ(١)

يا سيدى يا رسول الله خذ بيدى فـأنت مولى وأنت القـصد والأَرَبُ

يا صاحب النجدةِ العظمى لمُعْتلق بجـاهه لنداك اليـوم أَرتقبُ

ها عبدك ابن كميل سائل كرما ودمعـه سايل والقلبُ مكتـئبُ(٢)

فكن له شافعا فى الحشر تجبره فأنت حسبى ومنك يطلب الحسب

صلى عليك إله العرش ما طلعت شمسٌ وما سحَّت الأَنواء والسُّحُبُ

ثم الضجيعين والآل الكرام ومن ترنحت [لهم](٣) الأغصان والقُضُبُ

[٤٣٢] / [وله](٤) : [الطويل]

وقـولُهم دعـوى ولكنْ عـريضـةٌ كـثـيـرهُمُ عند الطِّرَادِ قليلُ

بهِم قِـصَـرٌ لنيل مـا يطلبـونه [و](٥) لكنْ بهمْ عند السفاهة طولُ

وما الفُحْشُ والقول السخيف بسيمتى ولكننى عند الشـدائد غـولُ

ولو كنتُ منْ يرضى الهجا لأصبحتْ دفاتر هَجوِى فى الوجود تجول(٦)

ولكننى نَزَّهْتُ نطقى عن الخنا لذكر جميلٍ والجميل جميل

---

(١) هذا البيت مرّ باختلاف طفيف فى العجز ، فى القصيدة البائية ؛ التى يمدح فيها الملك المؤيد شيخ . انظر ما سبق ص٤٢ .

(٢) فى الأصل : «مكتئبًا» . والمثبت يتفق مع السياق والقافية .

(٣) إضافة يقتضيها الوزن والسياق .

(٤) إضافة توضح الانتقال من قصيدة إلى أخرى .

(٥) إضافة يقتضيها الوزن .

(٦) فى الأصل : تحول . والمثبت يتفق مع السياق .

وله ، وقد علا موج البحر المالح بساحل العقبة ، وذكر حلاوة نيل مصر ولطف موجه : [الطويل]

تشامخ أنف البحر عُجْبًا بموجه ... على نيل مصر واستمر على الكِبْرِ
فوبَّختُه بالكف عن سوء قوله ... وقلت انزلوا بالخُفِّ فى ساحل البحر

وكذا فى القاضى ناظر الجيش ، عبد الباسط بن خليل الدمشقى : [الطويل]

أيا ناظر الجيش الذى عَزَّ جَارُهُ ... فأصبح فى عليائه صاحب العصر
بكفيك للراجين عشر أَصابع ... أصابعُ بحر النيل من سيبها تجرِى
تكرر قطر الجود من سحب كفها ... فسكر باب الفقر فى أى ما قَطْرِ
وأنبت حبًا فى القلوب وذلك الـ ... ـنَّات الذى بالقلب من ذلك القطر
هى الأنجم الزُّهْرُ التى حَسَناتها ... إذا ما رويناها روينا عن الزَّهْرِ
[فـ][1] يهنا بها العام الجديد وعشره ... وأنتم تهنوا من أياديه بالعشر

وكذا فيه أنشدناه [فى][2] التاريخ ، وسمع ابن الإمام وابن فهد : [البسيط]

استجل بالبشر كاسات المسرات ... وأبشر بَقِيْتَ بأوقات هَنِيَّاتِ
يا هازم الهمّ والأتراح مقدمة ... هنيت بالحضرات الأشرفيات
يا مصر ماست من الأفراح وابتسمت ... لما انتشت بك تيهًا أىَّ نَشَّات
وأصبحت بلسان الحال قائلةً ... لِىَ الهنا بأفراحى ولذاتى
لم لا أتيه سرورًا وانتشى طربا ... وناظر الجيش هذا حل ساحاتى
بولايةٍ تبسم الدنيا وحق لها ... إذ نُور طلعته مصباح مشكاة
ذُخْرٌ إذا جار خَطْبُ الدهر قَابَلَهُ ... من عزمه بأسُ هِمَّاتٍ مهماتِ
لا يتَّقِى الخطبَ إكبارًا لهمته ... ويتَّقِى العار عِظْمًا والدنيات

(١) إضافة يقتضيها الوزن .
(٢) إضافة يقتضيها السياق .

ذو همةٍ جاوز الجوزاء منزلها … وذمة دأبها حفظ المروآت

آراؤه كمصابيحٍ يحق بها … عواقبا لأمور قبل صدمات

وبحر أفكاره يبدى الجواهر من … آرائه الصائبات الألمعيات

مهذب تبسط الآمال طلعته … ويملأ القلب بشرا بالمسرات

جم المواهب مأمون العواقب ممـ … ـدوح المناقب محمود السجيات

الجيش عين وهو ناظره[١] … لكن بلا حاجب عن ذى الإجاجات[٢]

أنشى البرامكة الماضين سُؤْدده … حدث ولا عجب عن ذى التقيات

ما جود يحيى وفضل الفضل يوم ندى … وكفه منه بحر الفضل مرات

يعطى ويَبْسُطُ عذرا عند بسط يد … فاشكر لتلك العطايا الباسطيات

[٤٣٣] /أقلامه سُحُبُ الأرزاق إن سَطَرَتْ … وإن شَطَتْ شطرت كالمرهفيات

مَشْقاتُ أطرافها كم جددت نعما … وكم زالت مَشَقّاتٌ بِمَشْقَات[٣]

ولم تزل لذوى الفاقات يوم ندى … ممدودة مَدَّها البارى بخيرات

الجبر منها ينادى يا كَسِير أَجِبْ … بالجبر والجبرُ للمكسور عاداتى

بذل المناصب من أدنى مواهبها … ومن مواهبها عقد الولايات

فى المهمة الفقر أهل الفقر ما برحت … من سَيْبِ[٤] راحاته فى طيب راحات

كم من فقير ومسكين ومنقطع … أعانه بصلات حاتميات

ولم يزل ظله الممدود منبسطا … على المحاويج من أهل الضرورات

سحابة لذوى الفاقات ما برحت … تُظلّهم بأيادٍ كالسحابات

فالظل والماء ممدود ومنسكب … وفى إقاماته سكب الحلاوات

أحيا البقاع[٥] كما أحيا النفوس فذى … بالبِرِّ تحيا وهذى بالعمارات

وكان خير سفيرٍ فى عمارةِ ها … تيك العيون التى جاءت كَلَمْحاتِ

---

(١) هذا الشطر مختل الوزن .

(٢) يقصد : ذوى الجوائح .

(٣) الشطر الثانى مختل الوزن ، ولو قال : وكم أزيلت . . . لاستقام الوزن والسياق .

(٤) فى الأصل : «شيب» . وهو تصحيف ، والمثبت يتفق مع السياق .

(٥) الأصل : «بالبقاع» . وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

فما استقر بأسماع الورى خبر حتى استقامت بغوات وآلات
روى حلاوتها الحجاز بالسند الـ ـعالى عن ابن مَعَين عن جماعاتِ
يروون حسن الثنا والحمدَ من طرفٍ عن ناظر[1] الجيش ذى الأيدى السخيّاتِ
نال المحامد فى الدنيا وسوف غدا يلقى الكرامات فى دار الكرامات
لا خيَّب الله مسعاه ومَتَّعَهُ بما به فاز فى تلك المفازات
وجمَّل الله دنيانا بطلعته فإنه لعلاها نور مشكاة
طرفى له ناظر والقلب ساهره وعامل الفكر مستوف لأبيات
وبعد ما صرت من كُتَّابِ مُدْحَتِهِ رافقت صاحب ديوان البلاغات
يا أيها المفرد المجموع سؤدده ويا ذخيرة معروف وخيرات
بك احتمى ابن كميل من إجاحته فالمفرد الآن يحمى ذا الإجاحات
مَدَدْتُ كَفَّ امتداحى سلاسلا فعسى يغيث سائل راحات براحات
وحق طلعتك الزهراء يا أملى وطيب أخلاقك الزهر النقيات
ما كنت مرتزقاً بالشعر فى عُمُرى ولا التكسب بالأشعار عاداتى
لكن إذا عن لى أمر إلى ملك أهدى إلى بيته المعمور أبياتى
وها إلى بابك العالى وصلت وقد أنزلت بابك بعد الله حاجاتى
وقلت هذا هو الباب المجرب بالتَّـ ـأثير فى جلب الأرزاق مرات
للكسر والبسط من قلبى وأنعمه سِرٌّ هو الوقف لاستجلاب راحات
وها شرحت مرادى قصة نثرت فاستبشرت بأمانيها إراداتى
يا حادثات الليالى لا بلغت منا شِدى على ولا تبقى إساءاتى
فلست أرهَبُ بعد اليوم حادثةً وناظر الجيش ذخرى فى الملمات
وقف عليه امتداحى ما حييت وإن أَمُتْ فالموقف[2] تسجيل بإثبات
/والقلب منى[3] كليم يا كريم فَصِلْ كليم قلبى فهذا اليوم ميقاتى [٤٣٤]

(١) الأصل : «ناظرى» . والمثبت يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) كذا فى الأصل ، ولو قال : فموتى ، لاستقام السياق والوزن .
(٣) فى الأصل : «من» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

وقال يمدح النبى ﷺ ، وأنشدناه يوم الأحد تاسع عشر شعبان سنة ٨٣٨ ، وكذا ما بعده ، وسمع ابن الإمام وابن فهد : [الوافر]

قدودٌ هنّ[1] أم سُمْرُ الرماح ... ونجل صلن أم بيض الصفاح
وشَعْرٌ لاح أم لَيْلٌ بَهِيمٌ ... وثَغْرٌ ضاء أم فلق الصباح
وحَقِّكَ تلك قامات تَثَنَّتْ ... وتلك النُّجل أحْداق الملاح
ألا يا للرجال أما لقلبى ... مُجِيرٌ من مُهَفْهَفة رَدَاح
إذا ما ماس غصن القَدِّ منها ... تطير له القلوب بلا جناح
فإن غمزت[2] لواحظها وحاكت ... كست حُدْقَ الظِّبا ثوب افتضاح
فناه قوامها وسِنَانُ لَحْظ ... تصول به تنوب[3] عن السلاح
كأنّ لحاظها لم يدر علما ... يحققه سوى باب الجراح
سقى الله الرحيق شنيب ثَغْرٍ ... تبسم إذ تنسم عن أقاح
وحيا مبسما مازال يروى ... أحاديث العذيب عن الصحاح
وجدد طيب أوقات تَقَضَّتْ ... بها أُنْسِى وراحى وارتياحى
ليالٍ بالأحبة قد أضاءت ... وكان بها غبوقى واصطباحى
كأَنّ ضياءهُن ضياءُ وجه الـ ... ـحبيب المصطفى خيرِ الملاح
سليل المجد منتخب المعالى ... وربِّ الجاه والمال المباح
يباسطنا عليه[4] ببسْطِ كَفٍّ ... تَعَوَّدَ بسطها عند السماح
مُؤَذّن باب نعماه ينادى ... ذوى الفاقات حىّ على الفلاح
سما وحمى العباد فخير سام ... وحام بَعْثُهُ سَبَبُ النجاح
لعالى قدره السامى حديثٌ ... صحيحٌ صَحّ من طرُقٍ صِحَاح
له السندُ المعنعنُ والأيادى ... رَوَتْها السُّحْبُ عن أيدٍ شِحَاح
عزيز الجار من قوم كرامٍ ... أكفُّهُمُ أَهَبُّ من الرياح
إذا افتخروا فساداتُ المعالِى ... وإن ذُكِروا فأرباب السماح

(١) فى الأصل : «من» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٢) فى الأصل : «غزت» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٣) فى الأصل : «ينوب ع» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٤) فى الأصل : «بباسط أمليه» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

وإن نُصِــــرُوا فكانوا أهل بدر وإن مُـدِحُـوا أحقُّ بالامـتـداح
فـبـانِى مـجـدهم بذلُ الأيادى ورافع قـدرِهم خـفضُ الجناح
فـأجـوادٌ غُـيُـوثٌ[1] فى عَطَاءٍ وأسـيـادٌ لُيُـوثٌ[2] فى كـفـاح
إذا سـفروا الوجوه دُجىً أضاءت أشِـعـة أوجـهٍ منهم صِـبـاحِ
وإن سـاروا بضلمـاءٍ جَلَتْـهـا مـصـابيح الأسِنَّةِ والصِّـفَـاحِ
فشُجْعـانُ البـلاغة فى اختـتام وفـرسـانُ البـراعـة فى افـتـتاح
وإنى مُنشِـدٌ نبـيًّـا قـديمًـا لـهـم إذْ لاح منـهـم فـلاحى[3]
أليسـوا خيـر من ركب المطايا وأندى العـالـمـين بطون راح
ألا أيهـا القـمـر المُـرَجَّى ويا كُـثْـرِى وذخـرى يا نجـاحى
/بك ابن كميل استغنى وراجى حِـمَـاكَ فـمـا عَلَيْـهِ منْ جناح [٤٣٥]
لئن قَصَّتْ جناحيه المعاصى فـأنت مـلاذُ مقـصوصِ الجناح
عليك وآلك النجـبـاءِ منه صـلاةٌ فى المساءِ وفى الصباح
وتسليمٌ مـدى اللحظات يزكـو وينمـو فى الغُـدُوِّ وفى الرواح

وله ، وأنشدناه فى التاريخ وسمعاه[4] : [البسيط]

صَبٌّ بكم دمـعـه صَبٌّ إلى الأبد وقلبـه مـا به قلب إلى أحـدِ
وعَـبْـرَةٌ عَـبَـرت أمـست لناظرها بها وهى جسدى سُقْمًا ولمْ أَحِدِ
يا هاجـرين ودمـعى فى مـواصلةٍ وغـائبين ومـأواهم فنى جـسـدى
ما لى أُكفْكِفُ دمعى حين أذكُرُكُمْ براحتى ويدى الأخرى على كبدى
مـددت كف جـفـونى سـائلا سِنَةً فَـرَدّ من سـايل الأمـان بالمـدد
فـهـا عـيـونى لا تنفك عن سـهـر وها جـفـونى لا تنفك عن رمـد
هذا فؤادى الذى قد ذاب من كمدٍ ومن جوًى قد يشكو كثرةَ الكَمَدِ

(١) فى الأصل : «فاجوا وغيوث» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٢) فى الأصل : «واسا وليوث» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٣) هذا البيت مختل الوزن .
(٤) يعنى : ابن الإمام وابن فهد .

كم وقعةٍ بين طرفى والفؤادِ على | بدرٍ أرانا بلحظيه ظبا أُحد
يقبّل الأرض دمعى حين يشهده | طرفى وينهى إليه قلة الجَلَدِ
فهل لسائلى ذا والدمع من سَنَدٍ[1] | وهل لسائله من أخذٍ بيدى
فهم له سند ناهيك من سند | وَأخذ بيَدٍ كالسيد السند
محمد المجتبى أعلى الورى شرفا | كنز العباد حبيب الواحد الأحد
ابن الشِّماخِ أبى الحسن أخى كرم | عم المواهب جالى الصدر عن حسد
عن نفسه وأهالِيْهِ وعِتْرَتِهِ | يُرْوَى حديثُ العُلاَ والمجْدِ بالسند
خذوا حديث الوغى عنه وعن ثقةٍ | مُحَقّقٍ من رواة البيض والخود
ترويكُمُو عن عواليه وأسهمه | والقُضْبُ ما فعلت بالدرع والزرد
فطالما رُوِيَتْ من هامة ورَوَتْ | ما صح من كسر هاماتٍ ومن عَضُد
راياته لم تزل بالنصر خافقةً | إذ رعيه سائرٍ فى أيَّمَا بلد
لا ينهر الناس نهرًا بل يسيل لهم | نهرًا من الراحة السمحا فرد ورد
فكفُّه وابلٌ فى يوم مكرمةٍ | ورُمْحُهُ ناهلٌ فى يوم مُطَّردِ
وكلما شك سِنَّ الرمح ذا كبدٍ | تيقَّنَ الموت بعد الشك ذو الكبد
عَرِّجْ بساحته وانظر ترى[2] عجبا | الثغر مبتسم والكَفُّ فى مدد
واستمطر الفضلَ من هامِى مواهبه | وعن مواهبه فى الحشر لا تجد
فجود كفيه لم يبرح لسائله | وكلما قيل مَهْلاً بالندى يَزِدِ
نظمت من نعته المنثور يانعه | فعطر وصفحات الجود القدد[3]
قصيدة بلآلى مدْحِه ابتهجت | تَميسُ مَيْسَ العروس الكاعب النهد
بجاهه ابن كميلٍ لائذ وله | مدح بأوصافه أحلى من الشهد
عليه سُحْبُ صلاةٍ لا تعادلها | تهمى ووبل سلام دائم المدد
[٤٣٦] /والآلِ والصحبِ ما ناحت مُطَوَّقَةٌ | وما ترنح غصن البان بالميد

(١) فى الأصل : «لسائلى د الدمع» ، وهذا الشطر به خلل فى الوزن . .
(٢) كذا فى الأصل ، وهى ضرورة يقتضيها الوزن . الصواب : تر .
(٣) كذا فى الأصل . والشطر الثانى مختل الوزن والمعنى .

وكذا أنشدنا لنفسه فى التاريخ والمكان : [الكامل]

يا جــيــرةً بانوا فــبــان رقــادى ... وأقام وجدِى بعدهُمْ وسهادى[1]

سُفِحَتْ مَدَامعُ مقلتى لبعادكم ... ورحلتُمُ فــحللتُمُ بفــؤادى

أتانى بوادى الحى صبٌّ هائمٌ[2] ... جــســمى بوادٍ والفــؤاد بوادى

أرسلت دمعى بالنواحى سائلاً ... عنكم فلم يظفر سوى ببعاد

فجعلت أُنْسِى بالحمائِم كلما ... ناحت مطوَّقَــةً على الأعــواد

أبكى وتبكى رحــمــة فكأننا ... من شدة البلوى على ميعاد

وا رحمتاه لطرف صَبٍّ دمعه ... صب وقلبٍ حَــرّه كــزناد

القلب جذوةُ قابسٍ من حَرِّه ... والدمع صــار مناهَل الوُرَّاد

قد كنت محسودًا فمذ جافيتُمُ ... أَثْمَتُمُ[3] بجفاكُمُ حسادى

ما ضركم إذ لم تعد[4] لى يقظة ... لو كنتم سنة الكرى عــوادى

هذا حشاى تفتت[5] لبعادكم ... إن البعاد مُفَتِّتُ الأكباد

هلا رحِمْتم مُدْنفًا أمسى على ... فرش السقام موسد العُيَّاد

وفَدَيْتُمُ من بعدكم وصدودكم ... صبًّا أسيرًا ما له من فادى

أمنازل الأحباب ما لى لا أرى ... برباكِ أحــبــابى وأهل ودادى

عهدى بكن وأهلاً بسوابح[6] ... الغــزلان وهى روايح وغــوادى

ما بين طرفٍ ناعس ومورد ... تزهو وقــدٍّ مــايسٍ مَــيَّادِ

ما بالكِ بالأمس كنتِ مرابعا ... واليوم ربعكِ ليس فيه منادى

لو كنتِ ناطقة لكنت مجيبة ... رحل الفريق عشية بسعاد

---

(١) قبل هذا البيت بيت مضروب عليه ، وهو :

يا جيرة بانوا بوادى الحى صَبٌّ هائم ... جسمى بوادٍ والفؤاد بوادى

والشطر الأول منه مضطرب وزنًا ومعنى ، وصوابه : يا جيرة بالحى صبٌّ هائم .

(٢) هذا الشطر مختل الوزن .

(٣) كذا فى الأصل . ولو قال «أسعدتم» لاستقام المعنى

(٤) فى الأصل : «إذا لم تعود» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

(٥) كذا فى الأصل . ولو قال : مُفَتَّتٌ ؛ لاستقام الوزن .

(٦) هذا الشطر مضطرب وزنًا ومعنى .

لله درُّ مــراتع ومــرابع صِيْدَ فيها من فتىً صَيَّاد
هى للظبا الشامخات مراتع وإذا احتميت مواطن الآساد
خذ يا خلى ولا تجزْ بخيامهم والموت للمجتاز بالمرصاد
أو فاعْص أمرى تلْقَ رشدا وانتجع غرب الفريق على يمين الوادى
وَخُذِ الزِّمامَ من الكرام فإنهم أهل الوفاء لحاضرٍ أو بادى
وبطيبةٍ عَرِّسْ وكن متأدبا وانزل بقرب منازل الأجواد
واقصد ضريحًا نوره ملأ الفضا والجأ ففيه ملجأ القُصَّاد
قُطْبُ الوجود محمد خير الورى العاقب الماحى النبى الهادى
كنزُ الفقير والمستجار ببابه يحمى النزيل ذخيرة الزهاد
كهفُ اليتامى منهل الورّاد(١) فى جَدْبٍ أَلَمّ بهم وَرِىّ الصَّادى
ذو الوفد والمجد الشريف أرومة الطاهر الأحساب والأجداد
الأبطحى الهاشمى المصطفى(٢) المرشد المبعوث بالإرشاد
[٤٣٧] /كم معجزات نالها ومناقبٍ جَلّتْ عن الإحصاءِ بالأعداد
فهو المؤمَّل فى المضيق ومنقذ الـ ـهلكى من الهلكات والأنكاد
ومؤيد الدين القويم بعزمه ومبدد الأوغاد بالأمجاد
ومعيد ليل الكفر صبحًا أبلجا بشعاع ضوءِ مُهَنَّدٍ وقَّاد
وصوارم صرمت بطول نجادها وأعمار ذى الأضغان والأحقاد
كم قائدٍ قاد الجيوش لحربه فانقاد بالإيمان للإسعاد
وغدا إلى الأعداءِ قائد جيشه فاعجب لمحنة قائدٍ مُنْقَاد
راياته عُقدتْ بنصر تحتها جند وجوههم ضياء النادى
وفوارس أسد العرين فرائس لَهُمُ وجُرْد خيولهم كجراد
قوم على وقع الصفاح وحِسِّها يتمايلون تمايل الإنشاد
ما زال مجتهدًا بهم ومجاهدا لله مَعْ جَلَدٍ وطول جلاد
حتى اهتدى الأعمى ووحّدَ ربّهُ جهرًا ونزَّههُ عن الأنداد
وغدا الوجود مُعَمَّرًا بوجوده ووظائف القرآن والأوراد

(١) فى الأصل : «الوارد» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٢) «المصطفى» مكررة فى الأصل .

يا رب هذا أحمدُ فبحقه ... كن لابن أحمد راحمًا يا هادى
وارحم كميلا يا رحيم ونسله ... وكذاك عترته[١] مع الأولاد
أنت الجواد فجُدْ على متملق ... بالجود تعرف[٢] ثمَّ بالجَوَّاد
ها قد مددت يدى بفضلك سائلا ... [مددًا][٣] فحقق سيدى إمدادى
ثم الصلاة على النبى وآله ... السادةِ النجباء والأمجادِ
ما غَرَّدتْ بين[٤] الغصون حمامةٌ ... وتمايل العشاق للإنشاد

وقال ، وكتبها للقاضى ناصر الدين البارزى يستنجزه توقيعا بقضاء المنصورة ، أولاه إياها السلطان الملك المؤيد استقلالا لما مدحه بالقصيدة الثانية : [البسيط]

ياسيدًا أنا موعود بمنحته ... ومذ وثقت فلم أنطق بذاك فما
هأنت والعبد والأمر المطاع هنا ... والعذر باد وباد الصبر عنك فما

وله أيضًا فى ذلك ، وأنشدناهما يوم الأحد تاسع عشر شعبان من السنة : [الكامل]

يا أيها الحبر المجدد حبره ... حبرًا وجبرًا للفقير العاجز
يا مبرز العلم الدقيق بعلمه ... فى حلة اللفظ الرقيق الجائزِ
أمسى يراعك للبراعة حاويًا ... كَمْ فكّ بالتوضيح لغز اللاغز
وغدا بميدان البلاغة قائلاً ... لفوارس الإنشاء أين مبارزى
قُدُمًا فهأنا للبلاغة بارزٌ ... أمبارز يبدو لهذا البارزى

وله ، وقد وصلت إلى البدر بن مزهر إقامة فى طريق الحجاز ، وأنشدناها يوم السبت ١٨ شعبان المذكور تاريخه بالمكان : [الكامل]

لا زلت يابدر الحجاز[٥] مصليا ... للمكرمات لذى السابق حيث ما[٦]
والعبد منتظر الإقامة عندما ... حضرت تلقَّاها الإمام فأحرما
/ وأطال فى إحرامه ولعله ... فيه سها والسهو يجبر عندما [٤٣٨]

(١) فى الأصل : «عثرته» . والمثبت يتفق مع السياق .
(٢) فى الأصل : «وتعرف» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٣) إضافة يقتضيها السياق والوزن .
(٤) فى الأصل : «بدرى» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٥) فى الأصل : «الخا» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٦) الشطر الثانى مختل الوزن والمعنى .

قال ، فأشار إلى أصيل بن الخضرى أن يجيب عن ذلك ، فبلغنى فقلت قبل أن يفرغ الأصيل من جوابه : [الخفيف]

أيها البدر لا عدمنا جميلا قد عهدناه منك يأوِى النزيلا

كم رأينا[(١)] سناك وجها جميلا فذكرنا بثينةً وجميلا

ورأينا من راحتيك[(٢)] بحورا لو رآها الخليل أمسى الخليلا

جودها وافر وبر سريع كم أمدَّ المديد منها طويلا

لأصيلٍ أسرتُمُ بجوَابٍ فأرانا فيه البديع الجليلا

وأتى بالبيان فيه بديعا فحمدناك بكرة وأصيلا

[مات يوم الاثنين ثانى عشر شعبان سنة ثمان وأربعين وثمانمائة][(٣)]

-٤٦٧-

محمد بن أحمد بن عمر بن محمد ، بن عثمان بن عبيد[(٤)] الله بن عمر بن عبدالرحيم [بن][(٥)] عبدالرحمن بن الحسن ، قاضى القضاة **شهاب الدين أبو جعفر** بن شهاب الدين بن العجمى ، **الشهير بابن الضياء الحلبى** الشافعى . من رؤساء حلب وأصلائها ، ليس فيها بيت أكبر من بيتهم ولا يوازيهم ، إلا إن كان بنو العديم .

استقل بالقضاء فى حلب سنةً[(٦)] ، فحمدت سيرته جداً . ثم طلب منه نائبها مالاً من الأوقاف أو من مال الأيتام ليستقرضه ، فامتنع . ثم بدا له فعزل نفسه سنة[(٧)] ، واستمر ينوب عن قاضى القضاة علاء الدين .

[مات بحلب ، فى بكرة يوم الأربعاء النصف من رمضان سنة سبع وخمسين وثمانمائة][(٨)] .

(١) فى الأصل : «رانا» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «راضنك» ، وهو تحريف ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ص٢٤٠ . وانظر أيضًا الضوء اللامع ٢٩/٧ ؛ شذرات الذهب : ٢٦٣/٧ .
(٤) فى المعجم الصغير ، ص٢٤٠ : عبدالله . وهو خطأ . انظر : درر العقود الفريدة ٢٧٤/٣ ؛ الضوء اللامع ٣٠/٧ .
(٥) فى الأصل : «و» . والتصحيح من : المعجم الصغير ، ص٢٤ ، وفيه : ولد فى العشر الأوسط من شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبعمائة بحلب . وانظر : معجم الشيوخ ، ص٢٠٧ ؛ الضوء اللامع ٣٠/٧ ، وفيه أنه : ولد فى العشر الأول من ربيع .
(٦) ورد فى : معجم الشيوخ ص٢٠٨ ؛ الضوء اللامع ٣٠/٧ : ولى قضاء حلب عقب فتنة التتار فى إمرة دمرداش .
(٧) ذكر فى الضوء ، ٣٠/٧ : بعد أربعة أشهر من نفس السنة .
(٨) ما بين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ، ص٣٤١ . وانظر : معجم الشيوخ ، ص٢٠٨ ؛ الضوء اللامع ٣٠/٧ ، وفيه ذكر عدة وظائف باشرها صاحب الترجمة .

-٤٦٨-

محمد[١] **بن أحمد بن عمر بن محمد** بن عمر ، الشيخ **شمس الدين النحريرى** الشافعى . وكان شخصًا من أقاربه يخدم سيدى أبو السعود[٢] ، فقيل لهذا السعودى تبعًا له .

سألته عن مولده ، فقال : حكى لى أن أمى حجت سنة خمس وخمسين وسبعماية وهى حامل ، فلما زارت النبى ﷺ توسلت به إلى الله تعالى أن يكون حملها ذكرًا ، وأن يحفظ القرآن ، فكنت أنا ذلك الحمل ، فيكون مولدى سنة ست وخمسين بالنحرارية[٣] . وقال إنه قرأ القرآن بها .

واشتغل بالفقه على قضاتها ؛ برهان الدين بن البزاز ، والقاضى شهاب الدين ابن الإمام ، وشهاب الدين المنصورى ، وتاج الدين عتيق . وبحث على ابن الإمام أيضًا فى الزمخشرى .

ثم انتقل إلى القاهرة ، ففتح فيها دكان خلعى ، وكان مع ذلك يشتغل بالعلم ، فأخذ الفقه عن الشمس البكرى ، والسراج ابن الملقن ، والفرائض عن الشمس الغرّاقى - بالمعجمة وتشديد الراء المهملة . وتلا برواية أبى عمرو على الفخر الضرير إمام جامع الأزهر .

ثم قصد الحج مع السلطان الأشرف شعبان[٤] ، فلما حصلت له تلك الكائنة[٥] فى الطريق ورجع الحجاج ، قصد صاحب الترجمة القدس فأقام بها شهرًا ونصفًا ، فتلا بها برواية أبى عمرو على شمس الدين الفيومى ، ثم رجع إلى النحرارية فأقام بها مدة .

---

(١) انظر ترجمته فى : المعجم الصغير ، ص٢٤١ ؛ الضوء اللامع ٧/٣٠-٣٢ ؛ شذرات الذهب ٧/٢٦٤-٢٦٥ .

(٢) لعله : أبو السعود بن أبى العشائر بن شعبان الباذبينى ، المصرى ، الزاهد ، شيخ الفقراء السعودية . توفى سنة أربع وسبعمائة . انظر : الوافى بالوفيات ١٥/١٢١ .

(٣) النحرارية - النحريرية : من القرى القديمة ، من أعمال الغربية ، أنشأها نحرير الأرغلى الإخشيدى فى القرن الرابع الهجرى . وردت فى القاموس الجغرافى ق٢ جـ٢/١٢٢-١٢٣ ، باسم : النحارية . وذكرها المقريزى ١/٦١٣ ، باسم النحريرية .

(٤) هو السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون . ولى السلطنة سنة أربع وستين وسبعمائة ، وتوفى ليلة الثلاثاء خامس ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة . انظر : الدرر الكامنة ٢/٢٨٨ ؛ المنهل الصافى ٦/٢٣٣-٢٤٨ .

(٥) راجع هذه الكائنة فى : المنهل الصافى ٦/٢٤١-٢٤٦ .

ثم رحل إلى القدس لأجل الاشتغال ، فأخذ الفقه عن مشايخها ؛ النجم بن جماعة ، والبدر العليمى ، والأخوين شمس الدين وبرهان الدين ابنى القلقشندى . وبحث عليهما منفردين أيضا : التقريب ، والتيسير ، للشيخ محيى الدين النواوى فى علم الحديث ، وهو مختصر كتابه : الإرشاد ، الذى اختصر فيه كتاب علوم الحديث ، لابن الصلاح/ وأخذ بها الفرائض والنحو ، عن المحب الفاسى . [٤٣٩]

ثم رجع إلى بلده فأقام بها ، وكان يقرئ بها الأطفال . ثم سافر إلى القاهرة على نيّة العود ، فبلغه موت القاضى برهان الدين بن البزاز ، فكره الرجوع . فأقام بالقاهرة وأقرأ بها القرآن الأطفال بالمسجد المجاور لبيت القاضى كريم الدين - ناظر الجيش - بن عبد العزيز ، صهر شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر . فكان ينفعه كثيرا ، ولا يعتمد فى الشهادة على قضاياه غيره . وأنجب جماعة كثيرون ممن قرأوا عليه .

وهو إنسان جيد ، فاضل يقظ ، منقبض عن الناس ، ملازم للمسجد المذكور . وفى حدود سنة ثلاثين وثمانماية حصل له مرض شديد ، ومات عقبه زوجته وابناها منه ، فحصل له من ذلك حدّة . وذهب إلى قبرها ثم رجع فى حر شديد فأطعمه بعض أصحابه عسل نحل ، فغارت عينه اليمنى ثم تبعتها الأخرى بعد برهة . وقد انقطع فى بيته فى حدود سنة سبع وثلاثين ، فكان جلْسا من أجلاسه ، وشيخنا شيخ الإسلام ابن حجر محسن إليه هو القائم بأمره . فالله يلطف بنا وبه .

واتفق أنى طالعت قول العماد الكاتب للقاضى الفاضل ، مما لا يستحيل بالانعكاس : «سر فلا كبا بك الفرس» . وقول الفاضل له : «دام علا العماد»[1] . فتأملت ما لشيخنا شيخ الإسلام ابن حجر من حسن الذكر وبعد الصيت فى المشرق والمغرب .

---

(١) انظر قول العماد الكاتب للقاضى الفاضل فى كتاب : الإيضاح فى علوم البلاغة ، لجلال الدين محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزوينى ، تحقيق : عبدالقادر حسين ، مكتبة الآداب ، ط١ ، ١٩٩٦ ، ص ٤٤٧ . وانظر أيضا : وفيات الأعيان ٥ / ١٥٠ ؛ معجم الأدباء ٦ /٢٦٢٦ .

هذا الخبر ورد أيضا فى : أعيان النصر ، الوافى بالوفيات للصفدى ؛ معجم الأدباء لياقوت ؛ وفيات الأعيان ترجمة العماد الأصفهانى .

فقلت : «رجح ابن حجر» . وكتبته وقلت : إن قولى يترجح بأنه خبر مطابق للواقع . فأعلمنى صاحبنا العلامة برهان الدين ابن خضر ، أن الشيخ شمس الدين هذا سبقنى بذلك . فاجتمعت به فسألته عن ذلك ، فقال : نعم ، نقل لى أن شخصين تماشيا ، وأحدهما يقال له جلال الدين ابن جعفر ، فتذاكرا قولَى العماد والفاضل - يعنى السابقين - فقال أحدهما بديها : «رفع جلال جعفر» . فلما بلغ ذلك ، قلت : رجح نبأ ابن حجر . وقلت : من هذا الأسلوب ، وقد بعث فاتن طواشى قاضى القضاة ابن حجر إلى شخص اسمه نتاف [وآخر](١) اسمه بلبل : «فاتن قال لبلبل لاق نتاف» .

ذكر الشيخ شمس الدين - وهو ثقة ضابط - أنه سمع بالقاهرة على البرهان الشامى ، والزين العراقى أجاز لى باستدعائى وقرأت عليه . وأنشدنا يوم الخميس تاسع عشرى ذى الحجه سنة أربعين وثمانمائة ، من لفظه لنفسه ، بمنزله بحارة بهاء الدين من القاهرة ، يمدح شيخنا ابن حجر وقد عاد إلى ولاية القضاء : [الطويل]

لك الحمد يارب بعود أبى الفضل ... خلاصة أهل العلم فى البحث والنقل

وعُمْدَتُهُمْ فيما روته ثقاتنا ... عن المصطفى المختار من أفضل الرسل

وبحر علوم للجواهر حاويًا ... ومنهاجه هادٍ إلى أفضل السبل

نبيه عزيز كامل ومهذب ... محرر مايبدى من القول والفعل

ونخبة أهل العلم مطلب قصدهم ... وكنزهم المدخور للمال والنقل

فيا من له قدر علا ورفعة ... وأحكامه فى الناس بالقسط والعدل

لأنت بحمد الله أحمد عصرنا ... وكنيتكم بين الورى بأبى الفضل

(١) فى الأصل : «لغز» . والمثبت من الضوء اللامع ٧/ ٢٣ .

وأنشدنا فى التاريخ والمكان فى شيخنا أيضا ، وهو أرمد[١] : [الطويل]

[٤٤٠] / أشهاب دين الله يا فخر دهرنا ... وواحد أهل العلم فى البدو والحَضَرْ

تَفَرَّدتَ فى علم الحديث وأهلِه ... فأنت إمامُ الكلِّ فى النقل والنَّظَرْ

وأخرجت من علم الحديث دقيقه ... فلا عُجْبَ أن جاء [الـ][٢] دقيق من الحَجَرْ

فزادك رَبُّ العرش عِزًا ورِفْعَةً ... ونَوَّر منك القلبَ والسمعَ والبَصَرْ

وقال مصحفا لقولك : ابن حجر شيخ محدثى زمانه : «أتت حجر بنت نجم جدتى رمانة» .

[ومات بالقاهرة ليلة الأربعاء خامس عشر من شهر رمضان سنة تسع وأربعين وثمانمائه ـ رحمه الله][٣] .

-٤٦٩-

محمد بن أحمد بن فارس بن يونس ، شمس الدين بن شهاب الدين المنشاوى الشافعى ، الصوفى بخانقاه بيبرس ، نزيل الفارسية[٤] بخط الجوانية .

ولد سنة [سبع وستين][٥] وسبعماية فى المنشية الكبرى[٦] من الشرقية من ريف مصر ، وقرأ بها القرآن . ثم انتقل به أبوه إلى القاهرة ، فتلا برواية أبى عمرو ، وابن كثير ، وعاصم ، على الشيخ فخر الدين الضرير ، والسراج عمر البلبيسى ، وغيرهما .

---

(١) هنا تنتهى ص ٤٣٩ من السليمانية . وسقطت ص ٤٤٠ من النص ، وجاء موضعها تكرار لصفحة ٤٣٨ . وتم استدراك السقط من النسخة التيمورية المنقولة عن السليمانية .

(٢) إضافة ، بها يستقيم الوزن .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ، ص٢٤١ . وانظر أيضا : إنباء الغمر ٢٤١/٤ -٢٤٢ ، وفيه أنه مات فجأة فى العشر الأخير من رمضان . ويوافقه ما جاء فى معجم الشيوخ ، ص ٢٠٩ ؛ الضوء اللامع ٣٢/٧ ؛ الشذرات /٧ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

(٤) المدرسة الفارسية : تقع بخط الفهادين ، فيما بين الجوانية والمناخ ، كان موضعها كنيسة تعرف بكنيسة الفهادين . فلما كانت واقعة النصارى فى سنة ست وخمسين وسبعمائة هدمها الأمير فارس الدين ألبكى ، وبنى موضعها هذه المدرسة . انظر الخطط المقريزية ٤/ ٥٧٩ ؛ الخطط التوفيقية ٣٠/٦ .

(٥) فى الأصل : ست وسبعين . والتصحيح من : المعجم الصغير ، ص ٢٤٢ . وانظر أيضا : الضوء اللامع ٣٦/٧ .

(٦) المنشأة الكبرى : من القرى القديمة ، وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد باسم منشية عز الملك ، وهى المنظرة من أعمال الشرقية . وفى كتاب وقف السلطان قايتباى منشية ابن عنبر . انظر : القاموس الجعرافى ق ٢ ج ١ / ٢٥٣ .

وحضر فى الفقه عند السراج البلقينى ، واشتغل على البرهان البيجورى ، وغيرهما . وحضر دروسا فى النحو عند المحب بن هشام وغيره .

وحج مرتين ، أولاهما سنة ثلاث وتسعين ، وكانت وقفتها الجمعة . وسمع جميع البخارى على العلاء ابن أبى المجد ، وسمع أيضاً السراج البلقينى ، والزين العراقى ، والبرهان الإبناسى ، والسراج ابن الملقن ، وغيرهم .

أجاز لى باستدعائى وشافهنى . ومات يوم الجمعة تاسع محرم سنة اثنين وخمسين وثمانماية بالقاهرة ، بعد مرض طويل يزيد على السنة ، وهو صابر بل راض شاكر ، ولم تفته فيه صلاة . وقرأ يوم موته ﴿يَس﴾ ، فلما ختمها كرر ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1] مرارًا . ثم خرجت نفسه وهو يكررها ، رحمة الله عليه .[وصلى عليه][2] فى جامع الحاكم [3] عقب صلاة الجمعة .

– ٤٧٠ –

محمد بن أحمد بن كمال الدجوى الشافعى ، الأديب .

ولد سنة سبع [وسبعين][4] وسبعماية تقريبا بالقاهرة ، وقرأ بها القرآن على الشيخ موسى الدسوقى ، برواية أبى عمرو بن العلاء . وحفظ الحاوى ، والتبريزى ، وعرضهما على السراج بن الملقن وغيره . وسمع بحث ابن المصنف ، على الشمس الشطنوفى . وحضر دروس الفقه عند البرهان الإبناسى والسراج البلقينى وغيرهما . وسمع الحديث

(١) سورة يس ، آية ٨٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من التيمورية . والمثبت من : المعجم الصغير ص ٢٤٢ . وانظر الضوء اللامع ٧ / ٣٦ .

(٣) جامع الحاكم : هذا الجامع بنى خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة . أول من أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله نزار ، وذلك فى شهر رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة ، ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر الله فى سنة إحدى وأربعمائة . انظر : الخطط المقريزية ٤ / ١٠٧ - ١٢٣ ؛ الخطط التوفيقية ٤ / ١٦٧ - ١٦٩ .

(٤) فى التيمورية : «وستين» . والتصحيح من المعجم الصغير ، ص ٢٤٢ . وفى معجم الشيوخ ، ص ٢٠٩ أنه : ولد تقريبا بعد سنة تسع وسبعين وسبعمائة . وفى الضوء اللامع ٧ / ٣٨ أنه : ولد تقريبا سنة اثنتين وسبعين أو قبل السبعين بالقاهرة .

على التقى[١] الدجوى . وزار القدس ، ورحل إلى إسكندرية .

ونظم الشعر وحسّن . استجازه شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر لولده . أنشدنى منه يوم الثلاثاء ثانى عشر ذى القعده الحرام سنة أربعين وثمانمائة بالبيبرسية ، فى [شجرة سنط][٢] :

[الطويل]

أيا دوحةً قامت على الأرض خيمة ... ولان لها الحرُّ الشديد أبو لهب

فأجنت[٣] بحملى وردَ تِبْرٍ وسندسٍ ... ولكنها للنار حَمَّالة الحطب[٤]

[وقال أيضًا][٥]: [الطويل]

أيا جنةً تُجْلِى بأوراق حلْيهــا ... عَرُوسًا وراقت فى الرياض لعينى

كساها بديعُ الصنعِ أثوابَ سندسٍ ... مُقَصَّبةً أثْوابُها بِلُجَيْنِ

وكذا فى البشنين[٦] : [الطويل]

أيا رونق البشنين وردُكَ عرفه ... إلى عَرْفَةِ النسرين ودَّ لو انتَسَبْ

يفوق بثوب سندس وتحته[٧] ... قميصَ لجين زِرُّه صَيْغَ من ذهب[٨]

[٤٤١] / وكذلك : [الطويل]

وصهباء من تِبْرِ المسرة خُلِّقَتْ ... وقد نفخت فى جسمها الروح بالفَرَحْ

عليها شباكٌ من حُبَابِ لآلئٍ ... يَخَافُ عليها أن تطيرَ من الفَرَحْ

---

(١) هو : محمد بن محمد بن عبدالرحمن ، أبو بكر تقى الدين الدجوى . ولد سنة سبع وثلاثين وسبعمائة . وتوفى فى أواخر ربيع الثانى ، وقيل فى ثامن عشر جمادى الأولى سنة تسع . انظر : ذيل الدرر الكامنة ص ١٨٩ ؛ الضوء اللامع ٩ / ٩١ ؛ الشذرات ٧ / ٨٦ ـ ٨٧ .

(٢) فى التيمورية : «نحو سطر» . وهو تحريف . والمثبت كما فى : درر العقود ٣ / ٢١٢ ؛ الضوء اللامع ٧ / ٣٨ .

(٣) فى التيمورية : «أجنت» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

(٤) اقتباس من القرآن الكريم ، سورة المسد ، آية ٤ .

(٥) إضافة ضرورية للفصل بين ما قبلها وما بعدها .

(٦) البشنين : نبات فى أرض مصر ، ينبت فى الماء إذا أطبق النيل على أرض مصر . انظر : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١ / ٩٦ .

(٧) هذا الشطر مختل الوزن .

(٨) نهاية ما تم نقله من التيمورية ، مما سقط من السليمانية الأصل .

أنشدني في اليوم المذكور، وهو يوم الثلاثاء ثاني عشرى ذى القعدة الحرام سنة أربعين وثمانماية، بالبيبرسية من القاهرة لغزا: [الوافر]

وما شيئان قد جمعا لشىءٍ	وذاك الشئ فَرْدٌ[1] من ثلاثه
ترى ذا عَمَّ هذا مثل هذا	ولكن [ليس][2] بينهما وراثه

[وتوفى يوم الأربعاء حادى عشر ذى الحجة الحرام سنة تسع وأربعين وثمانمائة بالقاهرة، بعلة البطن بعد مرض طويل][3].

- ٤٧١ -

محمد[4] **بن أحمد بن محمد** بن الشيخ مجد الدين أبى الفتوح[بن][5] أبى بكر ابن إسماعيل بن عبد العزيز **الزنكلونى** الشافعى، القاضى **محب الدين بن** تاج الدين ابن محب الدين.

ولد سنة أربع وثمانين وسبعماية فى ربيع الأول بالقاهرة، وقرأ بها القرآن، وتلا برواية أبى عمرو، على الشيخ بدر الدين محمد بن سعد الحوفى. واشتغل بالفقه على الشيخ عز الدين بن الصاحب، والشيخ شمس الدين البوصيرى، وغيرهم.

وحج سنة ثمان عشرة[6] وثمانماية. وناب فى القضاء للجلال البلقينى، ومن بعده[7]. وسمع الحديث على جماعة. أخبرنى أنه سمع السيرة[8] لابن سيد الناس،

---

(١) فى الأصل: «فردا». والصحيح ما أثبتناه.
(٢) إضافة يقتضيها السياق والوزن.
(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من: المعجم الصغير، ص ٢٤٢. وانظر أيضا: معجم الشيوخ، ص ٢١٠؛ الضوء اللامع ٧ / ٣٨.
(٤) انظر ترجمته: فى المعجم الصغير، ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣، وفيه أنه سبط شارح التنبيه. وهو غلط؛ إذ إنه جد جده مجد الدين أبى بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز، شارح التنبيه، شرح كبير حسن. وانظر أيضا: الضوء اللامع ٧ / ٥٩ ـ ٦٠، وفيه أنه: ابن شارح التنبيه. وهو الصواب.
(٥) ساقط من الأصل. والمثبت من: المعجم الصغير، ص ٢٤٢.
(٦) فى الضوء اللامع ٧ / ٥٩: اثنتى عشرة.
(٧) وباشر عدة وظائف أخرى. راجع: الضوء اللامع ٧ / ٦٠.
(٨) هو كتاب: عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير، لمحمد بن محمد، فتح الدين بن سيد الناس الأندلسى. انظر: كشف الظنون، ٢ / ١١٨٣.

على الفرسيسى ، وأنه سمع على الزين العراقى ، والجمال الجندى ، فلتطلب الأثبات الشاهدة لذلك . كتب فى استدعائى بالإجازة ، وشافهنى بذلك .

[مات بالقاهرة يوم الأحد رابع[1] شهر شعبان سنة ست وخمسين وثمانمائة][2] .

- ٤٧٢ -

محمد[3] بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن أحمد ، شمس الدين الخازن بصهريج منجك ، المقدم ذكر أبيه .

ولد [سنة خمس وسبعين وسبعمائة تقريبا][4] . اشتغل بعلم الوقت على الشيخ شمس الدين التونسى . وأقّت بمدرسة أُلجيه[5] ، بضم الهمزة وإسكان اللام وبعد الجيم المفتوحة تحتانية ساكنة وآخرها هاء[6] .

- ٤٧٣ -

محمد بن أحمد بن محمد[7] بن أيوب [بن][8] إلياس ، العراقى الأصل ثم الفارسكورى ، ناصر الدين بن شهاب الدين بن ناصر الدين بن نجم الدين بن فخر الدين . انتقل جد أبيه من العراق إلى القاهرة ، فأولد محمد .

---

(١) فى الضوء اللامع ٧ / ٦٠ : سادس شعبان .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ، ص ٢٤٣ .

(٣) انظر ترجمة وافية له فى : معجم الشيوخ ، ص ٢١٠ ؛ الضوء اللامع ٧ / ٥٩ ، وفيه : مات فى المحرم سنة ثمان وخمسين

(٤) فى الأصل : «ولد» . ولم يذكر بعدها تاريخ مولده .و ما بين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ص٢٤٣ ، ووافقه السخاوى فى : الضوء اللامع ٥٩/٧ . وانظر أيضا : معجم الشيوخ ، وفيه أنه : ولد تقريبا سنة خمس وتسعين وسبعمائة .

(٥) مدرسة ألجاى : هذه المدرسة خارج باب زويلة ، بالقرب من قلعة الجبل . أنشأها الأمير الكبير سيف الدين ألجاى اليوسفى فى سنة ثمان وستين وسبعمائة . انظر : الخطط المقريزية ٤ / ٦١٥ - ٦١٦ ؛ الخطط التوفيقية ٤ / ١٦١ ، ٦ / ١٠ .

(٦) أغفل البقاعى تاريخ وفاته فى معجمه الصغير .

(٧) فى الضوء اللامع ٧ / ٨٢ : محمد بن محمد .

(٨) ساقط من الأصل . والإضافة من المعجم الصغير ، ص ٢٤٣ .

ولد ناصر الدين[١] سابع رجب سنة سبعين وسبعماية بالقاهرة ، وقرأ بها القرآن وصلى به . وذكر أنه قرأ على السراج البلقيني كتابه : التدريب ، تصحيحا . وحضر دروس السراج بن الملقن . وأنه سمع على : الزين العراقي ، وعلى : الغماري ، البخاري ، بدرب السلسلة[٢] عند الناصر الفاقوسي ؛ كان مؤدب أولاده .

وكان أبوه[٣] مقطعا بمنية النصارى[٤] بالقرب من أشموم ، فتزوج أم ناصر الدين منها ، وكان لها بفارسكور أقارب ، فانتقل إليها سنة تسع وتسعين وسبعماية ، فكان يسكن هذه تارة وهذه تارة ، بعد أن حج سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، وزار القدس مرتين . أثنى عليه أهل بلده بكثرة الصوم وتلاوة القرآن .

اجتمعت به يوم الجمعة ١٧ شعبان سنة ٨٣٨ ، وأجاز لنا جميع ماله وعنه روايته مشافهة . أنشدنا من لفظه لنفسه يوم الجمعة المذكورة ، (٥وسمع ابن الامام وابن فهد٥) ، وقد رأى نظم الشيخ عبد العزيز الديريني ، في الطل ، وجعل كل شهرين في بيت ، رواه /عنه ابن حبيب .قال[٦] : فجعلت أنا كل أربعة أشهر في بيت : [البسيط] [٤٤٢]

طَلٌّ بتـوتَ وبرمـودَ بأربعـه ... وبابة [و][٧] برمهات بِخَمْسَتِهِ

وفى هتورَ وأمشيرٍ بسبعتها ... وفى كيهك ثمانٍ ثم طوبَتِهِ

وفى بشنسَ ومسرى ثالث بهما ... واثنان قُلْ فى أَبيبٍ مَعَ سِتَّتِهِ

---

(١) يعنى : صاحب الترجمة .

(٢) درب السلسلة : هذا الدرب تجاه باب الزهومة ، يعرف بالسلسلة التى كانت تمد كل ليلة بعد العشاء الآخرة . انظر : الخطط المقريزية ٣ / ١١٢ .

(٣) فى الضوء اللامع ٧ / ٨٢ : حفيد ولده .

(٤) منية النصارى : من القرى القديمة . اسمها القديم بهرمس . وفى عهد العرب سميت الأنصار .ثم عرفت فى أيام الدولة الفاطمية باسم منية النصارى . والآن أصبح اسمها منية النصر . انظر : القاموس الجعرافى ق ٢ جـ ١ / ٢٣٥ .

(٥ -٥) وردت هذه الجملة فى السطر الثانى فى غير موضعها ، مما جعل النص مضطرب المعنى . فنلقناها هاهنا ، اقتداءً بما سبق بالمعنى .

(٦) القول لصاحب الترجمة .

(٧) إضافة يقتضيها السياق والوزن .

وقد رجز ابن حبيب ذا المقال ، وقد جازه التفضل فى هذه السبقية : [البسيط]

وابن العراقِىّ سَمِىٌّ للنبى عَسَا ه أن يكون مضافًا فى شفاعته
صلى الإله عليه دائما أبدًا [1] ثم الرضى ياإلهى عن صحابته

قال : وكان الشيخ برهان الدين البوصيرى الإمام العالم الشاعر سافر إلى عند بعض الناس ، فاستضافه فكأنه قصَّر فى خدمته ، وحصل له عنده براغيث كثيرة ، فقال فى ذلك بيتا مفردًا : [المتقارب]

فما ضَيَّفُونا[2] ولكِنَّهُمْ براغيثهم ضيفوهم[3] بنا

قال : فجعلت له أولاً فقلت [4] : [المتقارب]

مَرَرْنا بقوم نَرومُ القِرىَ بُلِينَا بكربٍ على كَرْبنا
فجاءوا بفَرْشٍ كُوِينَا به كأنّا مغازون[5] فى حَرْبنا
وجاءوا بأكل غُصِصْنا[6] به فلا الأكلُ طاب ولا شُرْبنا
فما كان أطولها ليلةً ونرجو[7] الإقالة من ربنا

فما ضيفونا[8] . . . البيت .

وأنشدنا كذلك لغزًا فى مئذنة [9] : [الطويل]

مُزَيَّنة[10] للعين من حسن شكلها على قربها والبعدِ فالخيرُ فِعْلُهَا
وليس لها أكلٌ وشرب يُقيتُها وأولادها تُطْرب مسامعَ أهلِهَا

---

(١) فى الأصل : «أبدا دائما» . والمثبت يتفق مع الوزن .
(٢) فى الأصل : «ضيوفنا» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٣) فى الأصل : «ضيوفهم» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٤) وردت الأبيات التالية بترتيب مختلف فى الضوء اللامع ٧ / ٨٣ .
(٥) فى الأصل : «مغازين» . والتصحيح من الضوء اللامع ٧ / ٨٣ .
(٦) فى الأصل : «باغصصنا» . والتصحيح من الضوء اللامع .
(٧) فى الأصل : «نرجو» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٨) فى الأصل : «ضيوفنا» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٩) فى الأصل : «مأذنة» . والمثبت هو الصحيح .
(١٠) فى الأصل : «ومزينة» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن

يزورونهـــــا فى كل يوم وليلة ٍ بخمس ٍ يطيرُ القلب من طيبِ وصْلِهَا
تجد اسمهـا فى أربعين وواحـد ورابع مع خمسين والخمس أصلها[١]

وكذلك فى الماء : [الطويل]

أيا حافظ الألفاظ قل لى فما الذى أرى كلّ شىء منه يُخْلَقُ فى الورى
ومن جنسه شىء هلاك نفوسهم به فـاعْـتَـبِـرْهُ إنْ تكُنْ مُـتَـبَـصِّـرا
ومن ضِـدِّهِ خَلْقٌ مُـضِلٌ وضِـدُّهُ به يهتدى ، فانهضْ وكنْ لى مُخَبِّرا
فـــأوله من أربعـــين وواحــــد وثانيـه مخلوقـان ، بالعـين لا يرى
فحِلّ رموزى إنْ تكُنْ عارفـا لهم وإلاّ فكُنْ يابن العراقى مذكـرا[٢]

- ٤٧٤ -

محمد بن أحمد بن محمد بن داود بن سلامه ، **الشيخ أبو عبد الله**[٣] بن[٤] الحاج [بزلتين (بفتح التحتانية وسكون الزاى وكسر اللام بعدها تحتانية ساكنه ، ثم فوقانية مفتوحة ثم نون) قبيلة كبيرة جدا منتشرة فى غالب بلاد المغرب][٥] التونسى المالكى ، **المعروف بابن زغدان** .

ولد سنة عشرين وثمانمائه تقريبا فى مدينة تونس . وأخبرنى – وهو كذوب – أنه تلا برواية نافع من طريقى ورش وقالون على الشيخ عبد الواحد المجانسى . وبحث فى العربية على أبى عبد الله الرملى ، وسيدى عمر القلشانى وغيرهما[٦] . وفى المنطق على

---

(١) يشير إلى حروف «مئذنة» وفقا لحساب الجُمل . وفيه : م : ٤٠ ، أ = ١ ، ذ = ٧٠٠ ، ومعها يختل الوزن ؛ مقال : رابع . . = (دال) (المهملة) ؛ ليستقيم الوزن . ن = ٥٠ ، هـ = ٥ .

(٢) أهمل كل من البقاعى والسخاوى تاريخ وفاته .

(٣) فى المعجم الصغير ص ٢٤٤ : ويكنى بأبى المواهب . وفى الضوء اللامع ٧ / ٦٦ : أبو عبدالله وأبو المواهب . وفى الشذرات ٧ / ٣٣٥ : أبو المواهب .

(٤) فى الأصل : «أحمد بن» . وهو خطأ . راجع الضوء اللامع ٧ / ٦٦ - ٦٧ ؛ شذرات الذهب ٧ / ٣٣٥ - ٣٣٦ .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير . وفى الضوء اللامع ٧ / ٦٦ : اليزلتينى ، نسبة لقبيلة . وفى الشذرات ٧ / ٣٣٥ : البرلسى . وفى الكواكب الدرية (طبقات المناوى) ٣ / ٢٤٢ : اليزلتينى .

(٦) فى الأصل : «وغيره» . وهو سبق نظر مما يلى .

سيدى عمر البرزلى وغيره . وسمع صحيح البخارى غير مرة على : القلشانى ، عن الشيخ أبى عبد الله بن مرزوق ، /عن الشيخين السراج البلقينى والزين العراقى . [٤٤٣]

لقيته فى صفر سنة اثنتين وخمسين بالقاهرة . وهو فاضل حسن الشكل ، لكنه قبيح الفعل ، أقبل على الفسوق[١] ، ثم لزم الفقراء الوفائية[٢] ، وخلب بعض العقول الضعيفة ، فصار كثيرا من العامة والنساء والجند يعتقدونه ، مع ملازمته للفسوق .

أنشدنى يوم الاثنين حادى عشر صفر سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ، بمسجدى من رحبة العيد من القاهرة : [البسيط]

ضرغام نفسك طُلاّب[٣] فريسته ... ونأمل منك ما يرجو ويقتصد

وأنت ترجو المعالى دون مُعْمِلِهَا ... فليس دون قتال يؤخذ الأسد

وكذلك : [الطويل]

وهيفاءُ دبت عقربٌ فوق صدغها ... تصُدُّ عميد القلب عن جلنارِهِ

وقد أشعلت[٤] فى القلب نارَ غرامها ... فلو واصلتنى أطفأت جُلَّ نارِهِ[٥]

أنشدنى من لفظه لنفسه يوم الثلاثاء ثانى عشر صفر المذكور ، يمدح قائدًا بطرابلس أبا النصر ظافر بن القائد جاء الخير : [الطويل]

تنبه لنَيْلِ الوصل من سِنَةِ الهجر ... فقد سُلَّ من غِمْدِ الدجى صارمُ الفجر

ولاحت من الظلماء غرَّة صبحها ... كغرة وجه لاح فى ظلمة الشَّعْرِ

وقد مال مسك للغرب إذ أتى[٦] ... من الشرق كافور الصباح به يعرى

حكى الليلَ جيشُ الزنج يتلوه عسكر ... من الترك قد جاءوا على نجب شقر

وجاء نسيمُ الصبحِ رَسْلاً بنكهةٍ ... من الروض أهداها لنا أرجُ الزهر

---

(١) فى الأصل : «الفوق» . والمثبت مما يلى فى المتن .
(٢) الفقراء الوفائية : نسبة إلى سيدى محمد بن محمد بن وفا المتوفى سنة ٧٦٥هـ ، انظر : المنهل الصافى ١١/٦٩ ـ ٧٠ .
(٣) فى الأصل : «طالب» . والمثبت من : الضوء اللامع ٧ / ٦٧ ، ومعها يستقيم الوزن .
(٤) الأصل : «شعلت» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٥) فى الأصل : «جلناره» .
(٦) هذا الشطر مختل الوزن .

فقم فاجتلى[١] نورًا من الصبح واجتنى[٢] من الروض نورًا واغتنمْ لذة الدهر

وبادر نهيضا فانظر الروض حافلا بتيجان زهرٍ فى غلائله الخضر

وقد بسطت فيه يدُ السُّحْب إذ هَمَتْ بساطا وقد وَشّته[٣] بالبيض والصُّفْرِ

ويا طالما سحَّت عليه دموعَها يدا الزهر مكشوف اللثام عن الثغر

وقد كُلِّلَتْ أغْصَانُهُ بحباتها إذا وصلتها فى سلوك من الدر

وهَيَّم فى أوراقها الريح واغتدى يُحَيِّيكَ من ريِّ الأزاهر بالعطر

ومالت قدود النصب لينا كأنها سكارى إذا ما رنَّحَتْها يد السكر

وقد هَيَّجتْ منا البلابل إذ شجت بلابلُهُ واستظهرت خافى السِّرِّ

كَأَنَّ غُصُون الروضِ أَضْحَتْ منابرًا[٤] ليخطب فى أفنانها ساجعُ الطيرِ

فذلك[٥] روض ينشر المَيْتَ نَشْرُهُ ويطوى شذاه نشر[٦] شجوك بالنشر

جداوله فيه تلوح كأنها معاصم غِيْدٍ سُجِنَّ فى حُلَلٍ خُضْرِ[٧]

ومنعطفاتٍ كالأساور خلتها أراقم إذ تَنْسَلُّ من لُجَّةِ النهر

وللريح فوق النهر درع مختم خواتم أَلْقتها عليه يَدُ القَطْرِ

وإن أشرقت شمس الضحى وتلألأت بَدَتْ فوقها منها شِبَاكٌ من التبر

وإن سَحَّ[٨] فيه وابل الغيث خلته عطايا أبرِّ الأكرمين أبى النصر

جواد غياث حَدَّثَتْ عن جنابه وعليائه آياتُ فضل عن الفخر

وقد حدثتا عن عَطَاءٍ يَمِينُهُ وغُرَّتُهُ الحسناءُ تُخْبِر عن بِشْر

/ ولولا أُفُول البدر كان شبيهه من أين مرآة الكرم للبدر[٩] [٤٤٤]

---

(١) كذا فى الأصل ، والصواب : فاجتلِ .

(٢) كذا فى الأصل ، والصواب : واجتن .

(٣) فى الأصل : «وسته» . والمثبت أقرب للصواب .

(٤) التنوين هنا ضرورة ليستقيم الوزن .

(٥) فى الأصل : «فذاك» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

(٦) فى الأصل : «نشرا» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

(٧) الشطر الثانى مختل الوزن .

(٨) فى الأصل : «سبح» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

(٩) الشطر الثانى مختل الوزن .

عزائمه كالسيفِ لولا انثلامُهُ إذا دانت النفس الكريمة بالصبر
ولولا انكدار البحر كان جوده فإنّ ندى كفّيه صفْوُ بلا كَدَرِ
سلوا العرب إذْ أباد جمعهمو[١] وفرّقهُم بعد التجمع فى القفر
وجمع بنى الآمال عن جود كفه سلوهم وكم أُحيى به مَيِّتُ الفَقْرِ
يداه تعاطينا الندى وحسامه يَقُطُّ به هام العداة عن الصدر
ترى منه حين السِّلْم حلمًا ورحمةً وتلقاه طلق الوجه مبتسم الثغر
وفى حين حربٍ تبصر الموت أحمرا[٢] يلوح جهارا فى لهاذمه السمر
ففى سِلْمِه والحربِ للصحب والعِدَا رحيمٌ شديد البأس بالعفو والقهر
أدار[٣] كؤوس القهر من سيفه على أعاديه فاستلقوا سُكَارى بلاخمر
طوى نشرَ ذاتِ الجود فى طَىِّ عَدْلِهِ فذلك فى طَىٍّ وذلك فى نَشْرِ
ومد حِمَاه والمعاند قاصر فعلياه فى مد وأعداه فى قَصْرِ
وقد بَدَّ ظلما لا من حَدِّ سيفه وكلُّ شِرَارِ الأرض منه على حذر[٤]
وعن فَرَقٍ منه العدا تفرقت[٥] فلو بهم فى حالة الروع والذعر
فذو حذر منهُ ومستسلم له فكلهم يخشاه فى السِّرِّ والجهر
فلا زال فى حفظ الإله وأمنه وحسناته فى الورى طيب الذكر[٦]

[مات يوم الاثنين ثالث عشر صفر سنة اثنتين وثمانين، ودفن بالتربة الشاذلية من القرافة بالقاهرة][٧] .

(١) فى الأصل : «جميعهم» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٢) كذا فى الأصل ، وهى ضرورة ، والصواب : أحمرَ .
(٣) فى الأصل : «أدر» . والمثبت يتفق مع السياق .
(٤) الشطر الأول مختل الوزن .
(٥) كذا فى الأصل . ولو قال : فَرَقَتْ ، لاستقام الوزن .
(٦) الشطر الثانى مختل الوزن .
(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ، ص ٢٤٥ . وانظر أيضا : الضوء اللامع ٧ / ٦٧ ؛ شذرات الذهب ٧ / ٣٣٥ - ٣٣٦ .

- ٤٧٥ -

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن[١] بن على بن أبى الحسين[٢] محمد بن أبى النصر فتوح بن أبى القاسم- المعتمد على الله - محمد بن -المعتضد بالله- أبى[عمرو][٣] عبّاد بن -القاضى بأمر الله- أبى القاسم محمد بن إسماعيل بن قريش بن عبّاد بن عمرو[٤] ابن أسلم بن عمرو[٤] بن عطاف بن نُعَيْم - بالتصغير - الشيخ **شمس الدين اللخمى الفُرَّيانى**[٥] ، ثم التونسى المالكى .

قرأت بخط شيخنا الشيخ تقى الدين[المقريزى][٦] بعد نسبه مانصه :

الشيخ الحافظ الرحال ، ذو الكنيتين أبو عبد الله وأبو على ، ابن أبى العباس بن أبى عبد الله بن أبى زيد [بن][٧] أبى محمد بن أبى القاسم بن أبى الحسن بن أبى الحسين . انتهى .

وأملى هو علىّ أنه ولد صبيحة يوم السبت[٨] ثالث عشرى ربيع الأول سنة ثمانين وسبعماية بمدينة تونس . وأنه تلا برواية نافع وابن كثير وأبى عمرو ، على الشيخ أبى عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الوَرْغمى[٩] - بفتح الواو وإسكان الراء وفتح التغين المعجمة وكسر الميم الثقيلة- نسبة إلى قبيلة من هوارة . وتلا بروايتى الحرمين على : أبى عبد الله محمد بن أبى العباس أحمد بن موسى البطرنى الأنصارى ، وأبى عبد الله محمد بن محمد بن مسافر العامرى القفصى . وتلا بالسبع على ، أبى محمد عبد الله ابن مسعود بن على القرشى المكى الأصل التونسى .

---

(١) فى الضوء اللامع ٧ / ٦٧ : ابن أبى القاسم بن عبد الرحمن .

(٢) فى الضوء اللامع ٧ / ٦٧ : بن الحسين بن محمد .

(٣) فى الأصل : «عمر» . والتصحيح من المعجم الصغير ص ٢٤٥ ؛ الضوء اللامع ٧ / ٦٧ .

(٤ -٤) ما بين القوسين ساقط من المعجم الصغير .

(٥) الفُرَّيانى : بضم الفاء وتشديد المهملة المكسورة ، ثم تحتانية ، وآخره نون . هكذا ضُبط فى المعجم الصغير ، ص ٢٤٦ ؛ الضوء اللامع ٧ / ٦٨ ، وهى نسبة إلى فرّيانة : قرية كبيرة من نواحى إفريقية ، قرب سفاقس . انظر ما يأتى فى نسبه .

(٦) فى الأصل : «المقرى» . انظر : درر العقود ٣ / ١٤٦ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والإضافة من : درر العقود ٣ / ١٤٦ ؛ الضوء اللامع ٧ / ٦٨ .

(٨) هكذا فى الأصل ، والمعجم الصغير . وفى الضوء اللامع ٦٨/٧ : الأحد . وهو الأصح حسب جدول سنة ٧٨٠هـ ، بالتوفيقات الإلهامية . انظر المعجم الصغير ص٢٤٦ ، هـ (١) .

(٩) نسبة إلى ورغمة ، بلدة بإفريقية من أعمال تونس . انظر : لب الألباب فى تحرير الأنساب ٢ / ٣٩٠ .

وأخذ الفقه عن ابن عرفة ، قال ، بحث عليه جميع المختصر الفرعى لابن الحاجب . قال ، وبحث الرسالة على قاضى الجماعة أبى [مهدى][1] عيسى بن أحمد بن يحيى الغبرينى[2] وغيرهما . والعربية عن الشيخ / أبى القاسم بن أحمد بن يحيى [٤٤٥] الإدريسى الحسنى المعروف بالسلاوى - بفتح المهملة - وعن الإمام أبى العباس أحمد ابن محمد بن عبد الرحمن الأزدى المعروف بابن القصار . والأصول عن هذين . وأنه سمع الحديث على أبيه والبطرنى ، وابن عرفة ، وابن مسافر .

وكتبت من خط شيخنا المقريزى ، أنه أملى عليه أنه : سمع الحديث من مشايخ بلده ، الشيخ الخطيب الفقيه الحافظ ذى الكينتين أبى الحسن[و] أبى عبد الله محمد بن أحمد بن موسى الأنصارى البطرنى ، والشيخ الإمام المفتى[أبو العباس أحمد بن][3] محمد بن عبد الرحمن الفُرّيانى ، وقاضى الجماعة ابن مسعود[4] بن عبد العزيز العجيسى التلمسانى ، وأبى محمد عبد الله بن مسعود بن على القرشى المكى المقرئ . وتفقه على أبيه ، وابن عرفة ، وأبى القاسم محمد بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم الإدريسى الشريف الحسنى السلاوى ، والقاضى الغبرينى . وأخذ القراءات عن أبيه ، والبطرنى ، وابن عرفة ، وابن مسافر ، والقرشى . ثم رحل سنة اثنى عشرة وثمانماية فقدم القاهرة فى شوال منها .[5] انتهى .

فحج فى تلك السنة ، ثم رجع إلى القاهرة فقطنها . وكان يتردد إلى بلاد الشام فطوف غالبها ونزل بكثير منها . وحصلت له حظوة من [بنى البارزى][6] وبنى الكويز ، وغيرهم . ثم تحول شافعيا ، وولى قضاء نابلس فى سنة سبع وثلاثين وثمانماية ولاية مستقلة من السلطان .

قال شيخنا المقريزى : وهو أول من استقل بها [وسافر إليها مرة بعد أخرى ، وفى المرة الثانية جعل بها][7] نائبا وجعل عليه ضريبة . ثم رجع إلى القاهرة ، فعزله كاتب السر القاضى كمال الدين ابن البارزى لذلك .

(١) فى الأصل : «مهد» . والتصحيح من الضوء اللامع ٧ / ٦٨ .
(٢) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ٦ / ١٥١ .
(٣) فى الأصل : أبو عبدالله . والمثبت من : درر العقود ٣ / ١٤٦ .
(٤) هو : أبو فارس عبد العزيز بن مسعود بن عبد العزيز . انظر : درر العقود ١٤٦/٣ .
(٥) انظر قول المقريزى فى : درر العقود ٣ / ١٤٦ - ١٤٧ .
(٦) بالأصل :«البادرينى . والمثبت كما فى الضوء اللامع ٧ / ٦٨ . ويؤيده ما جاء بالنص بعد ذلك .
(٧) سقطت الجملة ما بين الحاصرتين من الأصل ، وهو سبق نظر . والمثبت من الضوء اللامع ٧ / ٦٨ .

لم أزل أسمع عن هذا الرجل الأعاجيب ؛ من كثرة الحفظ للأخبار القديمة ، والقوة على جوب البلاد ، والقدرة على مداخلة الناس . حتى اجتمعت به يوم الاثنين العشرين من ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وثمانماية ، بسوق الكبير من القاهرة قرب المدرسة الصالحية ، فوجدته من [دهاة العالم][1] . فسألته الإجازة ففعل .

وأملى علىّ نسبه إلى على بن أبى الحسين . فسألته أن يرفع عنه فلم يجب ، واعتل بأنهم ملوك يخشى من [الانتساب][2] إليهم .

وكنت قد رأيته من بعد ذلك عند شيخنا المقريزى ، كان قد أملاه عليه ، ثم ضرب على مافوق علي بعد مدة ضربًا لم يمنعنى من قراءته ، فكتبته من ثم كما تقدم سواء . وقال لى : إن آباءه الذين أملاهم علىّ كلهم علماء ، إلا عبد الرحمن والد محمد فإنه كان يحفظ القرآن لاغير .

وامتنع من الكتابة بالإجازة فى استدعائى . وكان هذا دأبه ، يمنع من التحدث والتكلم على الناس بالقاهرة ، لأنها دار العلماء وبها ناقد الزمان ابن حجر ، ويفعل ذلك وماضاهاه فى غيرها من البلاد .

فرأيت فى رحلتى إلى حلب عند أبى ذر ابن شيخنا الحافظ برهان الدين إبراهيم الحلبى ، خط الفُرّيانى ، بتحديثهم بالمسلسل بالأولية من طريقين ، وقد وصل فى الطريق الثانية إلى ابن بلال البزار بخمسة رجال ، فقال : أخبرنا به بشرطه ، الإمام الحافظ المقرئ ذو الكنيتين أبو الحسن وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى البطرنى الأنصارى ، سنة ثمان وثمانين وسبعماية بتونس ، وهو أول حديث سمعته منه ولم أسمعه من غيره . أنا[3] به بشرطه المعمر أبو العزم ماضى بن سلطان التميمى ، وهو صاحب الشيخ أبى الحسن /الشاذلى . أنا به بشرطه ، أبى الحسن سبط السلفى . أنبأنا بشرطه جدى السلفى . أنا به بشرطه ، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن جعفر ، وهو ابن السراج اللغوى ببغداد . أنبأنا الحافظ أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزى بمكة . ح[4] : وأخبرنا به بشرطه ، أعلا مما ذكر بدرجتين ، شيخنا البطرنى [٤٤٦]

(١) فى الأصل : «دهام العلم» . والمثبت من : الضوء اللامع ٧ / ٧٠ .
(٢) بالأصل : «من ناب» ـ ولعل الصحيح ما أثبتناه .
(٣) هكذا فى الأصل . وهى اختصار أنبأنا ؛ من طرق الإسناد . وهكذا عند التكرار .
(٤) إشارة إلى تحويل السند .

المقدم . أنبأنا المشايخ الثلاثة : أبو عبد الله محمد بن محمد بن [السقاء اللخمى][١] ، وأبو عبد الله محمد بن عبد[السيد][٢] التميمى ، والقاضى أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الرفيع الربعى ، قالوا ثلاثتهم : ثنا[٣] به بشرطه ، الشيخ المسند المعمر أبو عبد الله محمد ابن عبد الجبار الرعينى السوسى ، نا المسند المعمر أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن محمد الربعى الصقلى ، قال هو والسجزىّ أنا به ببشرطه ، الحافظ أبو يعلى حمزة ابن عبد العزيز بن محمد المهلبى بنيسابور . أنا به بشرطه ، أبو حامد أحمد بن محمد ابن بلال البزاز بسنده . فعلا على طريق المصريين التى لا يوجد فى الدنيا مثلها بدرجتين .

فأريت ذلك لشيخنا حافظ العصر ، [وصرح][٤] بتكذيبه ، وأقسم بالله أن فى السند اثنين اختلقهما ، ولا حقيقة لهما فى الوجود ولا كانا قط . ثم تابعت عليه رواية أسانيد ماحدّث به فى تلك البلاد ، فكذبه فى أشياء منها .

ثم كثر اجتماعى [به][٥] وحصل بيننا أنس ، فقصدته فى جمادى الآخرة سنة ست وأربعين ، للاستجازة [وإملاء][٦] ترجمة نفسه ، ففعل . وكتب فى استدعائى وشافهنى . وكانت عادته أن يكتب عنده اسم من أجازه - أو لقبه أو كنيته - عنه شيئا ، ليحفظ كلامه من الاختلاف لئلا يظهر كذبه ، فأنساه الله تعالى أنه أجازنى وأملى علىّ بعض نسبه ، وأخبرنى أن الباقى ملوك ، ولم يظن أن أحدا يكتب ماضرب عليه فى كتاب المقريزى . وأظهر كذلك تصديقا لقول شيخنا فأملى علىّ نسبه كما تقدم ، إلى أبى الحسين محمد ، ثم اختلف فقال : ابن نزار بن معُد بن على بن منصور بن نزار بن معدى بن إسماعيل ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر ابن محمد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب ، المشهور باللخمى .

فتأملت كونه لخميا وهاشميا ، فرأيت الأمر كما قال الشاعر «لعمرى لقد باعدت بينهما جدًا» . فقلت له : كيف تجمع [بين][٧] لخم وبنو هاشم؟ فقال : أما اللخمى ،

(١) فى الأصل : «السنا التميمى» . والتصحيح من : الدرر الكامنة ٣ / ٣٧٠ .
(٢) فى الأصل :« الستار» . والتصحيح من : الدرر الكامنة ٣ / ٣٧٠ .
(٣) اختصار : حدثنا ؛ من طرق الإسناد .
(٤) فى الأصل : خرج . ولعل الصحيح ما أثبتناه .
(٥) إضافة يقتضيها السياق .
(٦) فى الأصل : «وأملى» . ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٧) إضافة يقتضيها السياق .

فنسبة بعض أخوالى فغلبت علينا . قال : ومحمد بن نزار أبو الحسين ، هو الناقل من القاهرة سنة ثمان وثمانين وأربعماية إلى مدينة فُرِّيانة - بضم الفاء ، وتشديد المهملة المكسورة ، وفتح التحتانية الخفيفة ، وبعد الألف نون - وهى إحدى مدائن إفريقية بالقرب من بلاد قسطيلية[١] بلاد التمر ، التى ينسب إليها القسطلانى ، فيما بين قفصة[٢] وتبسّة[٣] بفتح الفوقانية وكسر الموحدة وتشديد المهملة ـ ومعه أخوه إسماعيل وطاهر ، فتزوج بها ، وقطنوها إلا طاهراً ؛ فإنه رجع إلى القاهرة ومات بها عن غير عقب . ثم انتقل إسماعيل إلى تونس وسكن بها هو وذريته . وانتقل أبو الحسين محمد إلى سفاقس[٤] فقطنها ، واستشهد بجزيرة صقلية ، وترك عمر وعليا . فسكن عمر سفاقس ، وذريته بها إلى الآن ، وانتقل علىّ إلى قسطيلية/ فمات بها ، وانتقلت ذريته إلى تونس فهم بها إلى الآن . [٤٤٧]

ثم جاءنى ثانى يوم اجتماعى به ، فى أول وقت الفجر ، وقال : بت البارحة قلقا من جهة قولى لك انتسابنا إلى لخم من جهة [الأم][٥] ، وعبد الله[٦] أبو عبد الرحمن هو الذى نسب نفسه إلى لخم . ثم رأيت الشريف محمد بن أسعد الجوانى قال : إن عبد الله هذا هو ابن حسن الحبيب بن محمد ، إلى آخر هذا النسب . فإذا قلت لخمى . اعتمدت على عبد الله ، وإذا قلت هاشمى اعتمدت على الشريف الجوانى . والفريانيون بإفريقية من أهل مدينتى سفاقس وتونس ينسبون كذلك فى لخم ، وأهل سفاقس لا يكتبون إلا الفريانى ، خاصة ، ويقول أهل إفريقية كلهم إنهم من أكبر الأشراف . وكان بنو الوفا بمصر الفسطاط ، المشتركون مع الفريانيين فى النسبة من حسن بن منصور أخى على بن منصور جد الفريانيين ، ينسبون أيضا فى لخم . وعبد الله بن حسن هذا ، مولده سنة ستين ومايتين .

فقلت له : إنى وجدت عند الشيخ تقى الدين المقريزى شيئا حيرّنى ، وقرأت عليه ذلك النسب الأول الذى تقدم أنى كتبته من خط الشيخ تقى الدين ، وأخبرنى هو به إجمالا فى قوله : إن مابعد علىّ ملوك .

(١) قسطيلية : اسم لعمل البلاد الجريدية ، وهى بلاد واسعة ومدن عديدة ، مدينتها العظمى توزر . انظر : الروض المعطار ، ص ٤٨٠ .

(٢) قفصة : بالفتح ثم السكون ، وصاد مهملة ، بلد صغير فى طرف إفريقية من ناحية الغرب . انظر : معجم البلدان ٤ / ٣٨٢ ـ ٣٨٣ .

(٣) فى الضوء اللامع ٧ / ٦٨ : بيشة ، انظر هامش الضوء اللامع . وفى المنهل الصافى ٩ / ٣٠٩ : تبستة . وتبسّة : بالفتح ثم الكسر وتشديد السين المهملة ، بلد مشهور من أرض إفريقية . معجم البلدان ٢ / ١٣ .

(٤) سفاقس : بفتح أوله ، وبعد الألف قاف ، وآخره سين مهملة . مدينة نواحى إفريقية ، على صفة الساحل ، على البحر ، ذات سور وأسواق كثيرة وجامع . انظر : معجم البلدان ٣ / ٢٢٣-٢٢٤ ؛ الروض المعطار ١ / ٣٦٥ ـ ٣٦٦ .

(٥) فى الأصل : «الأب» . والتصويب مما سبق من قوله : اللخمى ، فنسبة بعض أخوالى فغلبت علينا .

(٦) يعنى : جدّ جده .

فبُهت ، ثم شرع فى الجواب عن ذلك ، فانعقد لسانه حتى إنه كان يريد النطق بالكلمة فلا يقدر عليها . ولقد رام أن يقول : الذى عند الشيخ تقى الدين إنما هو بالتوهم ، فكان يقول : بالتوهم .

فتقدم إليها فلم يقدر على صواب ذلك الا بعد مرتين أو ثلاثة .

ثم فارقنى ، وقد علم أنه لايقدر على الخروج مما ورط نفسه عندى فيه . فكان بعد ذلك إذا رآنى ظهر عليه الانزعاج ، ونفر منى نفرة شديدة .

ومما يؤكد كذبه أيضا ، أن سبب قوله إنه يخشى من الانتساب إلى الملوك ، ما أخبرنى به غير واحد ، أنه يدّعى أنه السفيانى ، الذى ورد أنه يخرج فى آخر الزمان . فقد وزع نفسه فى القبائل ، فتارة لخميا وتارة هاشميا وتارة أمويا .

ثم حقق مانقل من أنه يدعى ذلك ، أنه ذهب فى سنة تسع وأربعين إلى بعض بلاد نابلس وأظهر دعواه ، واحتوى على عقول الفلاحين ببعض خدعه ، فراج عليهم ، وتبعه خلق منهم . ثم أحسّ منهم بانحلال عنه ، فانسل نحو الشمال . والله تعالى يلطف بنا وبه وبجميع المسلمين .

أنشدنا الفرّيانى ، قال : أنشدنا شيخنا أبو القاسم الشريف السلاّوى لغيره : [الطويل]

خليلى لا تكسلْ ولا تملل الدرسا[١] ولا تعط طوعا فى بطالته النفسا

ولا تترك التذكار فيما حفظته ومن ترك التذكار لا بد أن ينسى

وأنشدنا ، ونسَبَه إلى أبى سفيان الأحدب ، لما توفى النبى ﷺ : [الطويل]

بنى هاشم لايطمع اليوم فيكمُ ولاسيما تيم بن مرة أو عَدى

فما الأمر إلاّ فيكمُ وإليكمُ وليس لها إلا أبو حسن على[٢]

[٤٤٨] ومن تهاويله ، ما قرأته بخط شيخنا المقريزى : أخبرنى الحافظ أبو عبد الله محمد/ ابن أحمد بن محمد الفريانى -أدام الله النفع به - ، قال : أخبرنى[٣] أبى ، أنه شاهد قبرا

(١) هذا الشطر به خلل فى الوزن .
(٢) يلاحظ اختلاف القافية .
(٣) بعدها جملة مكررة مما يلى .

احتفر فى مدينة قرطاجنة[١] من أرض إفريقية ، فوجد فيه جثة رجل ، قدرُ عظم رأسه خاصة كثورين عظيمين ، ووجد معه لوح فيه مكتوب بالقلم المسند[٢] وهو قلم عاد وحروفه مقطعة- مانصه : أنا كوش بن كنعان ابن الملوك من آل عاد . ملكت بهذا الأرض ألف مدينة ، وبنيت بها على ألف بكرٍ ، وركبت من الخيل العتاق سبعة آلاف حمر وصفر وشهب وبيض ودهم ، ثم لم يغن عنى ذلك شيئا . وجاءنى صائح ، فصاح بى صيحة أخرجتنى من الدنيا . فمن كان عاقلا ممن جاء بعدى فليعتبرنى . وأنشد : [الرجز]

يا واقفا برسم رَبْعٍ قد وَهَى قِفْ واعتبرْ إن كنتَ من أهل النُّهَىَ

[وقال][٣] : [مجزوء الكامل]

بالأمس كنا فوقها واليوم صرنا تحتها
فلكل حَدٍ غايةٌ وَلِكُلِّ أَمْرٍ منتهى

قال : فأمر السلطان أبو بكر بن يحيى الحفصى صاحب تونس ، فطمّ القبر . انتهى .

وهو إن لم يكن من صحيح ، فهو تصنيف مليح . وهكذا وجدت البيت الأول من مسدس الرجز ، والثانى من مربعه ، والثالث من مربع الكامل .

[ومات فى ثغر اللاذقية من بلاد طرابلس الشام ، سنة تسع وخمسين وثمانمائة .هكذا وجدت بخطى ، ثم أخبرت أن موته إنما هو فى صفر اثنتين وستين وثمانمائه][٤] .

(١) قرطاجنة : بالفتح ثم السكون وطاء مهملة وجيم ونون مشددة ، بلد قديم من نواحى إفريقية . وهى غير قرطاجنة التى بالأندلس . انظر : معجم البلدان ٤ / ٣٢٣ ؛ الروض المعطار ، ص ٤٦٣ - ٤٦٥ .

(٢) القلم المسند : انظر ما سبق ، ترجمة رقم ٤٤٩ .

(٣) إضافة يقتضيها السياق ؛ لفصل الرجز عن الكامل .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ، ص ٢٤٦ . وانظر : الضوء اللامع ٧ / ٧٠ .

-٤٧٦-

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن عثمان ، **أبو الفضل ناصر الدين** بن بهاء الدين[أبي][١] حامد بن شمس الدين ، المصري الشافعي ، **الشهير بابن المهندس** . ولد سنة أربع[٢] وتسعين وسبعماية بمصر ، وقرأ بها القرآن على الشيخ شهاب الدين الأشقر ، وتلا برواية أبي عمرو عليه ، وعلى الشيخ زكي الدين أبي بكر الضرير السعودي المتقدم .

وحفظ عمدة الأحكام ، والتنبيه ، وألفيه[ابن][٣] مالك . وعرض العمدة على : السراج البلقيني ، وابن الملقن ، والزين العراقي ، والنور الهيثمي ، والفخر محمد بن محمد بن محمد القاياتي ، والشمس محمد بن علي بن القطان ، والشرف محمد بن محمد بن أبي بكر القدسي . والتنبيه على : محمد بن محمد السفطي شيخ الآثار ، والشمس بن القطان ، والولي العراقي ، والعز محمد بن جماعة . وأجاز الكل له الرواية عنهم[أولها][٤] خصوصا ، وآخرها عموما ، برواية ابن الملقن للعمدة عن أبن أميلة ، عن الفخر بن البخاري ، عن المؤلف[٥] ، وبرواية العراقي لها عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري ، عن أحمد بن عبد الدايم ، والعز بن جماعة ، باستدعاء شيخ الإسلام في استدعائه الأول والسادس والسابع . وسمع النور الآدمي وغيره .

وحج سنة إحدى وثلاثين ، ورحل مع شيخنا سنة ست وثلاثين صحبة الأشرف[٦] إلى البيرة فما دونها ، ودخل عينتاب ، وزار القدس والخليل . ووقّع لشيخنا شيخ الإسلام ولازمه كثيرا ، وكتب من فتاويه جملة . وأجاز باستدعائي وشافهني .

[ومات بالقاهرة يوم الاثنين ثالث عشر محرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة . وصلى عليه من الغد][٧]

---

(١) في الأصل : «بن» . والتصحيح من : المعجم الصغير ، ص ٢٤٦ ؛ الضوء اللامع ٧ / ٧١ .
(٢) هكذا بالمعجم الصغير ؛ حوادث الزمان ١ / ٥٤ . وذكر في الضوء اللامع ٧ / ٧١ : إحدى وتسعين .
(٣) ساقط من الأصل .
(٤) في الأصل : «لها» . ولعل المثبت هو الصحيح .
(٥) يعني : عبد الغني بن عبد الواحد بن علي الجماعيلي ، صاحب عمدة الأحكام . انظر : كشف الظنون ٢/ ١١٦٤ .
(٦) يعني السلطان الملك الأشرف برسباي الدقماقي الظاهري . توفي سنة ٨٤١ هـ ، انظر : مورد اللطافة ٢ / ١٥١ - ١٥٥ .
(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ، ص ٢٤٦ . وانظر : الضوء اللامع ٧ / ٧٢ ؛ حوادث الزمان ١ / ٥٢ .

-٤٧٧-

محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن أبى التائب [بن أبى العيش ابن أبى][١] على ، **عز الدين الأنصارى** الحنفى ، الدمشقى الأصل ، المصرى ، الحاكم بمدرسة السيفية[٢] /تجاه [البندقانيين][٣] بالقاهرة . ثم ولى قضاء إسكندرية . [٤٤٩]

ولد يوم الجمعة العشرين من شعبان سنة خمس وسبعين وسبعماية بالقاهرة . وحفظ القرآن ، وتلا برواية أبى عمرو ، على الشيخ شمس الدين النشوى . وحفظ العمدة للمقدسى ، والكنز فى مذهب الحنفية ، والمغنى فى أصول الفقه لجلال الدين الخبازى ، والألفية لابن مالك ، وتلخيص المفتاح . وعرض بعضها على مشايخ ذلك العصر ؛ كالمناوى ، ومحمود العجمى ، والمجد إسماعيل .

وأخذ الفقه عن جماعة منهم : البدر بن خصبك ، والشهاب العبادى ، والشمس الحجازى الضرير . والنحو عن شمس الدين الأبوصيرى ، والشيخ محب الدين بن هشام . وسمع دروس الشهاب العبادى فى المنطق . ولازم الشيخ سراج الدين قارئ الهداية كثيرا ، وانتفع به فى الفقه والنحو والأصول وغيرها .

وحج نحو ست عشرة حجة ، وجاور . وسمع بمكة المشرفة على ابن ظهيرة . وسافر إلى الطائف فزار قبر ابن عباس - رضى الله عنهما . وسافر إلى دمشق وناب فى القضاء للبدر العينى ومن بعده . وولى قضاء إسكندريه بعد سنة أربعين وثمانماية . وهو مشكور السيرة فى قضائه . ومات فى ثالث شوال سنه ست وأربعين وثمانماية بعلة البطن ، مجاورا بمكة المشرفة . رحمه الله .

---

(١) فى الأصل : أبى العيس بن على . والمثبت من المعجم الصغير ، ص ٢٤٧ ، وفيه : بن أبى العريش (بالشين المعجمة) ، وقد صححها المحقق : بن أبى العيش . وانظر : الدرر الكامنة ، ترجمة جده عبدالله بن الحسين ٢ / ٢٥٦ - ٢٥٨ ؛ التبر المسبوك ١ / ١٤٣ .

(٢) المدرسة السيفية : قرب البندقانيين ، بجوار خوخة سوق الجوار ، وموضعها من جملة دار الديباج . انظر الخطط المقريزية ٤ / ٤٦٧ ؛ الخطط التوفيقية ٦ / ١٨- ١٩ .

(٣) فى الأصل : «البينادقين» .

-٤٧٨-

محمد بن أحمد بن محمد بن على بن الحسن ، أبو الشفا[١] **محب الدين بن** شهاب الدين بن ناصر الدين بن **الفرات المالكى** ، مؤدب الأطفال برأس الزجاجين[٢] . غالب أسلافه مالكية ، وبعضهم حنفية ، منهم العز عبد الرحيم ابن الفرات المتقدم .

ولد هذا سنة سبعين وسبعماية تقريبا بالقاهرة ، وقرأ بها القرآن . وتلا برواية أبى عمرو ، على الشيخ فخر الدين الضرير ، وتلا على الشيخ شمس الدين الشراريبى بالسبعة ، إلا حمزة .

واشتغل بفقه المالكية على الشيخ عبيد البشكالسى ، والشيخ شهاب الدين المعزاوى . وبالنحو على العلامة محب الدين بن هشام ، بحث عليه جميع التوضيح لأبيه على الألفية . ثم اشتغل بتأديب الأطفال فى الزجاجين . أجاز باستدعائى وشافهنى بها .

[ومات يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثمانمائة . ودفن من الغد][٣] .

-٤٧٩-

محمد بن أحمد بن محمد[بن أحمد][٤]**بن رضوان بن عبد المنعم بن عمران بن** حجاج ، **شمس الدين ابن المحتسب الآثارى** ، شهرته **ابن عم شيخ الآثار** . ولد [بعد سنة ثمانمائة تقريبا . وولى مشيخة الآثار بعد قريبه الضياء سنة ست وأربعين . ومات بعد سنة خمس وستين][٥] .

---

(١) فى المعجم الصغير ، ص ٢٤٧ : بن أبى الشفا . وهو خطأ . انظر : الضوء اللامع ٧ / ٧٨ .

(٢) سوق الزجاجين : يقع بخط سقيفة العداس ، فيما بين درب شمس الدولة والبندقانيين . وعرف هذا الخط بالصاغة القديمة ، ثم عرف بالأساكفة ، ثم بالحرير يبين الشرابيين ، وبسوق الزجاج . انظر : الخطط المقريزية ٣ / ٨٧ .

(٣) ما بين الحاصرتين . والإضافة من : المعجم الصغير ، ص ٢٤٥ . وانظر أيضا : الضوء اللامع ٧/٤٤ .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والإضافة من : المعجم الصغير ، ص٢٤٧ ؛ الضوء اللامع ٧/٧٨ .

(٥) بياض فى الأصل . وما بين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ، ص ٢٤٥ . وفى الضوء اللامع ٧ / ٤٤ : مات فى شعبان سنة سبع وستين ، رحمه الله .

-٤٨٠-

محمد بن الشهاب أبى العباس أحمد بن الشرف محمد بن الظهير محمد ابن الشيخ فخر الدين عثمان ، [الشيخ][1] **محب الدين الطوخى** - طوخ بنى مزيد[2] الشافعى المتصوف .

ولد فى سنة ثمانين[3] وسبعماية تقريبا بالمدرسة الكهارية[4] من القاهرة ، وقرأ بها القرآن على أبيه . وأخبرنى أنه حفظ التنبيه ، والعمدة ، ومنهاج الأصول ، وألفية ابن مالك ، وعرض الكل على : السراج البلقينى ، والزين العراقى ، والشيخ أكمل الدين الحنفى ، والبرهان الإبناسى ، وعلى السراج بن الملقن ، والكمال الدميرى ، وغيرهم .

واشتغل فى الفقه على : البرهان الإبناسى ، والصدر الأبشيطى ، وعلى العز ، وأبى الفتح البلقينى ، والعلاء الأقفاصى . وفى النحو على : الصدر/ الأبشيطى[5] ، والبدر الزركشى . [٤٥٠] وبحث منهاج الأصول على السراج ابن الملقن . وأخبرنى أن ابن الملقن شرحه ، وأنه بحث شرحه عليه . وقال إنه لازم العز ابن جماعة وأخذ عنه حتى فى الشعوذة .

وأخبرنى أنه لم يسافر إلا إلى بلبيس ، وركبه ديْن فاختفى لأجله مدة سنين ، وكان [يتكسب][6] فى تلك المدة بالنسخ . ثم ظهر فى قالب الجذب ، يستعير كل يوم شيئا يركب عليه وغالب مايركب الخيل ، ثم يدور جميع نهاره وهو يقول : الله الله الله ، ويسلم على الناس سلاما عاليا ، ثم يقول : بسم الله والحمد لله ، ماشاء الله ، لاقوة إلا بالله ، استغفر الله ، اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . واستمر على ذلك مدة مديدة ، فصار الناس يعتقدونه . ولم يزل على ذلك إلى أن مات فى حدود سنة خمسين[7] وثمانماية . رحمه الله .

---

(١) فى الأصل : «ابن الشيخ» . والتصحيح من : الضوء اللامع ٧/٨٧ .

(٢) طوخ مزيد : قرية قديمة بمديرية الغربية ، اسمها الأصلى طوخ متور ، وردت به فى قوانين ابن مماتى . . . وفى التحفة (السنية) طوخ متور وهى طوخ بنى مزيد . انظر : القاموس الجغرافى ق ٢ جـ٢/٩ .

(٣) ذكر فى الضوء اللامع ٧ / ٨٧ ، أنه : ولد كما سمعه منه ابن حجر ، سنة أربع وسبعين وسبعمائة .

(٤) المدرسة الكهارية : بالقرب من الجودرية . كانت دارًا للشيخ عدى الملك وكيل المأمون ابن البطائحى . ثم تنقلت ملكيتها إلى أن ملكتها الست الجليلة كهار خاتون ، فوقفتها فى سنة سبع وثلاثين وستمائة . ومحلها الآن جامع الجودرى والزاوية بحارة الجودرية . انظر : الخطط المقريزية ٤ / ٦٧٨ ؛ الخطط التوفيقية ٣ / ١٧٨ ، ٦ / ٦٤ .

(٥) فى الأصل جملة مكررة مما سبق .

(٦) فى الأصل : «يكتسب» . وهو تصحيف .

(٧) ورد فى الضوء اللامع ٧ / ٨٨ : توفى يوم الخميس سادس رجب سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ، وذلك بعد ما سقط فى بئر مدرسة الهكارية . ولم يترجم له البقاعى فى المعجم الصغير .

-٤٨١-

محمد بن أحمد بن الضياء محمد بن العز محمد بن [سعيد بن محمد بن محمد ابن][1] عمر ، الإمام العالم **أبو حامد رضى الدين ، الصغانى** الأصل - بالمعجمة - المكى العمرى الحنفى . هكذا أملى علىّ نسبهما أخوه القاضى شهاب الدين بن سعيد ، وقد بيّنت مافى ذلك فى ترجمته .

ولد فى رمضان سنة [إحدى و][2] تسعين وسبعماية بمكة ، وقرأ بها القرآن . وتلا بالسبع على الشيخ محمد الصعيدى عن الشهاب بن عياش . وتفقه [على][3] والده ، ورحل مع أخيه إلى القاهرة ، فتفقه بالسراج قارئ الهداية وغيره . والنحو عن والده ، والشمس الأبوصيرى ، وغيرهما . والأصول والمعانى والبيان والنحو عن العز ابن جماعة وغيره .

وأخبرنى أنه ابتدأ شرح الكنز ، فوصل فيه إلى الظِّهار ، فى نحو مجلدين . لكن ذكر عنه أهل بلده كذبا كثيرا ، حتى أنهم لايسمونه إلا مسيلمة .

وقرأت عليه وعلى أخيه الأربعين ـ وسمع جميعها النجم ابن فهد ، وابن أبى البقاء ـ المخرّجة من سماعات الحجار ، تخريج الفخر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البعلى الحنبلى ، بسماع أخيه ، وحضوره فى الرابعة على البرهان إبراهيم بن صديق ، بسماعه على الحجار ، فى يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة تسع وأربعين وثمانماية بمنزل أخيه فى مكة المشرفة بباب العمرة .

والحديث الخامس منها ، أخبرنا أبو المنجا عبد الله بن عمر بن على البغدادى قراءة عليه وأنا أسمع ، سنة ثلاث وثلاثيين وستماية . أنبأنا أبو الوقت عبد الأو ل الهروى ، أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداوودى ، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الحموى ، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن خزيم بن قمر بن خاقان بن سنان بن ماهان الشاشى الخراسانى ، أنبانا أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن سيار بن مضر الكشى القرشى ، ومات سنة تسع وأربعين ومائتين ، أنبأنا عبيد الله بن موسى عن

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ، ص ٢٤٨ . وانظر أيضا : الضوء اللامع ٧ / ٨٤ حيث ساق نسبه فى ترجمة أخيه .

(٢) فى الأصل : «تسعين» . والتصحيح من المعجم الصغير ، ص ٢٤٨ ؛ معجم الشيوخ ، لابن فهد ١ / ٢١٥ ؛ الضوء اللامع ٧ / ٨٦ .

(٣) فى الأصل : «عن» .

الأعمش عن شقيق، عن أم سلمة - رضى الله عنهما، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم الميت فقولوا خيرًا، فإن الملائكة يؤمّنون على ماتقولون / قالت: فلما مات أبو سلمة قلت، يارسول الله كيف أقول؟ قال: قولى اللهم اغفر له واعقبنا منه عقبى صالحة. فأعقبنى الله منه محمدًا ﷺ[١]. [٤٥١]

الحديث السادس والعشرون إلى ابن مخلد، أتى بإسناد الحديث الذى قبله، وهو: أخبرنا أبو المنجا عبد الله بن عمر اللّتى، قراءة عليه وأنا أسمع، أنبأنا أبو القاسم سعيد ابن أحمد بن الحسن بن محمد[٢] بن عبد الله بن البنا، قراءة عليه وأنا حاضر، سنة تسع وأربعين وخمسماية، وولد سنة سبع وستين وأربعماية ومات سنة خمس وخمسين[٣] وخمسماية. حدثنا أبو الحسن[٤] عاصم [بن الحسن][٥] بن محمد بن على بن عاصم بن مهران [العاصمى][٦]، قراءة عليه وأنا أسمع، فى ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وأربعماية، وتوفى سنة ثلاث وثمانين وأربعماية، وكان مولده سنة سبع وتسعين وثلاثمائة. أنبأنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدى بن خشنام بن النعمان بن مخلد، قراءة عليه وأنا أسمع، سنة خمس وأربعماية، ولد سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ومات فى رجب سنة عشر وأربعماية. حدثنا طاهر، حدثنى أبى، أخبرنى إبراهيم بن طهمان، عن شعبة، عن أبى بلج، عن محمد بن حاطب، قال: قلت له إنى قد تزوجت امرأتى فما ضُرب لى بدفٍ. فقال: بئس ماصنعت. قال رسول الله ﷺ: «فصل الحلال والحرام الضرب بالدُّف»[٧]. هكذا الرواية، والذى قرأته عليهما: فاضرب لى بدفٍ، فإن الخط الذى قرأت منه كان ضعيفا، فلم يبين لى الصواب إلا بعد ذلك.

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده ٤٤/١٠١-١٠٣، ٣٢٢.

(٢) كذا فى الأصل. وورد فى سير أعلام النبلاء، ٢ / ٢٦٤: أحمد.

(٣) كذا فى الأصل: خمس وخمسين. وفى سير أعلام النبلاء: خمسين.

(٤) كذا فى الأنساب للسمعانى؛ تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ٣٨٨. وفى سير أعلام النبلاء ١٨ / ٥٩٨؛ الوافى بالوفيات ١٦ / ٣٢٢، فيهما: أبو الحسين.

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل. والمثبت من: تاريخ مولد العلماء، ص ٣٨٨؛ سير أعلام النبلاء ١٨ / ٥٩٨؛ الوافى بالوفيات ١٦ / ٣٢٢.

(٦) فى الأصل: «العلقمى». والمثبت من المصادر السابقة لترجمته.

(٧) رواه الإمام أحمد فى مسنده ٢٤/١٨٩، ٣٠/ ٢١٣ ـ ٢١٤.

وقد قرأت عليه وعلى أخيه جزءا : [الوافر]

بِنَفْعِ عَمَّ فى خيـر البقـاع أبو إسحاق برهان البقاعى
مقيمًا فى جوار الله يحيى صحيحا فى حديث الانتفاعِ
رأى أنى محل أن أُرَوِّى علومًا تستفاد من السماعِ
فمال إلى القراءة مستجيرا موقى فى ارتقاءٍ وارتفاعِ
وإنى قد أجزت له جميعا بما أرويه مع شرط يراعِى
وقصدى منه يدعو لى بسكنى جنان الخلد عاليه بقاعِى

ومنه فى قاضى القضاة شيخ الإسلام ابن حجر ، معرضا بابن خيرة أحد نوابه : [الكامل]

مَنْ مثل حافظ عصرنا فى علمه أو دينه أو غير ذلك فاعْلَمَنْ
الأرض قد حُفِظَتْ به وتزينت ككواكب حِفْظًا وزَيْنًا فَارْجُمَنْ
بشهابه شيطان إِنس وَأَحكمن تثقيبه وابْعِدْنَهُ لِتَسْلَمَنْ
من شره وأَذاه فَهْو يحاك من للسمع يسرق ثم ينقل فى كَمَنْ

[مات ليلة الاثنين تاسع شعبان سنه ثمان وخمسين وثمانمائة بمكة][١]

-٤٨٢-

محمد بن أحمد بن الضياء محمد بن العز محمد بن محمد بن عمر ، الإمام العلامة **قاضى القضاة[البهاء]**[٢] **أبو البقاء الصغانى الأصل** ، المكى العمرى الحنفى .

ولد يوم تاسوعاء سنة تسع وثمانين وسبعماية بمكة المشرفة ، وقرأ بها القرآن . وتلا على الشمس الحلبى برواية أبى عمرو ، وجمع السبع على الشيخ محمد الصعيدى ، عن الشهاب ابن عياش .

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ، ص ٢٤٨ . وانظر : معجم الشيوخ ، ص ٢١٥ ـ ٢١٧ ، وانظر أيضا : الضوء اللامع ٧ / ٨٦ ، وفيه : مات بمكة فى رجب سنة ثمان وخمسين .

(٢) فى الأصل : «الزين» . والمثبت من : المعجم الصغير ، ص ٢٤٨ ، وفيه ورد اسمه : محمد بن محمد بن الضياء محمد . . . وهو خطأ مطبعى ، حيث جاء فى الترتيب الهجائى لمن اسمه : محمد بن أحمد . وانظر : المنهل الصافى٩/٢٥٣ ؛ معجم الشيوخ ، ص ٢١٣ ؛ الضوء اللامع ٧ /٨٤ ، وفيه اختلاف ، ويوافقه درر العقود ٣/٣٥٩ .

وأخذ الفقه عن والده . وتردد إلى القاهرة وتفقه/ بالسراج قارئ الهداية . وأخذ النحو عن العز ابن جماعة والشمس المعيد . والأصول الفقهية والمعانى والبيان عن والده ، والعز ابن جماعة ، والنجم[1][و][2] الشمس بن الضياء السنامى ، والشهاب الغزى الشامى ، وأصول الدين عن والده والسنامى . وبحث جميع ألفيه الشمس البرماوى فى الأصول عليه ، وبحث عليه غالب شرحها . وضرب فى العلوم بنصيب وافر إلى أن انفرد بالشيخوخة فى مذهبه فى بلاد الحجاز . وولى القضاء سنة[3] . . . [٤٥٢]

وأهل بلده ينبئون عنه سوءاً فى قضاياه ، وينسبونه إلى التساهل وأكل الرشا والمداهنة فى الدين . حتى إن سودون المحمدى لما كان ناظر[4] الحرم [تعدى][5] على المسجد الحرام وعلى البيت العتيق بما تقشعر الأبدان عند إمراره بالخاطر ، فكشف سقف البيت من غير ضرورة إلى ذلك . وسار إلى جدة بعد كشفه فاشترى أخشابا لاتناظر الأخشاب التى أزالها . واستمر مكشوفًا مدة إلى أن أتى بالخشب ، وأخذ الرخام الشقاف المشدود به مناور الكعبة المسمى بالروازة ، ولم يعوض منه . وأرسل الظاهر جقمق يكشف عليه فى ذلك ، فقال ابن الضياء : هذا بيت ، عندى أن البيت كان محتاجا إلى هذا ، وكان سقفه متداعيا ولم [يفعل][6] سودون حتى حكمت بذلك ، وكان فى تلك الروازن مفسدة .

فحدثنى شهاب الدين أحمد المصرى الحنفى ، وهو خير ، قال : كنت فى ذلك العام مجاورًا وحضرت الكلام فى ذلك ، فقال له بعض المكيين : هذه المناور فعل ابن الزبير ، ففعل الصحابى مفسدة؟ فقال : نعم ، مفسدتان . قال : أشهد [بأنى سمعت] ذلك من لفظه . وكان للسلطان غرض فى[7] .

---

(١) فى الضوء اللامع ٧ / ٨٥ : النجم السكاكينى .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) بياض فى الأصل . وذكر ابن فهد فى معجمه ، ص ٢١٥ : فلما مات والده فى سنة خمس وعشرين ، اشتغل بوظيفة القضاء .

(٤) يعنى صاحب الترجمة ، حيث تولى نظر المسجد الحرام والحسبة بمكة المشرفة فى سنة سبع وعشرين . انظر : معجم الشيوخ ، ص ٢١٥ ؛ الضوء اللامع ٧ / ٨٥ .

(٥) سقط من الأصل ، والإضافة من الضوء اللامع ، ليستقيم المعنى .

(٦) بياض فى الأصل . ولعل الصواب ما أثبتناه ، ليكتمل المعنى .

(٧) النص فى الجملة السابقة غير متسق المعنى ، مما يشير إلى وجود سقط . وما بين الحاصرتين فى الأصل : أشهدناه لسمعت . ولعل الصواب ما أثبتناه .

وصنف : البحر العميق فى مناسك الحج إلى البيت العتيق ، فى ثلاثة مجلدات . والمشرع فى شرح المجمع ، ثلاث[1] مجلدات . والشافى فى أخبار الكافى[2] ، وصل إلى نحو نصفه . وشرح قطعة من البزدوى . وكتب فى التفسير إلى آخر شروح العمرى ، فلما طال وحصل جاءه من بعض الأتراك . وتنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام ، فى مجلد . والضيا المعنوى فى شرح مقدمة الغزنوى ، فى العبادات ، فى مجلدين .

وله شعر غالبه ردىء ، وربما وجد فيه المقبول . أنشدنى منه من لفظه يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة تسع وأربعين بمنزله بمكة المشرفة : [البسيط]

بالأول الآخر الموصوف فى الأزل ... بمنصب العزِّ قد سُدْنَا على الملل
المـــــصطفى ذى النور لم يزل ... ياسيد الرسل من المكرمات على[3]

وأكرم الخلق من حافٍ ومنتعل

يا أوحدُ ما له فى الحسن من شبه ... جناب عِزِّك معصوم عن الشبه
ومعجزاتك أهدت كل منتبه ... وصاعُ جَابِرْ أَشْبَعْتَ الألوف به

وعاد يربو ولم ينقص ولم يحل

وهكذا أنشدنيه أهل بيت رباعيا ، ولاتصلح هنا إلا ثلاثيا .

ومنه من قصيدة مدح البدر حسن بن عجلان سلطان مكة : [البسيط]

بين الحشا ولحاظ الطرف من كتب ... حرب وقلبى لذاك الحرب فى حرب
[٤٥٣] / وخَيْلُ شوق فى الميدان قد لعبت ... وهزها الشوق من جد إلى لعب[4]
فهل رأى أحدٌ[5] ضدين قد جمعا ... الروح فى تلف والقلب فى طرب
الواهبُ الناسِ بالآلاف كاملة ... لكنَّ يوم الوغى الآلاف لم يهب

هذا أحسن ما وجدت له ، ولم أر فيه من غير رواة شعر . والله الموفق .

(١) ورد فى المنهل الصافى ٩ / ٢٥٤ ؛ معجم الشيوخ ، ص ٢١٤ ؛ والضوء اللامع ٧ / ٨٥ : أربع .
(٢) ورد فى معجم الشيوخ ، ص ٢١٥ ، أنه : شرح قطعة من الشافى مختصر الكافى . وفى الضوء اللامع ٧/ ٨٥ : الشافى مختصر الكافى ، لم يكمله .
(٣) كذا فى الأصل ، ناقص الشطر الأول ، وكذا فى الشطر الثانى .
(٤) فى الأصل : «لهب» . والمثبت يتفق مع السياق .
(٥) فى الأصل : «أحدا» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

قرأت عليه يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة بمنزله فى مكة المشرفة ، وهو أول حديث سمعته عليه ، قال : أخبرنا الجمال عبد الله بن على الكتانى ، ومحمد بن على بن سكر البكرى ، والزين أبو بكر بن الحسين قاضى طيبة ، وهو أول حديث سمعته عليه ، قالوا : أنبأنا أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومى ، وهو أول حديث سمعه كل منهم منه . حدثنا أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى ، أنبأنا أبو سعد إسماعيل بن أبى صالح المؤذن ، أنبأنا والدى أبو صالح أحمد بن عبد الملك النيسابورى . حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى ، وهو [أول][١] . حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز ، وهو أول حديث سمعته من سفيان عن[عمرو][٢] بن دينار ، عن أبى قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاصى ، عن عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «الراحمون يرحمهم الله تبارك وتعالى ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء [٣]» .

[ومات ليلة الجمعة سابع عشرى ذى القعدة سنة أربع أو خمس وخمسين وثمانمائة بمكة][٤] .

-٤٨٣-

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عوّاض بن نجا بن أبى الثناء حمّود بن نهار بن (٥ مؤنس بن حاتم٥) بن بُبْلى[٦] بن جابر بن هشام بن عروة ابن الزبير بن العوام ، ابن عمة رسول الله ﷺ ، **التنسى المالكى** ، أقضى القضاة **بدر الدين** ، الإمام العالم الناظم الناثر ، ابن قاضى القضاة ناصر الدين . عوّاض فى أجداده صيغة مبالغة من العوض ، بالمهملة أوله والمعجمة آخره . وحمود ، بفتح المهملة وتشديد الميم . ونهار ، باسم ضد الليل . ومُؤنس ، بضم أوله وسكون الواو وآخره مهملة كيونس ، إلا أن أوله ميم . وبُبْلِى ، بموحدتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة واللام مكسورة .

(١) فى الأصل : «أحل» . ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢) فى الأصل : «عمر» . والصحيح ما أثبتناه .
(٣) رواه الإمام أحمد فى مسنده ١١/٣٣ ـ ٣٦ .
(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ص ٢٤٨ . وانظر : المنهل الصافى ٩ / ٢٥٤ ؛ معجم الشيوخ لابن فهد ص ٢١٥ ؛ الضوء اللامع ٧ / ٨٥ ، وراجع فيه تعليق السخاوى عن ترجمة البقاعى هذه له .
(٥-٥) كذا فى الأصل والمعجم الصغير ، ص ٢٤٩ ، المنهل الصافى ٩ / ٢٩٤ ـ ٢٩٥ . وفى إنباء الغمر ٢ / ٦٣ ، فى ترجمة والده : يونس بن حازم . وفيه مزيد من التفاصيل عن نسبهم ، فليراجع .
(٦) بُبْلى : بضم الموحدة وسكون مثلها ثم لام ـ اسم بربرى هكذا ضبطه ابن حجر فى إنبائه ٢ / ٦٣ ، فى ترجمة والده . وفى المنهل الصافى ٩ / ٢٩٥ : نيلى .

هكذا كتب لى نسبه بخطه ، ولاتتمشى صحته على القاعدة التى سمعت شيخنا قاضى القضاة شيخ الإسلام ابن حجر ينقلها عن قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن ابن خلدون المغربى المالكى ؛ وهو أننا إذا شككنا فى نسبٍ ، حسبنا كم بين منْ فى آخره ومن فى أوله من السنين ، وجعلنا لكل مائة سنة ثلاثة أنفس ، فإنها مطردة عادة ، وإن أنخرمت فبالزيادة[١] . قال شيخنا شيخ الإسلام : ولقد اعتبرنا بها أنساب كثير ممن أنسابهم معروفة فصَحّت ، وأنساب كثير ممن نتكلم فى أنسابهم فانخرمت .

قلت : فإذا اعتبرنا ذلك فى هذا الزمان إلى الصحابة ، كان منا إليهم خمسة وعشرون رجلا ، يتسامح فى بعض رجلين أو ثلاثة ، فيكون أقل مايمكن اثنين وعشرين . فانتقد بهذه القاعدة النفيسة أنساب الدعيّين .

وكان أبوه قاضى المالكية بالقاهرة ، أعقب عقبا ، ولى أحدهم قضاء المالكية أيضا . وصاحب الترجمة من جارية سوداء/ تدعى اشتياقا . [٤٥٤]

ولد قبل سنة ثمانين وسبعماية[٢] تقريبا بإسكندرية ، وقرأ بعض القرآن . ثم ولى أبوه قضاء القضاة بالقاهرة فانتقل به إليها ، وأكمل بها حفظ القرآن ، وحفظ التلقين للقاضى عبد الوهاب المالكى ، وألفية ابن مالك . وذكر أنه بحث على الشيخ جمال الدين الأقفهسى المالكى مختصر ابن الحاجب الفرعى ، والمختصر الأصلى لابن الحاجب أيضا ، و[على الشيخ ولى الدين العراقى][٣]مقدمة ألفية والده .

ولم يزل يدأب فى الاشتغال ويعمل بفطنة عزمه وحزمه إلى أن اشتهر بالفضيلة ، وانتشر ذكره بالخلال الجميلة . وحج سنة ست وعشرين وثمانماية . وأجاز له ابن عرفه . وسمع على [الكمال][٣] ابن خير بالقاهرة ، وكان الضابط المفيد . وبحث على سيدى محمد بن مرزوق المغربى ، بعض شرحه[٤]على مختصر الشيخ خليل[٥] ، وقطعه من العضد تقارب النصف . وسمع عليه الشمسية بحثا . وقرأ عليه بحثًا قطعة من التجريد

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون ، الفصل الرابع عشر : فصل فى أن الدولة لها أعمار طبيعية كالأشخاص .

(٢) ورد فى المعجم الصغير ، ص ٢٤٩ : ولد قبل سنة تسعين وسبعمائة . ويوافقه معجم الشيوخ ، ص٣٧٩ . وذكر السخاوى فى : الضوء اللامع ٧ / ٩٠ ؛ التبر المسبوك ٢ / ٢٠٩ : ولد بعد سنة ثمانين وسبعمائة .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من : الضوء اللامع ٧ / ٩١ ، يقتضيها السياق .

(٤) هو : المنزع الجليل فى شرح مختصر الشيخ خليل . انظر : كشف الظنون ٢ / ١٦٢٨ .

(٥) بعدها فقرة مضطربة جاءت فى غير موضعها ، مكررة مما يلى .

للطوسى . وعلى الشيخ عز الدين بن جماعة ، ابن الحاجب الأصلى تقسيما ، وبعضه بقراءته . وسمع عليه بحث المطول ، وعلوم الحديث لابن جماعة ، وغير ذلك كالشمسية والطوالع ، وانتفع به كثيرا . وعلى الشيخ شهاب الدين [العجيمى][1] الحنبلى ، مختصر ابن الحاجب الأصلى والحاجبية .

وولى نيابة القضاء عن الشيخ جمال الدين الأقفهسى بعد سنة خمس[2] عشرة تقريبا ، واستمر إلى آخر وقته . ونظم الشعر الوجيز ، وأنشأ النثر المتين .

ولما خلت الديار المصرية من فضلاء المالكية صار يُعَدّ مع القاضى شهاب الدين ابن تقى[3] ، وليس بينهما جامع سوى الانتساب إلى مذهب مالك . فمن أين له جَدّه ، ومن ابن تقى وقوة حافظته وطلاقة لسانه ، وسرعة تصوره للمعضلات وإجابته عن المشكلات ، وإدراكه للنادرة وحلاوة نطقه بها وعدم تلعثمه فى الجواب .

على أن صاحب الترجمة إذا حضر مجلسا كان رئيس المالكية به ، مالم يحضر ابن تقى ، فإذا اجتمعا باعه ابن تقى فى من يزيد ، لايستطيع مجاراته فى شئ من الكلام ، لا فى العلم ولا فى غيره . مع أن صاحب الترجمة أشعر من ابن تقى ، لكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء . ومع أن ابن تقى لا يعبأ بما يتعاناه القضاة من التغالى فى تحسين المركب والملبس . وهو على طريق السلف فى أن ما حضر من ذلك كفى به ، وبصاحب الترجمة .

وفى أيام الملك الظاهر جقمق ، لما مات البساطى فى أول سنة اثنين وأربعين وثمانمائة ، طلب الشيخ عبادة لتولية قضاء المالكية بالقاهرة ، فاختفى وهرب إلى دمياط . فطلب القاضى بدر الدين هذا وولاه القضاء ، فتولاه لكن بعد عسر نفسٍ وإظهار أنه لايريده . ثم سار سيرة حسنة ، حمده فيها المسلمون قاطبة ، ورفق موضع الرِفق وعنّف موضع العنف ، وألان جانبه فى غير الأحكام ، فانخفض به من فى عرضه كلام وارتفع [الخيرّون الكرام][4] ، وضم شتات طلبة المالكية ، وتكرم عليهم بالمال والوظائف ، ودرّس لهم فى المدونة وغيرها . والله تعالى يعينه .

---

(١) فى الأصل : «العجمى» . والتصحيح من : الضوء اللامع ٧ / ٩١ .

(٢) فى الضوء اللامع ٧ / ٩١ ؛ التبر المسبوك ٢ / ٢١٠ ؛ الذيل على رفع الإصر ، ص ٢٤١ : سبع عشرة .

(٣) هو : أحمد بن محمد بن أحمد ، شهاب الدين بن التقى . مات فى شوال سنة ثلاث وأربعين ، وقد جاوز الستين . انظر : معجم الشيوخ ص ٣٤٣ - ٣٤٤ ؛ الضوء اللامع ٢ / ٧٨ .

(٤) فى الأصل :« الكلام» . والمثبت من : الذيل على رفع الإصر ، ص ٢٤٥ . وهو يوافق السياق .

واستمر عند السلطان معززا مكرما . حتى كانت سنة إحدى وخمسين ، وكان قد ادعى على شخص من أهل سنباط عند الولى السنباطى ، قاضيها عن شخينا حافظ العصر ابن حجر ، بأنه وقع فى حق أشرف المرسلين ، وإقامته بينة/ بجنونه . وتعارضت [٤٥٥] عنده أشياء . فلم يتضح له قتله فتوقف عنه وتركه مسجونا قريب سنتين .

وولى السنباطى قضاء إسكندرية ، فقام فى سنة إحدى وخمسين طلبة الشيخ أبو القاسم النويرى فى قصة ذلك المسجون ، وقصدوا أكثر التشانيع على من لايقتله ، وفاوض السلطان فى ذلك . فكلم السلطان صاحب الترجمة ، فأعلمه أن الدعوى إنما كانت عند قاضى إسكندرية . فأمر بطلبه ، فحضر وأعلم السلطان بأن البيّنة العادلة قامت عنده بجنونه ، وعقدت فى ذلك إلى الغرض . وطلب الشهود الذين يشهدون عليه بالواقعة ، وأعادوا الدعوى بحضوره ، وأجمع القضاة الأربعة على قتله . ثم سأل بعد يوم عنه ، فقيل إنه لم يقتل إلى الآن . وأوحى إليه بعض مبغضى ابن التنسى أنه المانع من ذلك ، فعزله . وتكلم بأنه سجنه فى المقشره ، وهى سجن المجرمين . وعزل السنباطى وأمر بنفيه إلى قوص ، وصرح بولاية الشيخ أبى القاسم الديار المصرية ، وهذا كان مراده . ورسم بعقد مجلس بالقضاة الأربعة ، هو وجميع علماء البلد ، ولايحضر ابن التنسى ولاقاضى إسكندرية .

ثم إن صاحب الترجمة كان أخذ فى حال التلطف ، حتى أعيد على وجه جميل . وكان هو الذى حضر عقد المجلس ، ومنع الشيخ أبو القاسم من حضوره ، وخرج إليه الوشاقية[1] فردوه من باب الحوش ردًا شنيعا . وحضر قاضى إسكندرية وحكم بقتل الرجل . واعتذر السلطان إليه وإلى ابن التنسى ، وقتل الرجل فى ذلك اليوم فكانت واقعة [شنعة][2] جدا .

أنشدنى لنفسه من لفظه ، يوم الاثنين خامس ذى الحجة سنة أربعين وثمانماية بمنزله ما صنعه ، وقد أنشده شيخنا شيخ الإسلام بيتين فى فنٍ من الاكتفاء اخترعه ، وهما : [السريع]

نسيمكم ينعشنى والدجى ... طال فمن لى بمجىء الصَّباح
وياصِبَاح الوجه فارقتكم ... فشبت همًا مذ فقدت الصِّبَاح

(١) الوشاقية – الأوشاقية – الأوجاقية : واحدها أوشاقى – أوجاقى . وهو الذى يتولى ركوب الخيل للتسيير والرياضة . انظر : صبح الأعشى ٥ / ٤٥٤ ؛ مصطلحات صبح الأعشى ، ص ٥٧ .
(٢) إضافة يقتضيها السياق ، ليستقيم المعنى .

فقال صاحب الترجمة بيتين يحذو حذوه ، وهما : [السريع]

جفوت من أهواه لا عن قلى فصد عن وَصْلِى يوم الكفاح
ثم وَفَى لى زائرًا بعده فطاب نَشْرٌ من حبيب وفاح

وأخبرنى البدر صاحب الترجمة ، أنه رأى فى المنام ، أنه ألمّ بدفتر فيه أسماء جماعة من الأموات منهم أخوه ، فمسح اسم أخيه وأثبت اسمه مكانه . ثم قص المنام على جلسائه ، فأوّلوه بأنه يعطى رئاسة أخيه فى العلم وبحيث يمحى اسمه . فلم يثبت إلا أياما حتى مرض يسيرًا ، ثم مات فدفن على أخيه ، وكشط اسمه عن الحجر الذى على قبره وأثبت اسمه . هذا من غرائب الاتفاق . ثم ولى هو القضاء ومحى اسم أخيه ثالث سنة كما أُوّل .

[ومات بعد عشاء الآخرة ، ليلة الاثنين ثالث عشر صفر سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة بالقاهرة ، مطعونا ، قاضيا](١) .

-٤٨٤-

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد البرمونى المالكى ، القاضى أبو عبد الله شمس الدين [بن شهاب الدين بن شمس الدين بن صنّين](٢) .

ولد فى ربيع الآخرة سنة اثنين وسبعين وسبعماية فى قرية[البرمون](٣) ، فى جزيرة دمياط من أعمال الدقهلية والمرتاحية ، وحفظ بها القرآن على [المقرئ](٤) الكمال(٥) عبدالله البرمونى الضرير ، وصلّى به بها . ثم انتقل به والده إلى القاهرة سنة ست وثمانين .

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ، ص ٢٤٩ . وانظر أيضا : المنهل الصافى ٩ / ٢٩٦ ؛ معجم الشيوخ ص ٣٧٩ ؛ الضوء اللامع ٧ / ٩٢ .

(٢) مابين الحاصرتين فى الأصل : ظهير الدين . والمثبت من : المعجم الصغير ، ص ٢٥٠ . وانظر أيضا : الضوء اللامع ٧/٩٤ .

(٣) فى الأصل : «البرمونى» . وهى : البرامون ، من القرى القديمة . ووردت فى قوانين ابن مماتى ، وفى تحفة الإرشاد : البرمونين . انظر : القاموس الجغرافى ق ٢ جـ١/ ٢١٣ .

(٤) فى الأصل : «المقريزى» . وهو تحريف .

(٥) فى الضوء اللامع ٧ / ٩٤ : الجمال .

وأخذ فقه المالكية عن قاضى القضاة الركراكى[١] ، والشيخ قاسم [النويرى][٢] . قال : وقرأت الفرائض على الشهاب [العاملى][٣] وأجازنى بها ، وحضر دروس السراج البلقينى .

[٤٥٦] وانتفع كثيرا / بالبرهان الإبناس . [وحفظ العمدة والرسالة فى المذهب والمنهاج الأصلى ، وعرض][٤] (٥ الرسالة لابن أبى زيد ، على : البرهان بن إبراهيم بن موسى بن أيوب الإبناسى سنة ٧٨٧ ، وكذا مواضع من المنهاج الأصولى سنة ٨٨ ، وأجاز له . وكذا على السراج عمر بن على الأنصارى بن الملقن وعرض على ابن الملقن مواضع من منهاج الأصول للبيضاوى سنة ٧٨٨ وكذا عرض الكتابين الأولين على بن عبد الخالق بن على بن الفرات المالكى فى التاريخ الأول ، والكتاب الآخر فى التاريخ الثانى ، وأجاز له . وكذا على عز الدين عبد العزيز بن محمد الطيبى ، وأجاز له وعرض الأولين أيضا على بدر الدين محمد بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى فى سنة ٧٨٧ ، وأجاز له وعرض مواضع من منهاج الأصول على : الشيخ بدر بن على القويسنى الشافعى سنة ٧٨٨ وأجاز له .

وقرأت عليه جزء النجار بإجازته من ابن الملقن عن ابن سيد الناس٥) . وحج مرارًا ، أولها مع الوالد سنة خمس وثمانين وسبعماية . وسافر إلى القدس وحلب وطرابلس ومادونها ، والإسكندرية وناب فى القضاء عن قاضى القضاة شمس الدين البساطى ، فى حانوت باب[٦] الخرق بالقاهرة سنة تسع وعشرين وثمانماية . وولى قضاء دمياط عن قاضى القضاة جلال الدين البلقينى ، نائبا عن ابن مكنون[٧] سنة ست وثمانمائة ، واستمر

---

(١) هو : محمد بن يوسف ، قاضى القضاة ، شمس الدين أبو عبدالله الركراكى . توفى سنة ٧٩٣ هـ . انظر : المنهل الصافى ١١/١٥٤-١٥٥ ، الشذرات ٦ / ٣٣١ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع ٩٤/٧ . للتوضيح .

(٣) فى الأصل : «الكاملى» . والمثبت من الضوء اللامع ٩٤/٧ . وهو : أحمد بن شاور بن عيسى ، الشهاب العاملى . توفى سنة ٨٠٢هـ .

(٤) مابين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع لمنسابة السياق .

(٥ ـ ٥) وردت الفقرة ما بين القوسين فى غير موضعها من الترجمة ، مما جعل النص مضطرب ، فنقلناها فى هذا الموضع ، على حسب السياق .

(٦) يقع على رأس شارع تحت الربع ، من الجهة الغربية ، وقد استبدل اسمه إلى باب الخلق .

(٧) هو : أحمد بن محمد بن مكنون ، الشهاب أبو العباس . توفى سنة ٨٢٩ هـ انظر : ذيل الدرر الكامنة ، ص ٣٠٦ - ٣٠٧ ؛ الضوء اللامع ٢ / ٢٠٨ ؛ الشذرات ٧ / ١٨٨ .

إلى أن اشتغل بقضائها سنة أربع وثلاثين ، فاستمر إلى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين فحصل بينه وبين نائبها شر ، فعزل نفسه هربا .[١]

-٤٨٥-

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن الخلال المصرى الخطيب بمدرسة ابن سويد بها بمصر العتيقة ، الفاضل الضابط **شمس الدين** . ولد سنة ست[وسبعين][٢] وسبعماية .

[ومات فى سنة سبع وستين وثمانمائة ، وأظنه فى شعبان منها . كان موته بمدينة فوه شيخا ، بمدرسة أبى نصر الله بها على شاطئ النيل][٣] .

-٤٨٦-

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمود بن إبراهيم ابن أحمد **بن روزبة ، الكازرونى** الأصل ثم المدنى الشافعى ، الشيخ **جمال الدين** بن صفى الدين .

ولد ليلة الجمعة سابع عشر ذى القعدة سنة سبع وخمسين وسبعماية بالمدينة النبوية [وقرأ بها القرآن . وسمع على القاضى برهان الدين[٤] ابن الخشاب ، والجمال الأميوطى ، والشيخ سعد الله ، والقاضى نور الدين[٥] الزرندى . وأجاز له ابن أميلة . وأخذ الفقه بمصر عن السراج البلقينى وابن الملقن[٦] ، وبحلب عن الشهاب الأذرعى صاحب التصانيف وغيرهم ، وأخذ النحو عن الجمال محمد بن الشهاب أحمد بن الزين عبدالرحمن الشامى والتاج عبدالواحد بن عمر بن عياذ الأنصارى المالكى][٧] .

[ومات بالمدينة ليلة الاثنين ثالث عشرى شوال سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة ، وصُلى عليه صبح تلك الليلة بالروضة الشريفة ، ودفن بالبقيع . رحمه الله][٨]

---

(١) مات فى سنة ثمان وخمسين ودفن بالعمارة بالقرب من ضريح سيدى فتح . انظر : الضوء اللامع ٩٥/٧ .
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ، ص ٢٥٠ .وانظر أيضا : الضوء اللامع ٧ / ٨٣ .
(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ، ص ٢٥٠ .وانظر أيضا : الضوء اللامع ٧ / ٨٤ .
(٤) فى الضوء اللامع ٩٦/٧ : بدر الدين .
(٥) فى الضوء اللامع ٩٦/٧ : على الدين .
(٦) فى الضوء اللامع ٩٦/٧ : أنه أخذ بمصر عن البقاء السبكى ولازم السراج البلقينى والبرهان الأبناسى .
(٧) ما بين الحاصرتين مثبت مما ورد سابقًا متداخلاً مع ترجمة المراغى رقم ٤٤١ من هذا الكتاب ، وتم استخراجه ووضعه هنا فى المكان المناسب وهو يوافق ما ورد فى الضوء اللامع ٩٦/٧ .
(٨) ما بين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ، ص٢٥١ . وانظر أيضًا : الضوء اللامع ٩٧/٧ .

-٤٨٧-

محمد بن [**أحمد بن**][1] **محمد بن يوسف** بن سلامة بن البهاء بن سعيد العقبى ، المقدم ذكر والده ، ابن أخى شيخنا الامام زين الدين رضوان ، **شمس الدين** ابن الشيخ شهاب الدين بن ناصر الدين .

ولد [تقريبا سنة ثمانين وسبعمائة بصليبة جامع ابن طولون . ومات فى رجوعه من الحج بالعقبة فى المحرم سنة اثنتين وستين ، ودفن هناك][2] .

-٤٨٨-

محمد[3] بن أحمد بن محمد ، **شمس الدين** بن شهاب الدين **القرافى الشافعى** ، إمام تربة الظاهر برقوق .

ولد سنة ثلاث وتسعين - بتقديم الفوقانية - وسبعماية بالقرافة ، وقرأ القرآن بالقاهرة ، وتلا على شيخنا الشيخ زين الدين رضوان برواية أبى عمرو . وحضر مجلس الشرف يعقوب فى القراءات بتربة جوشن . واشتغل بالفقه على الشيخ برهان الدين الإبناسى الصغير ، والشيخ شمس الدين بن عبد الرحيم بن اللبان المنهاجى . وحج مرتين ، أولاهما سنة إحدى عشرة وثمانماية . وسمع الجمال الحنبلى وأجاز له جماعة ، منهم [عائشة][4] بنت عبد الهادى[5] .

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والإضافة من المعجم الصغير ، ص ٢٥١ . وانظر أيضا : معجم الشيوخ لابن فهد ، ص ٢١٨ - ٢١٩ ؛ الضوء اللامع ٧ / ٩٩ .

(٢) بياض فى الأصل . وقد أغفل البقاعى فى المعجم الصغير ، ص ٢٥١ ، ذكر تاريخى الميلاد والوفاة . وما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع ٧ / ٩٩ .

(٣) انظر ترجمته فى : المعجم الصغير ، ص٢٥٢ ؛ الضوء اللامع ١٠٤/٧ .

(٤) فى الأصل : «غاية» .

(٥) أهمل البقاعى والسخاوى تاريخ وفاته .

-٤٨٩-

محمد[١] بن أحمد بن محمد ، القاضى شمس الدين بن زبالة المصرى الشافعى ، قاضى الينبع[٢] .

ولد سنة ولى برقوق الولاية الأولى فى مصر[٣] ، وقرأ بها القرآن وجوّده على/ الشيخ فخر الدين الضرير ، والشيخ يعقوب [الجوشنى][٤] . وتلا برواية حفص من قراءة عاصم ، على الشيخ أحمد اللجائى . [٤٥٧]

وأخذ الفقه عن : الشيخ بدر [القويسنى][٥] ، وأثنى على علمه وعمله ، وقال : كان يسكن عند جامع الزاهد[٦] . وعن البرهانين الإبناسى والبيجورى ، والشمس الغرّاقى ، وغيرهم . والنحو عن الفتح بن الباهى . وأخبرنى وهو الثقة المأمون أنه [سمع][٧] الشيخ زين الدين العراقى ، وكتب كثيرا من أماليه ، وشيخ الإسلام السراج البلقينى والبرهان الشامى .

وحج سنة ثلاث وعشرين وثمانماية على [مركب قمح ، ثم أردفه بأخرى][٨] ، فلزم من ذلك الإقامة . وحج مرارًا [وأكثر][٩] زيارة قبر النبى ﷺ . وتردد بعد إلى القاهرة مرارًا .

وولى قضاء ينبع قبل سنة ثلاثين عن الأشرف[١٠] مولاه ، واستمر هناك ينفع الناس وينصر السّنة ويقيم [الجمعة][١١] ، حتى بقى المشار إليه بتلك البلاد ، وعند البدو والحضر ، وامتد صيته فى أطراف البلاد ، مع العزلة فى بيته ، والتواضع الزائد ، والكرم الوافر ، وإظهار السنة على رؤوس الزيدية والروافض[١٢] .

---

(١) انظر ترجمته فى : المعجم الصغير ص٢٥٢ ، الضوء اللامع ١٠٢/٧ .

(٢) الينبع : هى مدينة وحصن فى طريق مكة إلى المدينة . انظر : معجم البلدان ٥ / ٤٤٩ - ٤٥٠ ؛ الروض المعطار ، ص ٦٢١ .

(٣) وذلك سنة أربع وثمانين وسبعمائة . انظر : خبر تولية الملك الظاهر برقوق فى : المنهل الصافى ٣ / ٢٨٧ . وانظر أيضا : مولد ابن زبالة فى : الضوء اللامع ٧ / ١٠٢ .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع ٧ / ١٠٢ . وهى نسبة لتربة جوشن .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع ٧ / ١٠٢ . للتوضيح .

(٦) هذا الجامع بخط المقس ، خارج القاهرة . أنشأه الشيخ المعتقد أحمد بن سليمان ، المعروف بالزاهد . وكمل فى شهر رمضان سنة ثمان عشرة وثمانمائة . انظر : الخطط المقريزية ٤ / ٣٣٠ ؛ الخطط التوفيقية ٥ / ١٣ .

(٧) فى الأصل : «شمس» . والمثبت أصح ، حسب المعنى .

(٨) فى الأصل :«قمح بمركب أخرى» . والمثبت من الضوء اللامع ٧ / ١٠٢ .

(٩) فى الأصل : «إلى» . والمثبت من الضوء اللامع ٧ /١٠٢ .

(١٠) هو السلطان الملك الأشرف برسباى . ولى السلطنة فى ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة . انظر : مورد اللطافة ١٥١/٢-١٥٥ . وانظر أيضا : الضوء اللامع ٧ /١٠٢ ، وفيه أنه ولى قضاء الينبع : أول أيام الأشرف .

(١١) فى الأصل : «الحج» . والتصويب من : الضوء اللامع ١٠٢/٧ .

(١٢) الزيدية : هم أتباع زيد بن على بن الحسين ، جعلوا الإمامة فى أولاد فاطمة رضى الله عنها ، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة فى غيرهم . راجع : الملل والنحل ١ / ١٧٩ - ١٨٣ .
الرافضة : سموا بذلك لرفضهم إمامة أبى بكر وعمر ، وقيل : لرفضهم إمامة زيد بن على . مقالات الإسلاميين ص ٨٧ .

اجتمعت به فى حال قصدى لزيارة النبى ﷺ ، فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين ، فعظمت رغبتى فيه . وأجازنى جميع مايجوز له وعنه روايته . قرأت عليه يوم الأحد ثانى عشر شهر ربيع الأول من السنة بمنزله من مدينة الينبع ، حديثا من مسند عبد بن حميد بإجازته ، إن لم يكن سماعًا من البرهان الشامى .

وأنشدنى ثم حينئذ ، قال : أنشدنا شيخ الإسلام زين الدين[العراقى][1] بعد إملائه بحديث النبى :﴿رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا ومحمد نبيا﴾[2] : [الطويل]

رضـينا بـه ربًا وسـيـدا	وما العبد لولا الربُّ يرضى به عبدا[3]
ولولا رضـاه عنهم مـا هدوا إلى	مقام الرضى عنه فطاب لهم وردا
كـذاك رضـينا بالنبى مـحـمـد	نبـيـا كـريمـا منْ هُدينا به رشـدا
ولمـا ارتضى الإسـلام دينا لنا إذا	رضـينا به دينا قـويمـا به نُهْـدى

وكـان بحضـرته بعض أشـراف المـدينة الشـريفـة من حكامـهم وقـوادهم ، فـافـتـتح القاضى شمس الدين [الثناء][4] على أبى بكر الصديق رضي الله عنه ، فعلمت أن له غرضًا فى التكلم ، فقلت : اقض له هذا . أتعجب ممن ساء إلى أهل البيت ، ونحن والله الذى لا اله إلا هو نحبهم أكثر منهم ، والدليل على ذلك أنا نحبهم ونرفعهم ، وهم يحبونهم ويخفضونهم عن مراتبهم . [بيان][5] ذلك أنهم قالوا : [الحق][6] فى الخلافة لعلى رضي الله عنه ، فنقول لهم : مامنعه عن طلبها من أبى بكر رضي الله عنه ، كما طلبها من معاوية؟ فإن قالوا : العجز أو غيره ، فقد نقصوا مقداره . وإن قالوا : ترك حقه له . فنقول : فإذا كان صاحب الحق سمح ، فكيف يليق بغيره أن يشح ويدخل فيما لايعنيه؟ . هذا قولهم ، ويلزمهم عليه ماذكرته لامحالة .

(١) فى الأصل : «ابن حجر» ، والتصحيح مما سبق ، ومن : الضوء اللامع ٧ / ١٠٢ .
(٢) الحديث : رواه مسلم فى صحيحه حديث رقم ٥٧٩ ، وأصحاب السنن .
(٣) الشطر الأول به نقص .
(٤) فى الأصل : «البنا» . ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٥) فى الأصل :«سأل» . والمثبت يتفق مع السياق .
(٦) فى الأصل : «المو» . والمثبت مما يلى ، وهو يتفق مع السياق .

وأما نحن فنقول : والله الذى لا إله إلا هو ، لو علمنا أن ادعاء الحق فيها له يرضيه قلناه ، ولبغضنا من لايوافقنا عليه . لكنا نعلم أن ذلك لايرضيه ، بل يبغض من يفعله ، فإن ذلك تغالى فى حقه . وقد قيل ، هو يبغض من تغالى فى رفعه عن مقداره ومايجب له من عظيم حقه . وذلك أنه يعرف لأبى بكر ﵁ حقه ومقداره ، وتقديم رسول الله ﷺ ، وأن أبا بكر اعتذر لنا بما قبلناه ./ واستمروا على هذا كله . مروى بالأسانيد [٤٥٨] الصحيحة فى الكتب المشهورة ، فإذا كان هو قال هذا ، فكيف يليق بمن يحبه أن يخالفه فيقول غيره ! وأعجب من ذلك بعض هؤلاء الجماعة الذين يتلوه ، عللوا بها قول نسبوه .

[ومات فى الينبَع ، قاضيا بها ، سنة خمس وخمسين وثمانمائة ، فى آخر رمضان أو أوائل شعبان ، على ما بلغنا][١] .

-٤٩٠-

محمد بن أحمد بن محمود بن عماد بن عمر ، عماد الدين أبو البركات بن شهاب الدين بن شرف الدين بن عماد الدين **الهمذانى**-[بالفتح][٢] والإعجام- الشافعى [جابى أوقاف][٣] بخانقاه سعيد السعداء .

ولد فى أواخر سنة إحدى وثمانين وسبعماية تقريبا . وأخبرنى أنه قرأ القرآن تجويدا على الشيخ شرف الدين يعقوب نزيل تربة جوشن ، وعلى الشيخ سراج الدين بن الملقن فى سنة ثمان وتسعين . ولقب جده شرف الدين . سمع جميع صحيح البخارى على الشيخ علاء الدين على بن محمد بن أبى المجد بن على الخطيب ، والميعاد الأخير منه وآخره باب : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[٤] بمشاركة المشايخ الثلاثة : البرهان إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد الشامى ، والحافظين : زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى ، ونور الدين أبى الحسن على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى .

[ومات يوم الجمعة تاسع ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثمانمائة ، بالقاهرة][٥] .

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ، ص ٢٥٢ . وانظر : الضوء اللامع ٧ / ١٠٣ .
(٢) فى الأصل : «أبو الفتح» . وانظر ترجمته فى : المعجم الصغير ، ص ٢٥٣ ؛ الضوء اللامع ١٠٦/٧ ، ١٠٧ .
(٣) فى الأصل : «الجابى» . وما بين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ، ص ٢٥٣ ، للتوضيح .
(٤) سورء النساء ، جزء من الآية (١٦٤) .
(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ، ص ٢٥٣ . وكذا فى : الضوء اللامع ٧ / ١٠٧ .

-٤٩١-

محمد بن أحمد بن العزازى الأصل ـ بالمهملة وزائين معجمتين بيهما ألف ـ **الحلبى ، الشهير بابن شفُليش ، الشيخ الإمام شمس الدين .**

ولد[1] فقرأ القرآن . واشتغل بالعلم وطلب الحديث بنفسه ، ورحل وحصّل ، وكان مشهورا به فى حلب مع المشاركة فى غيره . وكان خيرا دينا ، يتكسب بالمتجر ، إلى أن توفى ليلة الخمس تاسع عشر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وثمانماية .

اجتمعت به فى رحلتى إلى حلب فى رمضان سنة ست وثلاثين وثمانماية . وأنشدنى ، قال : قال حسان بن ثابت يرثى سيدنا إبراهيم بن سيدنا نبى الله ﷺ : [الطويل]

مضى ابنك محمودَ العواقب لم يُشَبْ بعيبٍ ولم يذمم بقولٍ ولا فعلِ
رأى إن عاش ساواك فى العُلاَ فآثر أن تبقى فريدًا بلا مِثْلِ[2]

-٤٩٢-

محمد بن أحمد بن منصور بن أحمد بن عيسى ، الشيخ العدل بهاء الدين أبو الفتح بن شهاب الدين بن العباس ، **الخطيب الأبشيهى** . خطيب أبشويه الملق[3] من الغربية ، هو [وأبوه][4] .

---

(١) فى المعجم الصغير ، ص ٢٥٦ ، أنه : ولد سنة ثمان . . . وسبعمائة . انظر تعليق المحقق على ذلك . وأهمل السخاوى فى الضوء اللامع ٧/٢٦٧ ذكر تاريخ ميلاده .

(٢) صدر البيت مختل الوزن .

(٣) إبشاواى الملق : قرية قديمة ، اسمها الأصلى أبشويه . وردت فى معجم البلدان ، وفى قوانين ابن مماتى ، وفى تحفة الإرشاد : من أعمال الغربية . وفى التحفة : أبشويه الملق ، لوقوعها فى وسط أراضى الملقة الزراعية ، ولتمييزها من سميتها التى بالفيوم . ووردت فى وقف السلطان الغورى المحرر فى سنة ٩٢٢ هـ باسم إبشيه . انظر : القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ٢ / ٩٥ .

(٤) كلمة غير مقروءة فى الأصل . والمثبت يتناسب مع ما فى الضوء اللامع ٧ / ١٠٩ ، حيث ذكر أنه : تولى خطابه بلده بعد والده .

ولد سنة تسعين[١] وسبعماية تقريبا بأبشويه ، وحفظ بها القرآن ، وصلى به وهو ابن عشر . وحفظ بها التبريزى فى الفقه ، والملحة فى النحو وعرضها على الشيخ شهاب الدين [الطلياوى][٢] نزيل النحريرية وغيره سنة أربعة عشر وثمانماية .

وتردد إلى القاهرة مرارا ، وسمع بها دروس الجلال البلقينى . لكنه لم يلم شيئا من النحو ، فلأجل ذلك يقع فى شعره وكلامه اللحن كثيرا . وجمع كتابًا فى الأدب سماه : المستطرف من كل فن مستظرف ، فى جزأين كبار . وشرع فى جمع كتاب فى صنعة الترسل والكتابة . وجمع كتابا فى الوعظ سماه : أطواف الأزهار على صدور الأنهار ، فى مجلدين .

اجتمعت به يوم الأربعاء ٢٢ شعبان سنة ثمان وثلاثين ، بمسجد تاج الدين بن رُضَىّ بالتصغير [بالمحلة][٣] وأنشد به ماصنعه فى العَلَمَ صالح بن البلقينى–وقد مر فى النحرارية– إذ كان قاضى سنهور[٤] عن أخيه الجلال ، فصنع بها ميعادًا ، فقال : [الكامل]

/ وعظ الأَنام إمامُنا الحبرُ الذى ... سكب العلوم كبحرِ فضلٍ طافحِ [٤٥٩]

فشفى القلوبَ بعلمه وبوعظه ... والوعظُ لا يَشْفِى سوى من صالح

قال : وكان أولاد البديوى الذين كانوا بالنحرارية – وأصلها بالياء – وكان منهم الإمام العالم شمس الدين المشهور يُحلّ المترجم . وكان عنده شخص شاب ، يقال له صالح النقادى ، قد عرف ذلك منه . فأَخذْتُه يؤدب إخوتى ، فعلّمنى قاعدة ذلك وولعت بذلك . فاقترح علىّ قاضى القضاة شهاب الدين العجيمى بيتين فحللتهما ، ونظمت عليهما وجعلتهما آخر نظمى . وأنشدنا ذلك فى التاريخ والمكان ، قال : [الكامل]

---

(١) هكذا فى المعجم الصغير أيضا ، ص ٢٥٤ ، وفيه : رأيت بخط النجم هذا التصويب : إنما هو سبع وسبعون ، وهو تفاوت كبير ، والله أعلم .

ويقصد بالنجم ، النجم ابن فهد . وبالرجوع لمعجم الشيوخ لابن فهد ، لم نجد له ترجمة ، فلعله فى كتاب آخر . وقد أهمل البقاعى فى المعجم الصغير تاريخ وفاته . وفى الضوء اللامع ٧ /١٠٩ : مات بعد الخمسين .

(٢) فى الأصل : «الطبلاوى» . وما بين الحاصرتين مثبت من الضوء اللامع ٧ / ١٠٩ .

(٣) فى الأصل : «بالمجلد» . والتصحيح من الضوء اللامع ٧ / ١٠٩ .

(٤) سنهور : تعرف قديما باسم سنهور الصغرى . انظر : القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ٢ / ٢٨٧ .

يا من لجور الدهر قد[١] أَعْدَدْتُهُ ... ولكل خطب فى الزمان عَهِدته
لما كتبت إِلىَّ رمْزَ مترجم[٢] ... ففهمت منه السِّر ثم شرحته
فرأيته قولا جليلا مبدعا ... من سره المودوع سعيرا خلته[٣]
بالله أُقسم عن يمين صادق ... وهو الشهيد عَلَىَّ فيما قلته
لو كنت أقدر أن أكون مكان ما ... كَتَبَتْ يَدَىَّ من الكتاب لكنْتُهُ

قال : وجلست أنا والشيخ ناصر الدين بن محمد ابن الشيخ شمس الدين محمد ابن البديوى النحريرى ، وصالح بن محمد بن يوسف النقادى المذكور أعلاه ، وشهاب الدين أحمد بن حسين ، على باب مدرسة برقوق بالقاهرة . فسأل شهاب الدين هذا ، أن ينظم كل واحد من الجماعة بيتين . فقال ناصر الدين : [الطويل]

جلست بباب الظاهرية ليلةً ... أنزه فيها ناظرى وأناظر[٤]
فكان بهاء الدين جامع شملنا ... وصالح أيضا نزهة النفسِ حاضر

وقال الشيخ تقى الدين صالح المذكور : [الوافر]

بباب الظاهرية قد جلسنا ... ننزّه طرفنا فيما يروق[٥]
فقال جليسنا افته ....[٦] ... فشَقّتْ فكرنا فيما يضيق

وقلت : [الطويل]

جلست شهاب الدين مع صالح وقد ... أمرت بِأنّا ننظم الشعر فى معنى
وقد أَقْصَرَتْ عنا القوافى وأقفرت ... بُيوتُ لها لولا معانيكُمُ مَعْنَا

قال : وتوجهت إلى خليل بن منصور فى قرية بلتاج[٧] فى ضرورة للسلطان فلم أجده ، وقصّر إخوته فى حقى ، فقلت : [الطويل]

---

(١) «قد» ، مكررة فى الأصل .
(٢) «مترجم» مكررة فى الأصل .
(٣) عجز البيت مختل الوزن .
(٤) فى الأصل : أو «ناظر» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٥) فى الأصل : «يرون» .
(٦) فى الأصل : حوايديها ، وهى كلمة غريبة ، لم أستطع التوصل إلى معناها .
(٧) قرية من أعمال الغربية . القاموس الجغرافى ق ٢ ج١٩/٢ .

خـلالُ خليلى كلهن حـمـيـدُ وأوصـافـه تُرْوَىَ بكل جـمـيـل
فلا خير فى بلتاج إن لم يكن بها ولا خـيرَ فى الدنيا بغير خليلِ

وقال مضمنا البيت الأخير ، وهو لأبى العتاهية[١] ، وأنشدناه يوم الأحد ٢٦ شعبان المذكور بحانوت الشهود المنسوبة إلى التلاقية[٢] بخط دار السلطان[٣] : [الوافر]

[٤٦٠]

/أيا من عـاش فى الدنيـا طويلاً وأَفْنَى العـمـر فى قـيلٍ وقَـالِ
وأتعب نفسـه فـيـمـا سـيَفْنَى وجَـمَّعَ من حـرام أو حـلالِ
هَبِ الدُّنيـا تُقَـاد إِليك عـفْـواً أليس مـصـيـر ذلك للزوالِ

وله فى : حليمة ، وأنشدناه فى المجلس ولم يسمع ابن الإمام : [الطويل]

بروحى فتـاةٌ فى الفـؤاد مُقـيـمـه بوجدى وشوقى والغرامِ عليمه
تجور على ضعفى وترضى بقتلى فـوا عَجبًا من ذاك وهى حليمه

وأنشدنا كذلك : [البسيط]

يا سادة فى سويد القلب مسكنهم وفى منامى أَرَى أنى أعـانقـهـم
أوحشـتـمونا وعَزَّ الصبرُ بعدكُمُ يا من يَعِـزُّ علينا أن نفـارقـهـم

وأنشدنا كذلك : [البسيط]

يا زينة الحسن من[٤] بالصَدِّ أوصاكِ[٥] حتى قتلتِ[٦] بفرط الهجر مضناكِ[٧]
ويا فـتـاةً بفَـتَّـان القـوامِ سـبـت من ذا تُرَى فى الورى بالقتل أفتاكِ[٨]
لقـد فُنِيتُ غـرامًـا إذ رأى نظرى فى النوم طرف خيال من محياكِ[٩]

---

(١) وبيت أبى العتاهية هو :
هب الدنيا تساق إليك عفوا أليس مصير ذاك إلى زوال ؟!
(٢) كذا بالأصل . ولم نستدل عليها .
(٣) بعدها تكرار مقداره ثلاثة أسطر مما سبق .
(٤) فى الأصل : «يا من» . والمثبت يتفق مع السياق و الوزن .
(٥) فى الأصل : «أوصاكى» . والمثبت هو الصواب .
(٦) فى الأصل : «قتلتى» . والمثبت هو الصواب .
(٧) فى الأصل :« مضناكى» . والمثبت هو الصواب .
(٨) فى الأصل : «أفتاكى» . والمثبت هو الصواب .
(٩) فى الأصل : «محياكى» . والمثبت هو الصواب .

ومذ رآه خفى طيب المنام وقد أضحى عليك حزينا لم يزل باكى
إن كنت لم تذكرينا بعد فُرْقَتنا فالله يعلم أنّا ما نسيناك[1]
ما آن أنْ تعطفى جودًا علىَّ فقدْ أضحى فؤادى أسيرَ لحْظِ عيناكِ
ما كنت أحسب أن الحبَّ فيه ضَنًى ولا عذابَ نفوسٍ قبل أهواك

وأنشدنا كذلك : [الطويل]

نسيم الصَّبَا بَلِّغْ سليمى رسائلى تلطف وُقُلْ عن حال صبك سائلى
فها هو بالأسقام واهٍ مُعَذّبٌ قريحُ جفونٍ من دموع هواملِ
صَبورٌ على حَرِّ الغرام وبرده حليف ضنى لم يصغ يوما لعاذلِ
يبيت على مثل القتاد مُقَلَّبًا يئن[2] غراما فارحميه وواصلى
ألا يا سُلَيْمى قد أضرَّ بىَ النوى وهاجتْ بتَبْريح الغرام بَلاَبِلى
رُميتُ بسهمٍ من لِحَاظِك قاتلٍ فلم يخط قلبى والحشى ومقاتلى
كتمت غرامى فى هواكِ ولم أَبحْ بسرى فباحت أَدمعى برسائلى
سليمى سلى ما قد جرى من النوى فقد عاد لى حال له رقّ عاذلى
فَهَلاَّ[3] تَجُودِى للكئيب وتسمحى بوعدٍ وبعد الوعد إنْ شئت ماطلى
عسى ينطفى بالوعد نارى وأشْتَفِى فبالسقم أعضائى وَهَتْ ومفاصلى
خَفَيْتُ عن العُوَّاد لولا تأوُّهِى وعُظْمُ أنينى لم أرى[4] لمسائلى
فَرِقِّى فقد رَقَّت عِدَاى لِذلتى وفاضت على حالى عيون عواذلى
قَطعْتُ زمانى فى عسى ولعلها ومَا فزتُ فى الأَيام منك بطائلِ
فما آن أن ترضى علىَّ وترحمى ضنى جسدى فالوجدُ لا شَكَّ قاتلى
توسَّلْتُ بالمُختارِ في جمع شَمْلنَا نبىٌّ له فَضْل على كل فَاضِلِ

(١) فى الأصل : «نسيناكى» . والمثبت هو الصواب .
(٢) فى الأصل : «بان» . والمثبت هو الصواب .
(٣) فى الأصل : «فعل» . والمثبت هو الصواب .
(٤) كذا فى الأصل . والصواب : أر .

-٤٩٣-

/ **محمد بن أحمد بن [الضياء]**[١] **موسى ابن إبراهيم بن طرخان ، شمس الدين ابن الضياء الحنبلى** ، والضياء لقب موسى . [٤٦١]

ولد ابن الضياء كما كتب لى بخطه سابع صفر سنة سبع وسبعين وسبعماية . وأخبرنى أنه كان له أخ أكبر منه اسمه [محمد][٢] سمع أبوه جميع فضل الخيل للدمياطى ، على الناصر محمد بن على بن يوسف بن إدريس الحراوى ، بسماعه له على مصنفه الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطى . وسمع ولده محمد[٣] الميعاد الأول خاصة ، وهو أول الكتاب إلى قوله : الباب الثانى . وثبت ذلك فى مجالس ، آخرها حادى عشر ربيع الآخر سنة تسع وستين وسبعماية . ومن محمد القدسى [بن][٤] محمد بن أبى بكر [بن][٤] عبد العزيز لخصت ، وصحح المسمع تحت خطه . فتبين أن السماع إنما هو لأخيه ، فإنه فى سنة تسع وستين قبل مولد هذا بسنين كثيرة ، والله الموفق . وقد اغتر بعض المتهافتين[٥] من أصحابنا بما رآه فى الطبقة ، ولم يبحث عما بحثت عنه ، فلله الحمد على التثبت . ثم بلغنى أنه بعد أن تثبت فى أمره [بما][٦] هو أجلى من الشمس كما ترى ، استمر فى ضلاله ولم يرجع عن سوء حاله .

[توفى يوم الثلاثاء خامس عشرى شهر رجب سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة بالقاهرة][٧] .

---

(١) فى الأصل : «يوسف بن حجاج الفاضل بن» . وهو خطأ من الناسخ ، حيث خلط بين اسم صاحب هذه الترجمة وبين الترجمة التالية . والتصحيح من : المعجم الصغير ، ص ٢٥٤ ؛ الضوء اللامع ٧ / ١١٠ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من : المعجم الصغير ، ص ٢٥٥ . وانظر أيضا : الضوء اللامع ٧ / ١١٠ ؛ التبر المسبوك ٢ / ١٤٦ .

(٣) يعنى الأخ الأكبر لصاحب الترجمة .

(٤) ساقط من الأصل . والمثبت من : الضوء اللامع ٩ / ٦٢ .

(٥) يقصد بذلك ابن قمر . انظر : الضوء اللامع ٧ / ١١٠ . وهو : محمد بن على بن جعفر ، شمس الدين ، ويعرف بابن قمر . توفى سنة ٨٧٦ هـ .

(٦) فى الأصل : «من» . والمثبت يتفق مع السياق .

(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ، ص ٢٥٥ . وانظر أيضا : الضوء اللامع ٧ /١١٠ ؛ التبر المسبوك ٢ / ١٤٦ .

-٤٩٤-

محمد بن أحمد بن يوسف بن حجاج ، الفاضل ولى الدين السفطى الشافعى ، مدرس الجمالية[١] برحبة باب العيد بالقاهرة .

ولد سنة ست وتسعين[٢] وسبعماية بالصليبة من القاهرة ، وقرأ بها القرآن ، وتلا برواية أبى عمرو ، ونافع ، على : الشيخ شرف الدين يعقوب نزيل تربة جوشن ، وعلى : الشيخ شمس الدين النشوى- بكسر النون وإسكان المعجمة- وغيرهما .

وأخذ الفقه عن قاضى القضاه جلال الدين البلقينى ، والبرهان البيجورى ، وغيرهما . والنحو عن الشيخ شمس الدين الشطنوفى وغيره . ثم لازم الشيخ عز الدين بن جماعة ، فسمع غالب العلوم التى كانت تقرأ عليه ، من فقه وأصول ومعان وبيان ومنطق وغير ذلك . وكذا لما قدم العلاء البخارى إلى القاهرة لازمه . غير أنه لم يتقدم فى العلم ، إلا أنه عنده فصاحة ومعرفة ، ويتفهم الكلام ، وجرأة زائدة فى ابتداء الحال تستر جهله عند من لا [يعرفه][٣] .

وكان فى ابتدائه فقيرًا جدا ، فناب فى القضاء عن قاضى القضاه شمس الدين الديرى الحنفى ، ثم عن جلال الدين البلقينى فى حدود سنة خمس عشرة وثمانماية ، ولما عزل بالهروى لم يل عنه شيئا ، فاستنابه الديرى . ثم لما عاد الجلال ناب عنه وتقدم عنده ، فأقبلت عليه الدنيا حتى امتلأت منها الأقطار . ثم عزل نفسه قبل موت الجلال ، وهو مسافر مع السلطان الملك الظاهر ططر[٤] ، ترفعا عن ذلك . واستمر إقبال الدنيا عليه ، وولى مشيخة الجمالية عن سيدى على بن قاضى القضاة ولى الدين العراقى .

وأكب على صحبة القبط ، فنال من دنياهم كثير . أجاز باستدعائى ، وشافهنى بالإجازة . وهو ذو حظ وافر من الأكابر ، على غضبهم منه فى الباطن . فصحب الظاهر جقمق ، فلما

---

(١) المدرسة الجمالية : أنشأها الأمير جمال الدين الأستادار ، برحبة باب العيد بالقاهرة . ابتدأ فى عمارتها سنة عشر وثمانمائة ، وانتهت سنة إحدى عشر وثمانمائة . انظر : الخطط المقريزية ٤/٦٣٦-٦٤٧ ؛ الخطط التوفيقية ٥/٢٧٥-٢٧٦ .

(٢) ذكر فى المعجم الصغير ، ص ٢٥٥ ، أنه بلغه أن مولده قد يكون سنة تسعين . ويوافقه فى هذا ، الضوء اللامع ١١٨/٧ . وفى معجم الشيوخ ، ص ٢١٩ ، أنه : ولد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة .

(٣) فى الأصل كلمة غير مقروءة . ولعل المثبت هو الصواب .

(٤) هو : الملك الظاهر ، سيف الدين أبو الفتح ، ططر الظاهرى . ولى السلطة فى يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة . وتوفى يوم الأحد رابع ذى الحجة سنة أربع وعشرين وثمانمائة . انظر : مورد اللطافة ١٤٤/٢-١٤٧ .

ولى السلطنة تردد إليه وصار/ أحد ندمائه ، فازداد اتساع دنياه بذلك جدا . وهو على ذلك [٤٦٢] فى غاية من شدة البخل وأكل أموال الناس بالباطل ، أما الضعيف فقهرا ، وأما غيره فبالإلحاف فى المسئلة بطرق عجيبة وأساليب غريبة ، حتى ضرب به المثل فى ذلك(١) . وله فنون ووقايع شاعت وذاعت وتناقلها الناس ، حتى زادت على حد التواتر وملّت منها الأسماع ، وكادت تفوت الحصر . وقد حاز الغاية من بذاءة اللسان وحلاوته ، يستعمل كلاّ إذا احتاج إليه فى استجلاب الدنيا . مع أنه إذا أتاه الإنسان لَصد منه فى الأولى ، وتارة تضعضع له وذل ، وعاض ذلك الفجور واضمحل ممن يُجبْه بالإشارة ، ويبادر إلى البذاءة من غير موجب .

ولقد استقرأتُ أخلاق كثير منهم ، فوجدت آخرهم فى الذل لمن يجاهرهم كأولهم فى التجبر ، لم يصبر لهم ، فعليك بهذه القاعدة فاستعملها فى صلاح دنياك ، وكن ليّنا على أهل اللين شديدًا على المنافقين . والله المستعان .

وغالب الناس أو كُلّهم يتربص به الدوائر ، لظلمه لهم وبذاءته عليهم . على أنه مع ذلك ، كثير الصوم والصلاة والدعاء ، والتخشع والبكاء بالدموع إذا أراد ، تصديقا للحديث الذى فيه «إن العبد إذا كمل نفاقه بكى متى شاء»(٢) وعسى أن ينفعه ذلك ، ويرد إلى سواء السبيل(٣) .

ولم تزل عظمَته زائدة وحرمته وافرة عند السلطان فمن دونه ، حتى ولى شيخنا الشيخ شمس الدين محمد بن على القاياتى القضاء فى محرم سنة تسع وأربعين ، فشرع السفطى ينظر إليه بالعين التى كان ينظره بها من قبل . فبينوا له قضية سنة خمسين ، كان الذى بارزه فيها شخص من الأسافل ، كان السلطان أقامة للفجور على الأكابر ، يقال له أبو الخير النحاس ، فرفع قصته للسلطان على رؤوس الأشهاد ، أن له على السفطى دعوى . فأمر له بأن يدّعى حيث أراد ، فاختار الدعوى عند القاياتى ، فطلبه . فادعى عليه النحاس بدعوى صدّقه فيها ، وسلم إليه المدعى به فى المال ، وادعى عليه بدعوى . فكذلك كف الله عنه الناس بعد أن كانوا [غلبوا](٤) عليه كثيرا منهم .

(١) تكرار فى الأصل ، حوالى سطر مما سبق .
(٢) ليس هو بحديث . إنما هو أثر عن سفيان . انظر : شعب الايمان ٢/٢٩٧ .
(٣) اتفق ابن تغرى بردى مع البقاعى ، فى الهجوم على صاحب الترجمة . انظر : المنهل الصافى ٩/٢٩٩ ــ ٣٠٣ .
(٤) فى الأصل كلمة غير مقروءة . ولعل المثبت هو الصواب .

ولما انفصل ذلك ، حلف أن الدعوتين لا أصل لهما ، ولكنه لم يرض لمنصبه الحلف ولا التحليف . ثم قال : من جاء منكم مدّعيا فاكتبوا عليه إشهاداً ، بقبض ما ادعى به كائنا ما كان ، وأرسلوه إلىّ يقبض من غير بيّنة ولا يمين . فأبان [عن رأى][1] سديد وتصرف حسن وثبات شديد . ورق له كثير من الناس ، لتسلط هذه السفلة عليه ، مع بغضهم له من قبل ذلك ، وتلاف حاله مع السلطان . ولم يزل يسوس أمره ويحفظ النقص عن مرتبته ، حتى ولاه نظر المارستان عن ناظر الجيش المحب بن الأشقر فى السنة المذكورة . وامتنع عن قبول الهدايا ، وكف عن كثير من الأذى والسفه ، وأظهر حسن السيرة فى المارستان .

[٤٦٣] وأخذ يستجلب إليه طلبة العلم بالإحسان ، بعضهم يسعى/ له فى مرتبٍ فى الجوالى ، وبعضهم ينتسب له فى النيابة فى القضاء ، ونحو ذلك . فتهافتت عليه طلاب الدنيا منهم ، فدرّس لهم فى كتبٍ ما أظن أنه يحسن قراءتها ، فكيف بإقرائها : كحاشية الكشاف ، ومختصر المزنى ، والحاوى الصغير ، وغير ذلك . فكان من يحضر عنده يحسّن له ما يقول ، كائنا ما كان . وتتنافس أدنياؤهم فى حضور درسه ، لِما شاع عنه من النفع لمن يتردد إليه .

ولم يزل جواد عليائه يجرى به فى مطالع السعداء ، يعلو فى مراتب المجد ، حتى [قربه السلطان ونال منه][2] مالم ينله فقيه فى زمانه . وحصّل من الدنيا ما لم يحصل عليه أحد من أقرانه ، حتى رتب له السلطان فى ديوان الجوالى[3] فى كل يوم مثقالا وربعا . وكان الأمير الكبير قد أقام بعض جماعته فى المارستان ، فتوصل إلى منعهم من المباشرة ، وصار وجود كلّ من المارستان من كبير وصغير فى أيامه غرما .

واستمر فى ترقى وصعود وعظمة وسعود ، حتى رؤى له فى المنام ، فى أوائل سنة إحدى وخمسين ، أن النبى ﷺ ألبسه عمامته ، وأنه ولى خطابة الحرم المكى . فاستعظم عليه مثل ذلك ، وظن كذب الرائى . حتى كان تأويله : أن السلطان غضب على قاضى القضاه علم الدين صالح بن البلقينى فعزله يوم السبت عاشر شهر ربيع الآخر من السنة على وجه شنيع ، وأساء فيه القول فى الملأ ، وفى ابن حجر ، وتوعّد الشافعية بأنه يبطل القضاة منهم . ثم أنعم بأن يستخير الله من يوليه منهم ، وأخرج عنهم أوقاف الحرمين ثم أوقاف جامع ابن طولون . وعين لذلك دويداره الثانى دولات باى المؤيدى ،

---

(١) فى الأصل : «عدل اى» . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) الجملة فى الأصل : أقرب السلطان والتصرف فيه . وهى مضطربة ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) ديوان الجوالى : يختص بجمع الجزية المقررة على أهل الذمة ، وله ناظر يُوَلّى من جهة السلطان . انظر : صبح الأعشى ٣ /٤٦٢ -٤٦٣ ؛ مصطلحات صبح الأعشى ، ص ٩٤ .

فطلب المباشرين لعمل الحساب وأغلظ عليهم وتجبّر ، وهددهم بالسلخ . هذا من غير ذنب للقاضى علم الدين يقتضى ذلك ، ولاخيانة فى الأوقاف ، بل سار فيه سيرة تُستكثر على هذا الزمان ، وأظهر غاية العفة فى القضاء والأوقاف .

ثم عين السفطى للقضاء عن ابن حجر يوم الاثنين ثانى عشر الشهر . ثم لم يزل يتلطف حتى رجعت إليه الأوقاف ، وأطلق المباشرين لها يوم ولايته ، يوم الخميس نصف شهر ربيع المذكور ، على وجه جميل [وعظمة][1] وافرة .

وكان سكنه فى درب الأتراك[2] ، وهو الدرب الذى كان ساكنا به القاياتى . فصار أولاده من بعده يشاهدون مايغمهم بكرة وأصيلا . فسبحان من يعز ويرفع ويضع .

ولما سلمت عليه قلت له : كان آحاد الصحابة رضوان الله عليهم يعظ من هو أعلى منه ، فهل تأذن فى شيء؟ فقال : نعم .[قلت][3] قد تأملت حال من يلى هذه الوظيفة ، فوجدت كبيرهم وصغيرهم ساعة ولايته لها يأمن سنن الموت والعزل ، ثم يعمل على حسب ذلك عمل مخلّدٍ فى الدنيا وفى الوظيفة ، وقد رأيتهم أيامهم ومصارعهم ، وكيف كان الثناء عليهم . ولاشك أن هذه الوظيفة هى نهاية ما يسأله الفقيه فى هذا الزمان ، ليس بعدها إلا النقص ، إن لم يتدارك الأمر بالشكر . وقد مرت عليكم سنون متطاولة وأنتم حائِمون حول البلاء ملاصقون له ، وأيكم كان قد/ استحكم عنده البلاء ، ولاخلاص [٤٦٤] إلا بالحذر والاحتراس . ويكفيكم من ذلك قول النبى ﷺ : (اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق اللهم به ، ومن ولى من أمرهم شيئا فشق عليهم فاشقق اللهم عليه)[4] .

فكأنما كان ذلك له ، فقد أساء السيرة وشق على الناس غاية المشقة بالقول والفعل ، وقطع كل الفقراء المرتبين فى الأوقات أوجُلّهم ، وأخرب المارستان حتى كاد أن لايرى فيه مريض ، ولم يمكن أحدًا أن ينزل فيه عبداً ولا أمة حتى [يعتق][5] . وكان الناس فى جميع أقطار الأرض ينتفعون بما يُعمل فيه من الإشيافات والترياقات والأدوية ، فقطع جميع ذلك ، مع مخالفة صريح شرط الواقف بجميع ما فعل أحسن الحُسّاب . عجل الله تعالى إجابة دعوة نبيّه فيه ، وعاجله ببلاء يُرديه .

(١) فى الأصل : «وعظة» .

(٢) يعرف أيضا بحارة الأتراك . وهذا الدرب أصله من خط حارة الديلم ، ويتوصل إليه من خط الجامع الأزهر . انظر :الخطط المقريزية ٣ /٢٧- ٢٨ ، ١٠٨ ؛ الخطط التوفيقية ٢ /١٢٠ ، ٢٦٠ .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) رواه أحمد فى مسنده ٤٣ / ٢٦٩ .

(٥) فى الأصل : يعتقه . والمثبت يتفق مع السياق .

ولم يزل يبالغ فى العظمة من جلّ عن الأنداد والأكفاء ، حتى قصمهَ [الله][(١)] يوم كذا[(٢)] ، فأخذت منه الكسوة . ثم تراجعت حاله فى يوم السبت ، ثم أحاط به البلاء يوم الأربعاء ، بعد أن كان بيّت على الرسل والنواب أن يطلعوا صبح الخميس .

وكان يدخل إلى الحمام على هيئة زائدة النكارة ، ما سمعنا قط بأن أحدًا من أدنى الأسافل ارتكب مثلها ، وهى : أنه إذا أراد دخول الحمام للتنظف قال لمستأجره : ائتنى الليلة نصف الليل ، فيأتيه من يديه ورجليه جميع ما حذرته . فكأنى كنت أنظر إلى الحمّامى لايجترىء على أن يتأخر شيئا فيطرق الباب ويعلم خدمه بذلك ، فيخرج ويمشى بين يديه والشمعة موقدة ، حتى يأتى الحمام فيدخله ويغلق الباب ، وقد أوعد أربعة من البلاّنين ، فيخلع ثيابه ويدخل بينهم ينجلى بتلك الشمعة من غير ساتر يستره . فإذا صار فى بيت الحرارة أخذ لحيته ووقف وقال : الطخونى ، هذا المكان حَسَنًا ، وهذا لم تحكموا عمله ، ونحو هذا . ثم ينحنى ، ويقول : الطخوا حلقة الدبر ، ويقول لأحدهم : أمسك ذكرى لاتخلى عنه ، ويقول لغيره : الطخ العانة ، الطخ الأنثيين . مع اللعن والسب لايفتر عنه لسانه . فإذا فرغوا على مايريد ، أمرهم فأخذوا ورق موز قد أعدوها فيدلكون بها جلده دلكا شديدا ، فإذا قطع الدواء الشعر ، أمرهم فغسلوه غسلا منقيا . ثم يجلس فيحكون رجليه ، يتناوبونه ، بعضهم يحك وبعضهم يصب الماء ، وهو مستمر للسب واللعن . ثم يأتونه بالسدر ونحوه فيدلكونه به ، ثم ينحنى فيقول : أدلك حلقة الدبر ، أدلك الصفحة اليسرى ، أدلك الصفحة اليمنى ، أمسك أدلك العانة ، أدلك الأنثيين ، أدلك جانب الذكر الأيمن ، أدلك جانبه الأيسر ، فأعادنا ذلك ، ولايكنى فى شئ من ذلك . حتى إذا فرغوا منه على ما أراد وخرج فإذا فرش سرير قد أعده المستأجر ، ورطل سكر ونصف رطل ماء خلاف ومشموم ، فيستعمل ذلك ويستريح . ويفرغ من هذا كله عند الأسفار ، والحمام مغلق لايستطيع أحد أن يدخلها . ثم يذهب المستأجر أمامه ببقية الشمعة ، فإذا وصل إلى الباب دفعها إلى أحد فتيانه ، ثم يرجع فيعطى البلانين أجرهم من عنده . فتبلغ غرامته عليه/ بما يشتريه ويدفعه للبلانين من الأجرة ، ويفوت عليه من الناس فى تلك الصبحة نحو أشرفيين[(٣)] . [٤٦٥]

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) كذا فى الأصل : وفى الضوء اللامع ١٢/٧ : فكان أول مبادئ انحطاط قدره وارتباط المحن بجانب قدره فى أول ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين

(٣)هو الدينار الأشرفى ، نسبة للأشرف برسباى .

ومن أغرب مايسمع فى الوجود ؛ أنه اتهم شخصا بمال أخذه من بعض من فى المارستان ، فأرسله إلى والى الشرطة ليستخلص ذلك منه بالعقوبة ، فأرسل يقول له : إنى سألته فأنكر ، ولا يلزمه عندى غير يمين .

[ومات بعد أن مرض بعض يوم ، فى أواخر يوم الثلاثاء آخر ذى القعدة ، أو أول ذى الحجة ، آخر سنة أربع وخمسين وثمانمائة ، فى بيته من درب الأتراك بخط جامع الأزهر من القاهرة][١] .

-٤٩٥-

محمد بن أحمد بن معتوق بن موسى بن عبد العزيز ، أمين الدين بن الكويك[٢] الصالحى الحنبلى ، نزيل مسجد التينة بالصالحية . ولد تقريباً سنة سبع وسبعين وسبعمائة[٣] .

-٤٩٦-

محمد[٤] **بن إسماعيل بن محمد بن أحمد** ، الشيخ الإمام العلامة قاضى القضاة **شمس الدين الونائى** ، نسبة[إلى][٥] قرية[ونا][٦]بصعيد مصر الأدنى . أحد أعلام الشافعية بالقاهرة .

ولد سنة[ثمان وثمانين وسبعمائة][٧] فى بساتين الوزير[٨] من ضواحى مصر ، ونشأ فى القرافة عند خاله الشيخ فخر الدين الونائى . وحفظ القرآن ، وعرض العمدة والتنبيه

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ، ص ٢٥٥ . وانظر أيضا : معجم الشيوخ ، ص ٢١٩ ؛ الضوء اللامع ٧ / ١٢٠ ؛ الذيل على رفع الإصر ، ص ٢٥٤ .

(٢) فى الأصل : «الكرك» . والتصحيح من : المعجم الصغير ، ص٢٩٤ .

(٣) لم يذكر البقاعى فى المعجم تاريخ وفاته . ونقله المحقق عن الضوء اللامع ١٠٨/٧ ، وفيه : مات فى جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين ، ودفن بسفح قاسيون بطرف الروضة الشرقى . وانظر أيضًا : معجم الشيوخ ، ص٣٨٠ .

(٤) فى الأصل : «محمد بن أحمد بن» . والتصحيح من المعجم الصغير ، ص٢٥٦ ؛ الضوء اللامع ١٤٠/٧ .

(٥) فى الأصل : «على» .

(٦) فى الأصل : «وفا» . والتصحيح نسبة إلى قرية : ونا القسى ، من القرى القديمة ، وردت فى قوانين ابن مماتى ، وفى تحفة الإرشاد . ونا بالبوصيرية . وفى التحفة : من الأعمال البهنساوية ثم عرفت باسم ونا القسى فى العهد العثمانى ، نسبة إلى القس جرجيوس صاحب الكنيسة التى بها . انظر : القاموس الجغرافى ق٢جـ٣ /١٣٣ .

(٧) فى الأصل : «تسعين وسبعمائة تقريبًا» . والتصحيح من : المعجم الصغير ، ص٢٥٦ . وانظر أيضًا : الضوء اللامع ١٤٠/٧ .

(٨) هذه البساتين فى الجهة القبلية من بركة الحبش ، وهى قرية فيها عدة مساكن وبساتين كثيرة ، عُرفت بالوزير أبى الفرج محمد بن جعفر المغربى . المواعظ والاعتبار ٢٥٣/٣ .

على : البرهان الإبناسى ، والكمال الدميرى ، وقاضى القضاة التقى الزبيرى ، والسراج ابن الملقن ، وأجاز له بعضهم .

وأخبرنى هو -ولم أره- أنه أجاز له الزينى العراقى ، والسراج[ابن][1] الملقن ، والكمال الدميرى . ثم حفظ الشاطبية ، وألفيه ابن مالك ، وتلخيص المفتاح ، وجمع الجوامع ، والشمسية ، وغير ذلك . وسمع الحديث على القاضيين الجلال البلقينى والولى العراقى ، والشمس البرماوى ، وطبقتهم .

وأقبل على التفهم ، فأول من أخذ عنه العلم الشيخ شمس الدين القليوبى ، بحث عليه فى الشاطبية والتنبيه . ثم بحث فى التنبيه على الصدر السويفى ، وعلى : الشمس الزركشى الشافعى ، وسمع عليه بحث ابن عقيل على ألفية ابن مالك . وبحث فى ابن عقيل أيضا على السراج الدموشى إلى باب مالا ينصرف ، ثم انتقل إلى الشمس البرماوى فبحث عليه منه إلى هذا الموضع ، فقال : وهو من عجائب الاتفاقات من غير قصد . وبحث على الشمس البرماوى كلاّ من التنبيه والمنهاج والحاوى مرات ، وجمع الجوامع ، وأخذ عنه كثيراً من العلم ، ولازمه طويلا ولم ينتفع بأحد ما انتفع به .

وبحث على الشيخ شمس الدين العجيمى الشهير بابن هشام ، [المكنى][2] بجده لأمه ألفية ابن مالك ، وبحث عليه التوضيح ، وشرح اللباب للسيد ، وغير ذلك ، وانتفع به فى العربية جداً ، وبحث عليه أيضا [الجاربردى][3] ، وغالبا العضدية ، والشمسية ، وكثيرا من المعقولات . وبحث على الشيخ قطب الدين بعض ابن الحاجب الأصلى ، وبعض الحاشية التى وضعها على المطالع .

ولازم العز بن جماعة علاّمة الدنيا مدة طويلة ، وانتفع به فى المنطق والأصلين والفقه وغير ذلك ، وبحث عليه جميع حاشيته على عروس الأفراح للبهاء السبكى . وبحثَ بحْثِ المغنى على : البدر بن الدمامينى . فلما قدم الشيخ علاء الدين محمد البخارى إلى القاهرة لازمه لأخذ فنون العلم عنه ، فانتفع به كثيرا . ولما سافر إلى دمياط سنة أربع وعشرين وثمانماية ، رحل إليه مع بعض الطلبة .

---

(١) سقط من الأصل .

(٢) فى الأصل : «المفتى» . والمثبت يتفق مع السياق بعده .

(٣) فى الأصل : «الجاريدى» . والتصحيح من الدرر الكامنة ١/ ١٢٣ ـ ١٢٤ ، وهو أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردى ، توفى فى رمضان سنة ٧٦٤ هـ .

ثم حج الشيخ شمس الدين تلك السنة . فلما رجع أقبل على الشيخ/ علاء الدين [٤٦٦] كعادته فلم يفارقه ، إلى أن كانت سنة . . .[1] فتوجه إلى الحج ، ثم قصد دمشق من هناك .

كل ذلك مع التقلل من الدنيا ، وعدم الاشتغال بالوظائف . يرتزق ببعض متجر ، ويكابد شديد الطلب . وقابل جيش العلوم بعساكر ذهنه الوقاد ، وقاد صعابها بأَزِمّة عقله ، فلم يبق منها فن إلا أطاعه وانقاد . وجمع متفرق المسائل بسداد همته ، التى لم يصل إليها شداد ولاعاد ، حتى صار إماما عالما علامة ، بحرًا هُماما فهّامة .

وانجفل إليه الناس للاشتغال ، فدرّس لهم ، وأبدى من جواهر بحر أفكاره كل غال نفيس ، وأفاد . وآتاه الطلبة من كل فج ، وصار لهم فى الاشتغال كالكعبة للحج ، فانتفع به خلائق ولازموه . وهو الآن على هذه الحالة ، فالله تعالى يطيل بقاءه[2] . وابتدأ تصانيفه ، أعانه الله على إكمالها . أجاز لى جميع ماله وعنه روايته .

[ومات بالقاهرة يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، ودفن من الغد بالتنكزية خارج باب النصر][3] .

-٤٩٧-

محمد بن أمير حاج بن محمد بن حسن بن على بن سليمان[4] الحلبى الحنفى ، **شمس الدين** ، مؤقت الجامع الكبير بحلب وابن مؤقته .

ولد سنة اثنتين وتسعين وسبعماية ، فرباه والده ، وشغّله فى علم الوقت . وكان أبوه مدرسا فاضلا فى فنون من العلم ، فلما مات اشتغل بوظيفة التوقيت بعده ، وهو جامع نفسه عن الناس ، يسلمون من لسانه ويده . قرأت فى بيت شيخنا البرهان أنه سمع . .[5] .

---

(١) بياض فى الأصل . والوارد فى الضوء اللامع ٧ / ١٤١ : ولى قضاء دمشق سنة ثلاث وأربعين . . . وتوجه للحج ، ثم رجع منه إلى القاهرة أول التى تليها .

(٢) كان صاحب الترجمة حيا حين كتب البقاعى معجمه هذا . ثم كان توفى حين كتب مختصره لهذا الكتاب (المعجم الصغير) فذكر فيه وفاته .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ، ص ٢٥٧ . وأنظر أيضا : المنهل الصافى ٩ / ٣٢٥ - ٣٢٦ ؛ الضوء اللامع ٧ / ١٤١ .

(٤) ورد فى الضوء اللامع ٧ / ٢٢٦ ، أنه : محمد بن حسن بن على بن سليمان .

(٥) بياض فى الأصل . وأغفل البقاعى ذكره فى المعجم الصغير . ولم يذكر السخاوى فى الضوء اللامع ٧ / ٢٢٦ ، تاريخ وفاته ، ولا معلومات مفصلة عنه .

- ٤٩٨ -

محمد[١] **بن بختى بن محمد بن يوسف بن موسى ، السنوسى**[٢] قبيلة **التلمسانى** الأصل ، التونسى المالكى .

ولد سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة تقريبا فى تونس . وأخذ الفقه عن سيدى أحمد النخلى ، وسيدى إبراهيم الأخضرى ، وقاضى الجماعة محمد القلشانى ، وأحمد[بن][٣] حلولو . والعربية عن سيدى أحمد السلاوى ، وأحمد المنستيرى . والمنطق والأصلين عن الأخضرى والنخلى وغيرهم . والمعانى والبيان عن النخلى ، ومحمد الرصاع[٤] وغيرهما . وجميع القراآت السبعة ثم ضم إليها قراءة يعقوب ، على : إبراهيم زعبوب ، وأحمد بن الحاجة ، ومحمد بن العجمى . وأخذ التيسير ومختصر ابن اصلاح ، على : القلشانى . والحساب والفرائض عن أحمد الهراوى .

وحج سنة ست وستين ، ورجع إلى القاهرة وأقام مدة . واجتمعت به فى ربيع الأول سنة سبع . وهو من أهل الفضل والتفنن والذكاء ، والتصور الحسن والفضل التام . زاده الله من فضله[٥] .

-٤٩٩-

محمد[٦] **بن بهادر بن عبد الله الجلالى** ، الشيخ الإمام العالم العلامة **تاج الدين أبو حامد** ، **سبط** الأستاذ العلامة الحافظ فتح الدين أبى الفتح محمد بن العماد إبراهيم [بن الكمال أبى الكرم محمد ، [المعروف][٧] **بابن الشهيد** ، ناظم سيرة ابن هشام .

---

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ٧ / ١٤٩ .
(٢) كذا فى الأصل . وفى الضوء ٧ / ١٤٩ : الستوسى .
(٣) ساقط من الأصل . والإضافة من الضوء اللامع .
(٤) هو : محمد بن قاسم التلمسانى ، ويعرف بابن الرصاع . انظر : الضوء اللامع ٩/٢٨٧ ـ ٢٨٨ .
(٥) أغفل السخاوى فى الضوء اللامع ٧/ ١٤٩ ذكر تاريخ وفاته .
(٦) انظر ترجمته فى : المعجم الصغير ، ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ ؛ الضوء اللامع ٧ / ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .
(٧) ما بين الحاصرتين إضافة يقتضيها السياق .

ولد الشيخ تاج الدين – رحمه الله – فى أواخر قرن الثمانمائة تقريبا ، فحفظ القرآن وكتبًا كثيرة . ثم اشتغل ببحثها حتى برع فى فنون كثيرة جدًا ، وبرز فى حلبة الميدان ففتّ وفاق الأقران ، وكلما راموا أن يدركوا منه الرموم عادوا تحت الثرى وهو فوق النجوم ، حتى صار حبرًا محققا وبحرا مدققا ، أستاذًا راسخا وطودًا شامخا ، كأنما العلوم مصورة بين/ عينيه . [٤٦٧]

وكان منجمعا عن الناس لايخالطهم أبدا إلا فى مجالس العلم ، مفتوحا عليه فى الكلام ، ومبينًا له الإعراب عما فى ضميره . ذا فهم سيّال ، وذهن لعظائم المشكلات حلاّل . وكيف لا ، وهو الورع الزاهد العابد ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾[١]

وأخذ الفقه عن الشيخ [برهان الدين][٢] بن خطيب عذرا فقيه دمشق ، وعن الشيخ شمس الدين البرماوى[فى الفقه وغيره][٣] من العلوم . حكى لى ، أنه لما اجتمع بالبرماوى وأخذ عنه ، قال ابن الخطيب : رجعت عن إذنى له بالإفتاء . فلما سمع ذلك الشيخ تاج الدين ، أرسل له الورقة [التى فيها إذنه بذلك . واشتغل على أناس كثير غيرهما][٤] .

كان يجلس لإشغال الناس كلّ يوم من الشروق [إلى][٥] الغروب . ويختم مع ذلك فى كل أسبوع ختمتين ، إحداهما له والأخرى لأبيه على العادة . واستمر على أحسن طريقة ، إلى أن توفى يوم الثلاثاء ثالث عشر رمضان سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة . فعظم تأسف أهل دمشق عليه ، وأشتد بكاؤهم لفرقته ، ورفعوا نعشه على الأكف . وحضر جنازته من يفوق الحصر . مات من الدنيا – رحمه الله – ولم يباشر شيئا من تعلقاتها ، ولا أشترى حاجة لنفسه قط . ولم يأكل شيئا من وظائف الفقهاء ، بل حكى لى أنه كان له بعض وظائف وهو صبى ، فلما عقل ترك ذلك وأقبل على مايعنيه . وكان له إقطاع تقنّع به . رحمه الله . وسمع الحديث ورحل لأجله ، ونظم الشعر ، أنشدنى منه فى مدح البرماوى ، وأنشدنى لبعضهم فى أنه لايمكن القيام بشكر الله تعالى هذين البيتين : [الطويل]

لك الحمدُ يا ربِّى على كل نعْمةٍ ومن جملةِ الإنعام قولى لك الحمدُ
ولا حمد إلا منك يعطيه نعمة تعاليت لن يقوى على شكرك العبدُ

(١) جزء من الآية ٢٨٢ ، سورة البقرة .
(٢) فى الأصل : «برهان الله» . والتصحيح من : المنهل الصافى ١ / ١٥٣ . وهو : إبراهيم بن محمد بن عيسى .
(٣) فى الأصل : «وعن الفقيه» . وما بين الحاصرتين يوافق ما ذكر فى : الضوء اللامع ٧ / ٢٠٥ ، فليراجع .
(٤) ما بين الحاصرتين ورد فى غير موضعه فيما بعد . ونقلناه هاهنا ليستقيم المعنى مع ما قبله .
(٥) فى الأصل : و . والمثبت أولى .

اشتغلت عليه فى الفقه والنحو وغير ذلك ، ولم انتفع بأحد من الخلق ما انتفعت به . كان كلامه يثبت فى الذهن كأنما ينقش فى حجر . رحمه الله .

-٥٠٠-

محمد[١] بن چقمق بن عبد الله الشركسى المصرى الحنفى ، الأمير ناصر الدين بن السلطان الملك الظاهر أبى سعيد .

ولد فى رجب سنة ست عشرة وثمانمائة بالقاهرة ، وقرأ بها القرآن ، وحفظ كتبا . وأقبل على التفهم فاشتغل بغالب الفنون ؛ الفقه ، والفرائض ، والتفسير ، والحديث ، والأصلين ، والمنطق ، والعربية ، وغير ذلك . فمهر فى أقرب مدة حتى صار يعد مع نوابغ الفضلاء . فلما ملك أبوه فى أوائل سنة اثنتين وأربعين ، عظم أمره واتسعت دائرته ، وسكن فى الغور من القلعة ، وفى البيت المواجه له من الرميلة .

وأقبل على الناس وأزاد طلبه للعلم ، حتى كان غالب أوقاته مُنْفقا فيه . فيوما لشيخنا حافظ العصر شيخ الإسلام أبى الفضل ابن حجر ، للحديث علوما أو متونا . ويوما لقاضى القضاة سعد الدين بن الديرى الحنفى فى الفقه أو التفسير ، ويوما للشيخ محى الدين الكافيجى - بفاء ثم تحتانيه وجيم - فى علوم أخرى مع ما هو فيه من تعلقات/ [٤٦٨] الدنيا . وتعاطى العلاج ، والرمى ، ولعب الرمح والأكره ، وغير ذلك من أنواع الفروسية .

وكان يحضر كلا من هذه الدروس جماعة من الفضلاء ، ويقع بينهم البحث ، فيجاريهم أحسن مجاراة ويدارى كلا منهم أجمل مداراة ، حتى كأنه واحد منهم . وربما اقترح على بعضهمماينعش به الخاطر ويجبر به القلب . فكان منزله مجمع الفضلاء ومربع النبلاء ، لاسيما من الشافعية ، حتى تُكلّم فيه عند أبيه ، بسبب جعل إمامه منهم ، فلم يؤثر ذلك فيه . وتعاقب عنده ثلاثة أئمة كلهم شافعية . وسمع على المشايخ الشاميين : ابن الطحان ، وابن ناظر [الصاحبة][٢] ، وابن بردس ، لما استدعاهم أبوه[٣] .

---

(١) انظر ترجمته أيضا فى : المعجم الصغير ، ص ٢٥٨ ؛ الضوء اللامع ٧ / ٢١٠-٢١٢ ، المنهل الصافى ١٠/ ٨-١٠ .

(٢) فى الأصل : «الصاحب» . والمثبت هو الصواب .

وابن ناظر الصاحبة (الصاحبية) ، هو : أحمد بن عبدالرحمن ابن أحمد الذهبى . مات فى شوال سنة تسع وأربعين وثمانمائة . انظر : المنهل الصافى ١/ ٣٣١-٣٣٢ ؛ معجم الشيوخ لابن فهد ، ص ٥٨ ـ ٥٩ ؛ الضوء اللامع ١/ ٣٢٤ ؛ الشذرات ٧ / ٢٦٣ .

(٣) ذكر ابن حجر فى تاريخه إنباء الغمر ٤ / ١٧٧ ، أن ذلك فى : الخامس عشر من محرم سنة خمس وأربعين وثمانمائة ، مع آخرين من المسندين .

جالسته كثيرا ، وكنت أنام عنده بعض الليالى . فكان شكلا حسنا وذاتا لطيفة وروحا خفيفة ، غزير العقل ، جميل الأرب ، ظاهر البشاشة ، لاسيما مع طلبة العلم ، كثير الترحب بقاصده والتحبب إلى جليسه ، عظيم التواضع وافر المقدار مع لين الجانب ، دمث الأخلاق ، قلّ أن يواجه أحدًا بما يكره ، حسن النادرة جيد البديهة تام الفضيلة ، دقيق الفكر مفرط الذكاء معتدل الحافظة .

سمعت شيخنا حافظ العصر يثنى عليه بالفهم والحفظ ، ويتعجب من اجتماعهما ، كثير الاستحضارات لمتون الأحاديث النبوية والتواريخ والأشعار .

وكان ينظم ، لكنه لم يكن يستحسن نظمه فلا يثبته ولا يعتنى بتهذيبه ، وأكثره بديهة . سمعت كثيرا منه من لفظه ، ومنه ما أنشدنيه قال : أراد بعض الناس أن يمدح الصاحب عبد الكريم كاتب[المناخ][1] فقلت له : اجعل قصيدتك ميمية واجعل مخلصها : [السريع]

وافتخرتْ مِصْرُ على غيرها بطلعةِ الصاحبِ عبدِ الكريمِ

وحدثنا بعض الثقلاء ، أتاه وهو فى الربيع ، فامتدت إليه ألسن الجماعة بالبسط والخلاعة ، فقال أحدهم : هو جبل المقطم . فقلت : لا بل جبل حراء . إلى غير ذلك من [البذاءة][2] الحسنة .

وكان لى من الأنس باقترابه حظ وافر . وكان ممن ساعدنى على قراءة البخارى عند والده . مدحته لما كنت فى الغزاة فى أوائل سنة سبع[3] بقصيدة ، وكتبت بها إليه فى كتاب ، وهى : [الكامل]

وأريد نَوْمَكُمْ وطَرْفِىَ ساهرٌ[4] وسديد حبِّى القوام الزاهرِ
ونزوح دارى فى البلاد ووحدتى ما زال عَهْدكُمُ الوثيقُ مُسَامِرِى

---

(١) فى الأصل : «للناح» . وفى الضوء اللامع ٧ / ٢١١ : المناخات . وهو : عبدالكريم بن الرزاق بن عبدالله ، الصاحب كريم الدين بن الصاحب تاج الدين . توفى سنة ٨٥٢ هـ . انظر : المنهل الصافى ٧ / ٣٤٠ ـ ٣٤٣ ؛ الضوء اللامع ٤/ ٣١٣ ـ ٣١٤ .

(٢) فى الأصل : «البداية» . ولعل الصحيح ما أثبتناه .

(٣) يقصد سنة ٨٤٧هـ . راجع عنها إنباء الغمر ٤/ ٢٠٩ ـ ٢١٦ ، حيث يروى خبرها عن البقاعى .

(٤) فى الأصل : الساهر . والمثبت هو الصواب .

وحياتكمْ يا أهل مصر فإننى[١] لعلى أليم[٢] البُعْدِ ليس بصَابِرِ
فارقتكم بتغير[٣] سنى ضاحكًا واليـوم أبكيكُمْ بِدَمْع هامِـرِ
قَدْ عشت عِندَكُمُ زمانًا رابحًا فَـقُـتِلْتُ بَعْدَكُمُ بدهْرٍ جَائرِ
هَلاَّ لحالى فَيكُمُ مِن راحم أَمْ هل لقلبى مِنْكُمُ من جَابِر
أَضْحى أَسيرًا فى يديكم مُوْثَقًا وغراب بَيْنِكُمُ يسيرُ لسائِرى
يسرى بنار الموت فى أرجائه يمشى الهوينى وهْوَ أسرع زائر
يَسْرِى على بَحْرٍ أُجاجٍ ماؤه ملح كريه الطعم فاتر[٤]
/ يأتى بموج كالجبال ويا له من واسع ضَيِّق رقيقٍ خَاثِرِ[٥]
مستصعب هَيِّن خمول مغرق متواضعٍ فَظٍّ مقيم سائر
أهواله توهى السداد وما لمن ناواه دون إلهه من ناصر
ياحَرَّ قلبى عند برد هوائه وسعير جسمى فى ضحى وهواجرِ
يالهفَ قلبى والدموع سَوَاجِمُ منى على مصْرٍ ديار معاشرى
ما كنت إلا فى نعيم ناعم بوصَالِهم أحيا بعيشٍ فَاخِرِ
أَغدو وأنسى أنهم[٦] لعينى قرّةٌ[٧] وظَواهِرٌ تُبْدِى سرور سرائرى
ما زلت أَرْتع فى ميادين الرضا وحلايب الأَفْراح طَوْعَ أَوامرى
وأُديرُ عينى فى عيون رياضيها فأكون بين جواهرٍ وأزاهرِ
حتى غدوت وعيشتى قد كُدِّرت وعذابُ قلبى ما له من آخرِ
شَتَّتُ شملا[٨] ما له من جامع إلا ملاطفةَ المقام الناصرِ

[٤٦٩]

(١) فى الأصل : «إننى» . والمثبت يتفق مع الوزن .
(٢) فى الأصل : «الهم» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٣) فى الأصل : «ثعير» . والمثبت يتفق مع الوزن والسياق .
(٤) الشطر الثانى ، التفعيلة الأخيرة به مختلة الوزن .
(٥) الشطر الثانى مختل الوزن .
(٦) فى الأصل : «السهم» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٧) هذا الشطر به زيادة فى الوزن . ولو قال : «أغدو وأنسى أنهم لى قرة » لاستقام الوزن والسياق .
(٨) فى الأصل : «وشتت شمل» . والمثبت هو الصواب .

السـيـد البطل الهـمـام الأَريحى ... المـالكُ المـسـتـعْظَمُ بن الظاهر
الـناظم الـعلـيـــاءِ تحت لوائه ... إذ أَمـــره لـلمـــال أعظم ناثرِ
جمع العلومَ إلى الشجاعة والنهى ... وحـوى المكارم كـابرًا عن كـابرِ
هِمَمٌ على مـتنِ السِّـمَـاكِ عَلِيَّـة ... وَتَعَطُّفٌ واف بِجــبْــرِ الخـــاطرِ
مـاهر شـهـيـر الخطِّ عند تفاضل ... أو خَـطَّ بيـن الـعلـم وقت تـناظُرِ
إلاَّ حـوى قَصْبَ السِّبـاق بأَسْرِه ... فـترى مُسَـابِقَهُ بصـفْـقَة خاسـرِ
كم من مُنَاوٍ قــد عَــفـتْ آثارُهُ ... وتدثَّرتْ فـــقــدًا لأمسِ[1] الدَّابرِ
هو فارس المـيدان عند تطاعن الـ ... أقـران يدْهَشُـهُمْ بقلب حـاضِـر
وإذا تـكـاثَرَتِ العُلُومُ فـــإنه ... يلقى أهاليــهــا ببـحــرٍ زاخـرِ
أرْبى على قسٍ بِحُــسْن خطابه ... وعلى امرئِ القيسِ البليغ الماهرِ
رضُّ الـبـديهـة عذبها مسحولها ... بعث[2] الرواية بالمـقـال الـباهرِ[3]
يسـرى إلى العليـاء وهى تَحُفُّـهُ ... من حُبِّـهـا فـهـمـا بغـيـر تحاوُرِ
تسـعى إليـه الصـافنات مَحَبَّـة ... لـرؤية يوم الـهـيـــاج الثـــائرِ
من أشــقــرٍ بهج أغـرَّ مُـحـجَّل ... طَلَقِ[4] اليمين يفوت[5] وصف الشاعر
أو أدْهَمٍ عــــالٍ قَـــوِىّ مــتْـنُهُ ... مَرِس على الأهوال صاحب حافر[6]
أو أحـــمـــرٍ كـــالنار عند نزَالِه ... سمعَ الطراد لذى الفريهة[7] ضامر
أو أشـهـبٍ كـالبـرق فى وثبـاته ... حلو ســريع الرَّدِّ مــثـل الطائرِ
مـا كنت أَحسب قبل طاعتنا له ... أن الخـيـولَ تعى مـراد الآمـرِ
الله أكـبــر قـد تَحـدَّر مَن عَلٍ ... علت الحساب فما لها من حاضرِ
باعٌ طويل فى المـعـالى كـامل ... روحٌ خـفـيـفٌ عند عـقل وافـر
فَـضْلٌ عظيـم وصـفُـهُ ومـفـاخـر ... غُـــرّ وأىُّ مناقب ومـــآثر
/ فـالله يبـقـيـه بأكـرم عـيشـةٍ ... مَـرْضــيَّـة بأصـائل وبواكـر [٤٧٠]
وَتحِنُّ أوقـاتُ النعـيـم بعُـمْـرِه ... مــقـــرونةً بأوائلٍ وأَوَاخـــرِ

(١) فى الأصل : «فقد الخامس» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٢) فى الأصل : «يبعث» . والمثبت يتفق مع الوزن .
(٣) الشطر الأول غير مستساغ ، والبيت كله مكرر فى الأصل .
(٤) فى الأصل : «طليق» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٥) الأصل : «فيفوت» ، وما أثبتناه يتفق مع السياق والوزن .
(٦) فى الأصل : «الحافر» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٧) هكذا فى الأصل . وقد تكون : الفراهة .

وابتدأت فيه قصيدة ، عاجلته المنية قبل إتمامها ، فقلت : [البسيط]

للظاهر اسم عظيم السعد يأمره ... ولم يزل ، وهو عالى الأمر ظاهر
كنخلةٍ دانت الأَعناق خَاضِعَةٍ ... عِلْمًا وَحِلْمًا وَبأْسًا ، عَزَّ نَاصِر

وقلت ، وقد رام بعض الحسدة تغيير خاطره عَلَىّ : [الكامل]

لمَّا أَمرتم للذليل على العُلا ... وجعلتم فوق النجوم مكانى
شرق العِدَاةُ فَحَاولُوا أَنْ يطفئوا ... حَسَدًا وبَغْيًا نَيِّر البُرهانِ

ولما ثار على أبيه مماليكه فى أوائل سنة ست وأربعين[1] ، أنبأ عن شجاعة تامة وآراء سديدة .

وكان محبا للشرع معظما لأهله ، واقفا عند حدوده ، شديد البغض للبدع والعيب لمن يفعلها ، قلقا بما يسمع من أمر الدروز[2] الرافضة الذين فى بلاد الشام ، خفيف الوطأ على الناس . لم يسمع عنه بمظلمة لأحدٍ ، ولا دخولٍ فيما لايعنيه ، ولا تعصبا بالباطل .

وكان فيه سمن ، فلما ملك أبوه زاد به ، فتداوى حتى زال . وترك الخبز والإكثار منه من أجله مدة طويلة . ولم يزل على ذلك إلى أن مرض ، فى أواخر شعبان سنة سبع وأربعين مرضا أفضى به إلى السّل ، واستمر إلى أن انضمت إليه علة البطن ، فطرقه الحِمام وانقضت عليه حوادث الأيام ، فى ليلة السبت ثانى عشرى ذى الحجة من السنة المذكورة . فعظم تأسف الناس عليه ، وتوفرت دواعيهم على حضور بريده ، فلا يحصى من صلى عليه وحضر دفنه . وفاض ثناء الناس عليه بالخير وشاع ذكرهم له بالجميل ، وكثر باكيهم ، وزاد على الحصر داعيهم .

وكان والله أهلا لأن يبكى عليه وندب فقده ، فإنه كان من حسنات الأيام ونوادر الزمان . واختلف الناس فى علّته . فقائل يقول من التداوى بالسمن ، ويذكر أنه أدمن شرب الخل على الريق ، وتناول الزجاج المصحون . وآخر يقول مسحور ، وآخر يقول مسموم . والله أعلم أى ذلك كان .

(١) انظر تفصيل ذلك فى : النجوم الزاهرة ١٥ / ٣٥٢ ؛ التبر المسبوك ١ / ١٠٩ - ١١١ .
(٢) هم من غلاة الباطنية يعتقدون ألوهية الحاكم بأمر الله ، انشقوا عن الإسماعيليه فى الظاهر وإن كانوا متفقين معهم فى جوهر عقائدهم ، وهم ينسبون إلى أحد دعاة المجوس : نشتكين الدرزى . انظر : فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام ، ص٥٩٤ ومابعدها .

-٥٠١-

محمد[١] **بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى** بن عبد الحميد بن [عبد][٢] الهادى بن يوسف بن محمد **بن قدامة** . نزيل دير الحنابلة ، [المجلد][٣] للكتب .

ولد [سنة تسع وسبعين وسبعمائة تقريبا . ومات سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة بدمشق][٤] .

-٥٠٢-

محمد بن حسن بن حسن بن حسين بن عقبة[٥] المدنى ، نزيل حلب ، **المعروف بابن عقبة ، [وبابن هُدَيّة]**[٦]

[ولد بالمدينة فى حدود سنة ثمانين وسبعمائة ، ومات فى حدود سنة خمسين وثمانمائة][٧] .

-٥٠٣-

محمد بن[حسن بن][٨] **سعد بن محمد بن يوسف بن حسن الزبيرى** ، أبو محمد **القاضى ناصر الدين الفاقوسى**[٩] . أخبرنى أن نسبهم إلى فاقوس لقب ، وأنه ليس أحد منهم منها ، القدسى الأصل ، ابن القاضى بدر الدين ، المصرى المولد والمنشأ .

---

(١) انظر ترجمته فى : المعجم الصغير ، ص ٢٥٩ ؛ الضوء اللامع ٧ / ٢١٨ .

(٢) ساقط من الأصل ، والمثبت من : المعجم الصغير .

(٣) فى الأصل : «المحله» . والتصحيح من : المعجم الصغير .

(٤) بياض فى الأصل ، والمثبت من : المعجم الصغير ص ٢٥٩ . وتاريخ الوفاة فى المعجم الصغير ، نقلا عن الضوء اللامع ٧ / ٢١٨ .

(٥) ورد فى المعجم الصغير ص ٢٥٩ ، على بن عقبة .

(٦) إضافة من المعجم الصغير . وهو يوافق ما ورد فى معجم الشيوخ ، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ . ولم ترد هذه الشهرة فى الضوء اللامع ، وورد بدلها : ابن حسن .

(٧) بياض فى الأصل ، والمثبت من : المعجم الصغير ، ص ٢٦٠ . وأغفل ابن فهد فى معجم شيوخه ، والسخاوى فى الضوء اللامع تاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة .

(٨) ساقط من الأصل . والمثبت من المعجم الصغير ، ص ٢٦٠ ، وهو يوافق الترتيب الهجائى لما قبله وبعده .

(٩) وردت النسبة فى الأصل بعد الجملة التالية ، وقبل : القدسى الأصل .

ولد فى صفر سنة ثلاث وستين وسبعماية ، بالقاهرة . وقرأ بها القرآن ، وتلا برواية أبى [عمرو][١] ، على الشيخ فخر الدين إمام جامع الأزهر . واشتغل بالفقه على الشيخ عباس- الذى كان بجامع أصلم[٢] / والسراجين : ابن الملقن وابن البلقينى . وقرأ النحو بحثا على الشمس الغمارى . وعلم الحديث على الزين العراقى . [٤٧١]

وحج به والده صغيرًا . ثم حج مرتين ، وسمع بمكة على قاضيها[أبى الفضل][٣] النويرى الشافعى وغيره . وسافر إلى الشام مرارًا ، أولها صحبة الملك الظاهر برقوق . وسمع بحلب على ابن أيدغمش وغيره . ورحل إلى إسكندرية ودمياط . وسمع كثيرا جدًا صغيرا وكبيرا ، وضبط السماعات وكتب الطباق ، وحدث كثيرا . وكان جلدا على الإسماع صبورا عليه . ووقّع فى الدست[٤] صغيرا من أيام البدر[٥] بن فضل الله ، وهلم جرا . وعمرّ حتى صار أقدم الموقعين وعينهم .

وكان شيخا كثير التلاوة والصدقة ، لكن عنده من [شراسة][٦] الأخلاق ما لا يوصف . ويحب التردد إليه للأخذ عنه ، ولا يعمل مايقتضى ذلك من الترحيب وإلانة الجانب . وعنده كتب نفيسة ملكا ووقفا . وهو خازن كتب المدرسة السابقية[٧] وفيها نفائس .

حكى لى ، قال : لما حفظت القرآن كان والدى يعزم على صلاتى به فى رمضان ، فأمرض قبل رمضان ويتمادى بى الحال إلى انقضائه ، واستمر الحال على ذلك سنتين أوثلاثا . وكان من أصحاب أبى شخص يقال له الشيخ صالح المناوى ، يسكن منية

(١) فى الأصل : عمر

(٢) هذا الجامع داخل الباب المحروق ، وأنشأه الأمير بهاء الدين أصلم ، فى سنة ست وأربعين وسبعمائة . انظر : الخطط المقريزية ٤ / ٢٣٢ ؛ الخطط التوفيقية ٤ / ١٢٢ .

(٣) بياض فى الأصل . والمثبت من معجم الشيوخ ص ٢٢٦ . وورد فى الضوء اللامع ٧ / ٢٢٢ : على النويرى . والصحيح ما أثبتناه ، فقاضى مكة النويرى ، هو : محمد بن أحمد بن محمد ، كمال الدين أبو الفضل الهاشمى ، المتوفى سنة ٨٢٧ هـ بمكة . انظر : الضوء اللامع ٧ / ٤٥ .

(٤) توقيع الدست : وظيفة فى العصر المملوكى ، وهى تعادل وظيفة التوقيع بالقلم الجليل فى عهد الفاطميين . انظر : صبح الأعشى ٣ / ٤٧٨ ، ١٢ / ٣٨٣ ؛ مصطلحات صبح الأعشى ، ص ٧٨ .

(٥) هو : محمد بن على بن يحيى بن فضل الله ، بدر الدين بن علاء الدين العدوى . مات بدمشق فى العشرين من شوال سنة ٧٩٦هـ . انظر : الدرر الكامنة ٤ / ٩٧ - ٩٨ ؛ إنباء الغمر ١ / ٤٨٢ - ٤٨٣ .

(٦) فى الأصل : «شراشر» .

(٧) المدرسة السابقية : داخل قصر الخلفاء الفاطميين ، من جملة القصر الكبير الشرقى الذى كان دار الخلافة . بنى هذه المدرسة الطواشى الأمير سابق الدين مثقال الأنوكى ، وكملت فى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة . انظر : الخطط المقريزية ٤ / ٥٧٩ - ٥٨٢ ؛ الخطط التوفيقية ٤ / ٢٣١ ، ٦ / ١٧ .

السيرج[1] ، فرآنى يوما فسأل أبى عن صلاتى بالقرآن ، فشكى له مايعرض لى ، فقال : تهيئوا فى هذا العام فإنه ينال ذلك إن شاء الله ، لكن بشرط أن تجئ به إلى عندى بالمنية عقب ليلة ختمه ، فيعيد الختم عندى والخطبة . قال : فتهيأنا ، وكان ما قاله الشيخ بإرادة الله سبحانه وتعالى .

توفى الناصر الفاقوسى مطعونا ، ضحى يوم الثلاثاء سابع[2] عشرى شوال سنة إحدى وأربعين وثمانماية بمنزله الذى ولد به ، بدرب السلسلة بالقرب من الصالحية[3] بخط بين القصرين .

وكان كثير الصدقة ، مترفها فى عيشه فى المأكل والملبس وغيرهما . يحب سماع الحديث وإسماعه ، قوى الهمة فى أمر العبادة ، بحيث أنه ليلة[موته][4] صلى ورده من الليل ، وساعة موته صلى الضحى قائما متكئا على بعض من يخدمه . ودفن يوم الأربعاء بتربة ستى زينب من باب النصر ، وصلى عليه شيخ الإسلام ابن حجر . وكانت له جنازة عظيمة حضرها أكابر العلماء والطلبة وأعيان البلد وغيرهم . رحمه الله .

-٥٠٤-

محمد[5] بن حسن بن على بن عثمان ، الشيخ الإمام العالم أديب العصر شمس الدين النواجى الشافعى .

ولد بعد سنة خمس وثمانين وسبعماية تقريبا بالقاهرة ، وقرأ بها القرآن ، وتلا ببعض السبع على الشيخ أمير حاج إمام المدرسة الجمالية[6] ، والشيخ شمس الدين الزراتيتى ، وعلى شيخنا الشمس الجزرى . وحفظ العمدة والتنبيه والشاطبية والألفية ، وعرض بعضها على الشيخ زين الدين العراقى . وذكر أنه أجاز له ، وغيره .

---

(١) من القرى القديمة ، على الطريق من القاهرة إلى الإسكندرية . انظر : الخطط المقريزية ٤٢٨/٣ ؛ القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ١٤/١-١٥ .

(٢) انظر : المعجم الصغير ص٢٦٠ ، تعليق للمحقق .

(٣) المدرسة الصالحية النجمية : بخط بين القصرين من القاهرة . كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقى ، فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين أيوب هذه المدرسة . بدأ فى عمارتها سنة ٦٣٩ هـ ، وانتهت سنة ٦٤١ هـ . انظر : الخطط المقريزية ٤٨٥/٤ -٤٩١ ؛ الخطط التوفيقية ٤ /١٣٢-١٣٣ ، ٢١/٦ .

(٤) فى الأصل : «مولده» . والمثبت يتفق مع السياق .

(٥) انظر أيضا ترجمته فى : المعجم الصغير ، ص٢٦٠ ؛ المنهل الصافى ٣٣/١٠-٣٦ ؛ الضوء اللامع ٢٢٩/٧-٢٣٢ ؛ الشذرات ٢٩٥/٧ .

(٦) المدرسة الجمالية : بجوار درب راشد من القاهرة ، على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الدين نادر ، قبالة دار الأمير مغلطاى الجمالى . بناها الأمير علاء الدين مغلطاى الجمالى فى سنة ٧٣٧ هـ . انظر الخطط المقريزية ٤ /٥٧٥ -٥٧٦ ؛ الخطط التوفيقية ٦ /١١ ، ٦٢-٦٣ .

ثم أقبل على التفهم ، فأخذ الفقه عن الشمس البرماوى والبرهان البيجورى وغيرهما . والنحو وغيره من علم المعقول عن الشيخ عزالدين بن جماعة ، وشمس الدين البساطى ، والشمس بن هشام العجيمى . وحج/ مرتين ، أولهما سافرها فى رجب سنة عشرين[1] . ودخل دمياط وإسكندرية وتردد إلى المحلة . [٤٧٢]

وأمعن [النظر][2] فى علوم الأدب وأنعم . حتى فاق أهل العصر ، فما رام بديع معنى إلا أطاعه وأنعم وأطال الاعتناء بالأدب ، فحوى فيه قصب السبق إلى أعلى الرتب . وإنه كتب حاشية على التوضيح فى مجلد ، وبعض حاشية على الجاربردى . وألّف فى الأدب : تأهيل[3] الغريب ، يشتمل على قصائد مطوّلات كلها غزل . والشفا فى بديع [الاكتفا . وروضة المجالسة وفيضة][4] المجانسة . ومراتع الغزلان فى وصف الحسان من الغلمان . وحلبة الكميت فى وصف الخمر .

سمعت من شعره كثيرا بحضوره ، يمدح قاضى القضاة شيخنا ابن حجر ، ومنه ما أنشدنيه ليلة الإثنين ثالث جمادى الآخرة سنة ٨٤٦ بباب الصالحية ، يمدح قاضى القضاة ويشكر فضله على شاش أهداه إليه : [البسيط]

شكرا لفضلك يا قاضى القضاة ومن يَحَارُ فى وصف معنى جودِه النَّاشِىْ

توجت أرشى بما أسْدَيْتَهُ فغدت لى حِلية بك أَرُدُّ بها عن الشاشى[5]

والناشى[6] : شاعر مشهور ، والشاشى[7] : فقيه معروف .

من نظمه ، ذكره فى كتابه «الشفا فى بديع الاكتفاء» . [الطويل]

عسى شربة من ماء ريقك تنطفى بها كبدى الحرى وتبرى من الظما

فحتام لا أحظى بها وإلى متى أُقَضِّى زمانى فى عسى ولعلّ ما

---

(١) ذكر فى الضوء اللامع ٧ / ٢٣٠ : والأخرى فى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة .

(٢) فى الأصل : «النظم» . والتصحيح من الضوء اللامع .

(٣) فى الأصل : «تأهل» . والتصحيح مما يلى . انظر : كشف الظنون ٣٣٦/١ . .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت مما يلى فى المتن ، ومن : كشف الظنون ١ / ٩٣٢ ، ٢ / ١٠٥٤ .

(٥) فى الأصل : «الناشى» . والمثبت هو الصواب . والشطر الثانى به اضطراب فى الوزن .

(٦) الناشى : بالبحث ، وجد شاعران يعرفان بالناشى . راجع : وفيات الأعيان ٣ / ٩١ ـ ٩٣ ، ٣٦٩ ـ ٣٧١ ؛ سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٠ ـ ٤١ ، ١٦ / ٢٢٢ .

(٧) الشاشى : أكثر من فقيه يعرف بالشاشى . راجع : وفيات الأعيان ٤ / ٢٠٠ ـ ٢٠١ ، ٢١٩ ـ ٢٢١ ؛ سير أعلام النبلاء ١٥ / ٣٥٩ ـ ٣٦٠ ، ١٦/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥ ، ١٨ / ٥٢٥ ـ ٥٢٦ ، ١٩ / ٣٩٣ ـ ٣٩٤ .

وقال : [البسيط]

لقد تزايد همى منذ نأى فَرجٌ عنى وصدرى أضحى ضَيِّقًا حَرجَا
ورحت أشكو الأَسى والحال يشتد بى(١) يا مشكتى الهَمَّ دَعْهُ وانتظر فَرجَا

ومنه تضمنا للمثل السائر : [السريع]

رامت وفا وعدى فمذ عاينت مُعَنِّفِى وَلَّتْ ولَمْ تَعْطِفِ
وزاد تهديدى(٢) فناديته مهما تشا فافعل ودعْهَا تفِى

ومنه : [مجزوء الوافر]

بكم قد صِرْتُ مكتفيا وأنتم(٣) سادتى ركنى
وقد جاء الشتا خَفَا(٤) وفى التلويح ما يغنى

ومنه فى مليح مهماميزى : [السريع]

مَهَامِزِىُّ وجْهُهُ روضة وخده المعشوق لى مُشْتَهىَ
يا طرفه الساجى وألحاظه لله ما أحلى عيون المها(٥)

ومنه : [الكامل]

إسكندرِىُّ الحُسْنِ طاب لِىَ الهوَى فِي ملْثَمِ الثَّغْرِ الشَّهِى المُورَّدِ
فعلام يسمعُ فِىَّ أقوال العِدا ويَصُدُّنِى عن ورده وأنا الصَّدِى

وقال فى كتابه «الشفا» أيضا : [السريع]

بعد صِبَاحِ الوُجه عيشى مضى فيا رعى الله زمان الصِّبا(٦)
وبِتُّ أَرْعَى النَّجْمَ لكنَّنى أهفو إذا هبَّ نسيمُ الصَّبَا(٧)

---

(١) فى الأصل : «يتشدنى» . والمثبت هو الصواب .
(٢) فى الأصل : «تهدى يدى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٣) فى الأصل : «وأننى نتم» . والمثبت هو الصواب .
(٤) فى الأصل : «حقا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٥) فى الأصل : «المهاميزى» . والمثبت يتفق مع الوزن والقافية .
(٦) فى الأصل : «الصَّباح» . والمثبت هو الصواب ؛ لتوافقه مع النقد الآتى بعد الأبيات .
(٧) فى الأصل : «الصَّباح» . والمثبت هو الصواب ؛ لتوافقه مع النقد الآتى بعد الأبيات .

[٤٧٣] ثم قال مانصه : قال جامعه : وتذاكرت بعد ذلك مع الإمام العلامة/ قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر فى هذا النوع ، وأنشدتهما له ، فقال إنه نظم هذا المعنى قديما ، وأنشدنى لنفسه : [السريع]

نسيمكم ينعشنى والدجى ... طال فمن لى بمجىء الصَّبَا[1]
ويا صِباح الوجه فارقتكُم ... فزاد همى مذْ فقدت الصِّبا[2]

قال جامعه : ففكرت ساعة ، وأنشدته فى الحال : [السريع]

قد كنت لا أصبو إلى شادن ... ضَلَّ فؤادى نحوه أو غَوَانْ
فصرت بعد العِزِّ فى ذِلَّةٍ ... منذ تَعَشَّقْتُ وذُقتُ الهَوَانْ

فاعتذر له وقال : إنما ذكرت تلك حكاية للحال ، لا أنى اتهمتك . ثم خرج من عنده ، ونظم فى ذلك اليوم عدة مقاطيع من هذا النوع ، كما سنذكر إن شاء الله تعالى . على أن المتأمل إذا نظر إلى كل من المقطوعين ، وجد بينهما من الفرق ما لايخفى ، إلا على أكمه لا يعرف القمر . وشتان بين قولى :

«فَيا رَعى الله زمان الصَّبَا» ، وبين قوله : «فزاد همى [مذ][3] فقدتُ الصَّبا» . وبين قولى : «أهفو إذا هبَّ نسيمُ الصَّبا . وقوله : «فمن لى بمجىء الصَّبَا» .

ومن الغريب أن الشيخ شهاب الدين الهيثمى أخبرنى ، أن قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر أخبره ، أن بين نظمه الأول والثانى خمس سنين ، فسبحان المانح ، ما هى إلا مواهب إلهية .

والأبيات التى نظمها جامعه فى هذا النوع ، قوله : [الطويل]

رعى الله أيام الوصال فقد مضت ... وحالت بنا فى حُبَّ ذا الرشأ الأحوال
وكابدتُ أهوال الغرام وهوله ... فأفنيت عمرى فى مكابدة الأهوال[4]

(١) فى الأصل : «الصباح» . والمثبت هو الصواب .
(٢) فى الأصل : «الصباح» . والمثبت هو الصواب .
(٣) الإضافة مما سبق من قول الشاعر ؛ وبها يستقيم السياق و الوزن .
(٤) فى الأصل : «الأحوال» . والمثبت هو الصواب . وهذا البيت والذى قبله ، بهما زيادة فى الضرب ، ليست فى بحر الطويل .

وقوله : [الطويل]

خَليْلَىَّ هذا ربْعُ عَـزَّةَ فـاسـعـيـا إليه وإن سـالت به أدمعى طوفان

فجَفنى جفا طِيْبَ المنامِ وجَفْنُها جفانى فيا لله من شَرَكِ الأجفان[1]

وقوله : [البسيط]

رُمْتُ التـغـزلَ فى أجـفـانه فـبـدا عِذَارُهُ فوق وَرْدِ الوجنتين طَرِىْ[2]

وقـال قلبى لا تحـفَلْ بغـزلهـمـا وخص[3] عارضه بالمدح فَهْوَ حَرِىْ[4]

فانظر سدد الله رأيك إلى هذا الاختلاق ، والمبالغة فى إخفاء الكذب ، وإظهاره فى مظاهر الصدق وتحسينه ، فى قوله وتذاكرت مع الإمام العلامة قاضى القضاة . . . إلى آخره . فإنى أقطع بكذبه فى ذلك ، لأن مولانا قاضى القضاة يضعّف المذكور فى هذا الكتاب ، وبعده كان شديد المباينة له والغضّ منه ، لما يشتمل عليه من المخازى وأنواع الفسوق ، والإصرار على معاشرة الأحداث ، وترك سنة الزواج ، والتسرى مع القدره على ذلك ، والوقوع فى أعراض العلماء لاسيما الشيخ ولى الدين العراقى ، مع فرط إحسانه إليه . بحيث أن المذكور لم يكن يستطيع الجلوس إلى شيخنا أصلا ، فكيف بمذاكرته أو الحكم على الدهر بحضرته ، حتى ينظم ذينك البيتين .

على أنه لايخفى عليك الاستدلال على كذبه من غضّه ، بقوله : على أن المتأمل . . . إلى آخره ، بعد وصفه له قبل ذلك بالإمام العلامة ./ وأما قوله : فسبحان المانح . . . إلى آخره ، فإنه بعد تسليم ما قال ، يدل على أن مبلغ المذكور من العلم [والمعرفة][5] وجد فى تعلقه بهذه الأسباب الشيطانية . فليت شعرى ، ما الذى يفختر به؟! هل استنبط من الكتاب العزيز حكما خوّله ، أو اطلع على سنةٍ خفيت على من سواه ، ووقع إليه حديث قلّ من يعرفه ، أو رتب أنظارًا دقيقة أعيت على غيره . ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾[6] .

[٤٧٤]

(١) البيتان بهما زيادة ، ليست فى بحر الطويل .
(٢) فى الأصل : «طرى» ، هكذا . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٣) كذا فى الأصل . وصوابه : واخصص ؛ لكن معها يختل الوزن .
(٤) فى الأصل : «حرير» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .
(٥) فى الأصل : «وللمد فى» ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٦) ورد هذا الجزء من الآية ، فى أكثر من سورة : الرعد ٣٣ ، الزمر ٢٣ . الزمر ٣٦ . غافر ٣٣ .

ولم يزل مولانا قاضى القضاة مُبعدًا له مُعْرضا عنه ، إلى أن رام بعد سنة أربعين وثمانمائة قطع لسانه بالإحسان ، فاستعطفه بذلك حتى صار كأحد جماعته ، وأكثر من امتداحه بقصائد طنانة . وبلغنى أنه غيرّ هذا المحل من كتابه .

وهو ممن يبكى إذا أراد بالدموع ، وممن يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ، ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام[1] . على أنه بشهادة الله كثير الاستعطاف لى ، والثناء على محبيه . ولا يُظنُّ أن قولى هذا لضغينة أوجبته ، إنما هو لتبيين حاله ، وأستعين من خلائقه وأفعاله . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

أنشدنى هذه القصيدة الشيخ شمس الدين النواجى ناظمها من لفظه ، يوم السبت حادى شهر شعبان سنة ٦ أو٤ [2] ، وكنت سمعتها عليه وهو فى سنة ثلاث وأربعين ، بإنشاد المنشد ، وقاضى القضاة يسمع ختم البخارى فى العشر من رمضانها : [البسيط]

رُدِّى المنام لطرف المدنف الباكى ... لعله فى الكَرَىْ يَحْظَى برؤياكِ
ياكعبةَ الحسن يا ذات المنال يا ... ربيبة الحجر ما أبهى مُحَيَّاكِ
سبحان من قد أمَاطَ الحُجْبَ عنك لنا ... وجَلَّ مَنْ بجميل الستر غطَّاكِ
إنْ كنتِ فتنةَ ألبابٍ وأفئدةٍ ... فأنتِ قبلةُ عُبَّادٍ ونُسَّاكِ
يود شوقا كلهم الوجد بعدك لو[3] ... يكون من فوق طول الوصْلِ نَاجَاكِ
ولو دعَوْتِ مَشُوقًا مات فيكِ أسًى ... من تحت ثوب أديم الصحو لَبَّاكِ
يا مالكية عذرى فى محبتها ... مَوَطَّأ فعلام الغيرُ يلجاكِ
وشافعية حسن قلدت بِدِمَا ... عُشَّاقِهَا مَنْ بقَتْلِ الصَّبِّ أَفْتاكِ
سرى خيالُكِ فى جفن يفيض بكًا ... سبحان مَنْ[مِنْ][4] بحار اليمِّ نَجَّاكِ
وترجم الوجه ذرى الدمع منه فما ... أدراك يا سُحْبَ أجْفَانى وأَذْراكِ
يحكينى الحَضَرَ أو أحكيه فى عدم ... سقمًا فيا ليت شعرى أين الحاكى
وأَجْتلى فى صفا خديك دُرَّ ندًى ... فيحسب طرفى طرفَكِ الباكِى[5]

(١) اقتباس من الآية ٢٠٤ من سورة البقرة .
(٢) كذا فى الأصل . ولعله يقصد : ٤٦ أو ٤٤ ، اقتداءً بالتاريخ بعدها .
(٣) هذا الشطر به اضطراب فى الوزن .
(٤) إضافة يقتضيها الوزن والسياق .
(٥) الشطر الثانى مختل الوزن .

وا حرّ قلباه من نار الخدود ويا ... شوقًا لبرد رُضَابٍ من ثناياكِ

فى فيك ماء حياة لو بعثت به ... صرفا لأَحْيَيْتِ يوم البعث موتاكِ

وفى الشفاه شفًا لَمَّا[١] وعدت به ... صَبًّا وأَخْلَفْتِ حتى ملّ ضعفاكِ

. . .خَدَّكِ كى تقضى وعود فتى[٢] ... إذ رُمْتُ حُسْنَ وفاءٍ منك أو فاكِ

لا رُمْتُ عنكِ سلوى يا مراشِفُهَا ... وكيف أنساكِ يا درى وأَسلاكِ

وإِنْ تركتُ هوَى دنيا وجَنَّتهَا ... عَدِمْتُ دنياكِ يا روحى وأُخراكِ

ويا مليكةَ عصرِ الحسن لَحْظُكِ لى ... سبَا[٣] وبالسيف فى العُشَّاقِ وَلاَّكِ

[٤٧٥]

/لكِ النجاشىُّ خَالٌ والحنون حمت ... نعمان خَدٌ بارز الملك حَيَّاكِ

حزت الخلافة لَمّا أَنْ نَشَرْتِ لوا ... شَعْرٍ ومنشورها بالسعد وافاكِ

وسِرْتُ فى جيشكِ المنصورِ معتضدا ... من ناظِرِيكِ بِسَفَّاحٍ وسَفَّاكِ

ومذ سريت بليل الشعر فى غسق ... حمدت عند صباح[الوجه][٤] مسراكِ

وجُلْتِ بالطرفِ فى بَدْوٍ وفى حَضَرٍ ... فأكثر اللهُ فى الأَحياء قَتْلاكِ

وكم شرطت بسيف اللحظ قلبًا[٥][قد][٦] ... سبح بعد أداة الشرط حازاكِ

فراقبى الله فى قتل العبادَ وَلا ... تعمى الفؤاد فإِنَّا من رعاياكِ

ياليتَ سيْفَ لِحَاظٍ منك قابلنا ... بالصفح أو فلّ عن أحشاءِ مضناكِ

أوليت عَدْلَ قوامٍ لم يُمِلْهُ هوى[٧] ... للطعن بالشك فى ترجيح مرضاكِ

أوليتَ خَصْرَكِ لَو أَعدى بِرقَّتِهِ ... قلبًا لأَعداى قد والى وأعداكِ

إنْ كنت أَزْمَعْتِ هَجْرًا أو صَدَدت قلّى ... فموقف الحشر يلقانا ويلقاكِ

أو رُمْتِ يا نفسُ منها مَخْلصًا فإلى ... قاضى القضاة ملاذِ الخلْق ملجاكِ

حامى الحقيقةِ كَهْفُ العلمِ حامل أعـ ... باء الشريعة مولانا ومولاكِ

---

(١) فى الأصل : «لم» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

(٢) هذا الشطر تنقصه كلمة من أوله ليستقيم الوزن والسياق .

(٣) فى الأصل : «شبا» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

(٤) إضافة بها يستقيم الوزن والسياق .

(٥) فى الأصل : «قلب» . والمثبت هو الصواب .

(٦) إضافة يقتضيها السياق والوزن .

(٧) فى الأصل : «هدى» . والمثبت يتفق مع السياق .

وحافظ العصر والإسلام من لدد ... خصم ومن مُلْحِد فى الدين أَفَّاك

أحكامـه وقـضـاياه مُنَفَّـذَة ... وعدله منصفُ المَشْكُوِّ والشَّاكى

حُجِّى لبيت نداه الجمع واشتملى ... ركنًا يطيب به فى الحَجِّ مَسْعَاك

وقَبِّلِى مَن ذُرَى عَلْيائه حَجَرًا ... إلى مِنَى عرفات الفَضْلِ نادَاك

زورى حماه وإن وافيت حضرته ... ياحبـذا وجنان الخلد مأواك

وخيـمى بفنا وادى قراه فكم ... تبـرَّكَتْ بفنا الوادى مَطَاياك

ولاتمدى يد التَسْآلِ والتمسى ... منه غنًى قبل أن تمتد كَفَّاك

إن رُمْتِ منه نَوَالاً أو طلبتِ رِضىً ... جاءَكِ من فيضِ نعماه وأَرْضَاك

أو سمت أسمى مقام ترتقين به ... إلى العلا فى سَمَاءِ العزِّ رَقَّاك

وان شكوت ليمنى راحتيه أذًى ... بؤسٍ أزال بحمد الله شكواك

وإن حرمت زمانا من جَدَاه فقد ... أولاك أضعافه فضلا وأَولاك

وإن تعطشتِ يوما للرواية عن ... حديث بحر نداه الجَمِّ رَوَّاك

وإن أَردت علوما تُحْمَدِينَ بها ... شرعا ويَحْسُنُ فى الدارين مثواك

أَعطاكِ من فتح باريه كنوزَ نَدًى ... نَعُمٌ كُلٌّ دمشقىٌّ وأنطاكى

يا أَيها العالم الحبر الهمام ومن ... له بأَوْجِ المعالى أىُّ إدراك

ياشيخ الإسلام يا من طاب[1] عصره ... أَصلا وزَان حلاه فرعه الزاكى[2]

حَلَّيْتَ ثَغْر المعانى بارتشاف لمًى ... عروسُ أَفراحِهِ من دُرٍّ أَسْلاَك

وكم فتحت لتلخيص البلاغة من ... بابٍ فأَغنيتَ عن مِفْتاح سَكَّاكى

بمنطقٍ وبَرَاعاتٍ مَطالِعُها ... شمسيةٌ أَشرقت من قطب أفلاك

وبحر فقهك ضاهته السما فغدا ... يَحُفُّ كُلٌّ بأَفْلاكٍ وأملاك

[٤٧٦] /لله دَرُّكَ ما أوفاك من عضد ... أعان كَلٌّ أُصول الفقه دَرَّاك

شاد الذُّرَا وبنى للمجد بيْتَ عُلا ... فلم يدع من معالٍ قَيْدَ مِدْمَاك[3]

---

(١) فى الأصل : «طابن» . والمثبت هو الصواب .

(٢) الشطر الأول مختل الوزن .

(٣) المدماك : الصف من البناء ، المعجم الوسيط (دمك) .

عـدوه منه فى أَمْنٍ وكم حـذرت ... أمـــواله خـــوف إتلافٍ وإهلاكِ

يميل غصن النقا شوقًا لعطفك بل[1] ... أقـلامـه ورمـاح الخَطِّ تخـشـاك

سلسل أحاديث بشر عن عطاء وعن ... مـعـروفـه لابن بَسَّام وضَـحَّـاكِ

إن أَمسك النيلُ يوما عن أَصابعه ... فكفـه بالعطايا غـيـر مَـسَّـاكِ

يا نسمةً لى أهدت فى الثنا خبرًا ... يُعْـزَى لأنفـاسـه مـا كـان أذكـاك

من حَىٍّ نعمان أم من عسقلانَ سَرَتْ ... أَم من شذى نفحةِ الفردوس رَيَّاكِ

ويـاجـــوارى بحـــورٍ من عـــوايده ... على البـرية باسم الله مـجـراك

ويا براعـــة إِنشــاءٍ يحـيـــرها ... براعـةٌ جَلَّ من باللطف أَنشـاك

ويا فـــروعَ أصـــولٍ منه دانيـــة ... ظلالها فى البـرايا طاب مَحْـيـاكِ

ويا موات علوم لو عرضت على[2] ... أفكاره فى نهـار العـرض أَحْـيـاكِ

ويا أســانيـد أخـبـار بجـوهرها ... ما كان أعلاك بل ما كان أغلاك

ويا درارى اضمحلى بالشهاب فقد ... محا سنا ابن عَلىٍّ حُسْنَ مـرآكِ

ويا أَملى مـا لى لا أقـيم وقـد[3] ... طربت عند سماعى وصف معناك

رشفت كأس سلاف من حلاك وما ... لثمت ثغرًا تولَّى[4] حين سمـاك

لازال عـيـــشك ســجـــايا أياديه ... وقـبـض يمناك مـقـرونا بيسـراك

همت أصابع نيلٍ منك منعـمـة ... على الورى فـأدام الله نُعْـمَـاك

ولا برحتْ يا رزاق الورى ديمـــا ... تجـرى وفى كل عام لا عَـدِمناك

كان اسم كتابه الذى سماه (حلبة الكميت) ، الحبور والسرور فى صفات الخمور ، فحصلت له بسببه محنة ، وادُّعى عليه من أجله . وطُلب منه الكتاب فغيّبه ، واستفتى عليه صاحبنا البليغ المفوّه الشيخ عز الدين السنباطى فتيا [بديعة][5] الترتيب .

(١) فى الأصل : «يا» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

(٢) فى الأصل : «على على» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

(٣) فى الأصل : «وقد قد» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

(٤) فى الأصل : «تغرعه مولى» . والمثبت يتفق مع السياق .

(٥) فى الأصل : «على نعمة» . والتصحيح من الضوء اللامع ٧ / ٢٣٠ .

أخبرنى الشيخ عز الدين القدسى أنها تكاد تكون مصنفا . وخاصمه فى ذلك ، فقال له : ما الذى وقعت فيه ، هل أحللت الخمر؟ فقال له : لا أعلم . لكن أليس قد حسنتها وذكرت فى أوصافها مايدعو إلى شربها؟ وآثرت مآثرها ونقّبت عن مناقبها؟ ثم تقول بعد ، أن نغفر لك كل ذنب ، ونسلم لك كل اعتذار . لم لم تجعل المصنف المذكور فى فضل الصلاة على النبى ﷺ ؟!

وحدثنى الشيخ شهاب الدين بن صالح أنه رأى الكتاب المذكور ، وأنه كتب بعد بسملته ، موضع كتابة بعض الناس الصلاة على النبى ﷺ : ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾[(١)] وأن حلبة الكميت للشيخ تقى الدين ابن حجة ، سمى به كتابا صغيرا جمعه فى الخمر ، وأن تأهيل الغريب له أيضا ، سمى به مجموعًا ذكر فيه محاسن أشعار المتقدمين والمتأخرين ، فأغار عليه النواجى . قال : وأعجب من ذلك ، أنه يقول إنه السابق بذلك ، وأن ابن حجر هو المغير عليه فى الإسمين ، مع أن الظن المحفوف بالقرائن يقطع بكذبه .

[٤٧٧] وليس ذلك بأول أذاه لابن حجة ، فهو/ شديد الغضّ منه فى مصنفاته ومحاضراته بأساليب عجيبة ، منها : أنه إذا أورد شيئا من شعره فى نوع من الأنواع ، يذكر قبله مقاطع مرقصة لغيره . ثم يقول : وللعلامة أديب العصر ، ثم يكتب [أرداء][(٢)] ما قال ابن حجة فى ذلك النوع ، فينظر الناظر تعظيمه له ، فيظن أنه لو وجد له أحسن من ذلك أورده ، فينقص مقداره عنده جدا .

ولقد حدثنى الشهاب بن صالح ، أنه اعترف له بأنه عمد فى كتابه «الحجة فى سرقات ابن حجة» إلى ما كان ابن حجة مسبوقا به فذكره ، وبعّد سبقه به . وإلى ما لم يطلع على سبقه به ، فنظم ذلك المعنى على طريقة بعض المتقدمين ، ونحله ماقطعه ، وقال ابن حجة سرقه منه . هذا مع أنه لا يُعلم أحد من خلق الله أحسن إليه ورَفع من مقداره مثل ابن [حجة][(٣)] ولا قريبا منه .

[ومات بالقاهرة فى ليلة الثلاثاء خامس عشرى جمادى الأول من سنة تسع وخمسين وثمانمائة ، ودفن من الغد][(٤)] .

(١) سورة الإنسان ، آية ٢١ .

(٢) فى الأصل : أراد . والمثبت يتفق مع السياق والمعنى .

(٣) ساقط من الأصل .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ، ص ٢٦٠ . وانظر أيضا : المنهل الصافى ١٠ / ٣٣ ؛ الضوء اللامع ٧ /٢٣٢ .

- ٥٠٥ -

محمد[١] **بن حسن بن عبد الله ، الشيخ بدر الدين بن الشربدار**[٢] المصرى الشافعى القاص بالإهمال .

ولد فى ربيع الأول سنة سبع وتسعين وسبعماية بالقاهرة ، وحفظ بها القرآن . وأخبرنى أنه تلا برواية أبى عمرو ، على مؤدبه شمس الدين بن أنس ، المذكور فى هذا المعجم . وأنه حفظ العمدة ، والتنبيه ، وألفية ابن مالك ، وجمع الجوامع ، ومنهاج البيضاوى ، ونصف جامع المختصرات ، ونصف الترسيل ، وأنه عرضهم على : الزين العراقى ، والسراج البلقينى ، والبدر الطنبدى ، والزين الفارسكورى ، وأبى الفتح البلقينى . وتفقه بالشيخ برهان الدين البيجورى ، والمجد وتلميذه الشمس البرماوى . وأخذ التصريف والنحو عن الشمس الشطنوفى ، والشمس بن هشام العجيمى الشافعى ، وغيرهما .

وأخبرنى أنه لازم الشيخ عز الدين بن جماعة مدة طويلة ، وأنه أخذ عنه المنطق ، والمعانى والبيان ، وغيرهما من المعقولات . وأنه كان يشكر حافظته وينهاه عن كثرة الدرس ، ويقول له : أخش عليك الاختلاط . فلم ينته حتى اختلط فى حدود سنة خمس عشرة وثمانماية . فقال الناس ، إن ذلك من أكله البلاذر[٣] . ثم تراجع .

ولازم التفهم ومجالس الدروس ، حتى بلغ فى غالب ماتقدم من العلوم . وشارك الناس فى الفضائل ، وتكلم على الناس حتى عرف بذلك . وصار له صيت عند العامة ، وتكسب من هذا الباب . فهو شديد المنازعة لمن يجتمع عليه الناس فى الوعظ ، فى مجلسه الذى يجتمع له الناس به ، ولايطاق فى هذا الباب ولا يمل المنازعة فيه . وينسب إلى التهاون بالصلاة والانهماك فى أمر الشراب . ولاتبعد عليه المجازفة فى الكلام ، فلقد أخبرنى أنه سمع جميع بحث ألفية الشيخ زين الدين العراقى على مصنفها الشيخ زين الدين ، وهذا لايمكن عادة ، على ما ترى من مولده .

---

(١) انظر أيضا ترجمته فى : المعجم الصغير ، ص ٢٥٩ ؛ معجم الشيوخ ، ص ٢٢٧ ؛ الضوء اللامع ٧ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

(٢) الشربدار – الشرابدار : هو الذى يتصدى للخدمة بالشرابخاناه ، وهو المكان المخصص للأشربَة والحلوى والفواكه والعقاقير . انظر : معجم الألفاظ التاريخية ، ص ٩٧ .

(٣) البلاذر : بالهندية ، وبالرومية (إنقرذيا) . ومعناه : الشبيه بالقلب . وهو ثمرة شجرة ، لونه إلى السواد على لون القلب ، وفى داخله شيء شبيه بالدم ، وهو المستعمل منه ، جيد لفساد الذهن وجميع الأعراض الحادثة فى الدماغ . انظر : المعتمد فى الأدوية المفردة ١/ ٣١ -٣٢ .

اجتمعت به بالقاهرة كثيرا ، من حدود سنة أربعين وهلم جرا . وسمعت وعظه ، وإذا تأملته جدا شهدت فى وجهه وحركاته الاختلال . وأنشدنى يوم الأحد حادى عشرى شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، بجدة من أرض تهامة ، من لفظه لنفسه : [الكامل]

الروض نَضْرَتُهُ بحسنك يشهدُ ... والوردُ جاءِ لمدح خَدِّك يوردُ
والآس يعشق من عذارك خُضْرةً ... ويروقه ريحانه المتجعِّدُ
/ ألبسته معنى جمالك منعما ... وجعلته لك بالهوى يتعبّدُ [٤٧٨]
فاسمع حديث جماله عن مسند ... حسنت روايته وصَحَّ المسندُ
عن حضرة الجمع القديم علوه ... فى منزل الفرق القويم يؤيّدُ
فى كل شأنٍ لاح سِرُّ جَمَالِهِ ... من طلعة أحدية تتوحَّدُ
لا يحْجبَنَّكَ كأسُه عن أُنسه ... فهو الرَّوِى المُرْتَوِى[١] والمَوْرِدُ

[ومات يوم الخميس ثانى عشرى شهر رجب سنة إحدى وسبعين وثمانمائة][٢] .

-٥٠٦-

محمد[٣] **بن أحمد ، المدعو مولانا زاده** ، ابن أبا يزيد ، الشيخ الامام العلامه **محب الدين بن الأقصرائى** ، السرائى الأصل نسبة إلى سَرَاى[٤] -بفتح المهملتين وبعد الألف تحتانية - مدينة ببلاد الدشت - بالشين المعجمة - الحنفى . أحد أعلامهم .

مات أبوه عنه صغيرا ، فكفله جده لأمه الشيخ شمس الدين الأقصرائى ، والد الشيخ يحيى ، فنسب إليه .

---

(١) فى الأصل : «والمرتوى» . والمثبت يتفق مع السياق والوزن .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ، ص ٢٥٩ . وانظر أيضا : الضوء اللامع ٧ / ٢٢٥ .

(٣) هذه الترجمة هنا فى غير موضعها فى ترتيب المحمدين . وأوردها فى المعجم الصغير فى أول المحمدين ، وأشار بأن ترجمته ستأتى فى : مولانا زاده ، ثم غفل عن ذكرها فى آخر الميم . انظر : المعجم الصغير ص ٢٣٢ . وانظر أيضا : الضوء اللامع ٧ / ١١٥-١١٧ ، وفيه : أن مولانا زاده هو أبوه .

(٤) ذكرها ابن بطوطة باسم سرادق وقال :هى من مدن دشت على ساحل البحر ومرساها من أعظم المراسى وأحسنها ينزلها الترك وطائفة من الترك . انظر : رحلة ابن بطوطة ، ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .

ولد سابع عشرى ذى الحجة الحرام سنة تسعين -بالفوقانية أوله - وسبعمائة فى القاهرة ، وتلا بها برواية أبى عمرو ، على الشيخ طاهر النويرى الماضى . وأخذ الفقه على السراج قارئ الهداية ، والشيخ بدر الدين بن الأقصرائى خاله . والنحو عن خاله أيضا . [والصرف](١) عن سيدى محمد بن مرزوق المغربى ، بحث عليه غالب التسهيل ، وسافر معه إلى إسكندرية . وأصول الحنفية عن خاله أيضا .

ثم لازم الشيخ عز الدين بن جماعة تسع سنين ، فأخذ عنه غالب العلوم التى كانوا يقرءونها ، من النحو ، والأصول الفقهية والدينية ، والمعانى والبيان ، والمنطق والحكمة ، والهيئة والهندسة وغير ذلك ، قراءة وسماعا ، فتقدم به كثيرا ، ولم ينتفع بأحد ما انتفّع به . وكان الشيخ يحبه ويؤثره لكثرة خدمته له .

وبحث على الشيخ شهاب الدين بن المجدى - الماضى - فى الهندسة . وبحث على الشيخ شمس الدين بن الفنرى(٢) - شيخ بلاد ا لروم- لما قدم القاهرة ، فى الفقه والأصول . ولم يزل يدأب حتى صار أحد أعلام البلد ومشاهيرهم . وكتب على الكشاف للزمخشرى حاشية ، جمع فيها ما رآهُ من الحواشى : للطيبى ، والجاربردى ، والقطب ، والسعد التفتازانى ، والشيخ أكمل الدين ، وإعرابات من السمين(٣) وغيره ، ودقق بين مختلف كلامهم ، وصل فيها إلى آخر سورة النساء ، أعانة الله على إكمالها . وكتب قطعة على البديع لابن الساعاتى . وحاشية على الهداية جمعها من خمسة شروح : النهاية للصغناقى ، والكافى على الوافى ، وشرح الكنز للزيلعى ، وشرح القوام الأتقانى ، وشرح الشيخ أكمل الدين هو الخامس . جميع ذلك على حواشيه . ووصل إلى ثلاثة أرباع الهداية .

---

(١) ما بيت الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من : الضوء اللامع ٧ / ١١٥ .

(٢) هو : شمس الدين ، محمد بن حمزة بن محمد ، الرومى ، الفنرى الحنفى . وتوفى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة .
انظر : المنهل الصافى ١٠/٤٠ -٤١ ؛ شذرات الذهب ٧ / ٢٠٩ .

(٣) ورد فى الضوء اللامع ١١٦/٦ : إعراب السمين . وهو كتاب الدر المصون فى علم الكتاب المكنون ، جمع فيه مؤلفه العلوم الخمسة : الإعراب والتصريف واللغة والمعانى والبيان ، ولخصه من : البحر المحيط ، لأبى حيان .
انظر : كشف الظنون ٨١/١ .

وحج مرارا [أولها][١] فى حدود سنة خمس عشرة ، وجاور . وسمع بمكة المشرفة على الشيخ شمس الدين بن [الجزرى][٢] .وسمع على العز بن جماعة ، والشرف بن الكويك . وسمع قديما - وهو صغير - على شخص قدم من الشام ، فى بيت سيدى أبى بكر بن بهادر ، يظنه ابن أبى المجد . وسافر إلى دمشق وحلب وآمد فما دونها . وغزا مع [العسكر][٣] الذى فتح قبرص ، سنة ثمان وعشرين وثمانماية . وأمّ للأشرف[٤] ومن بَعده من الملوك[٥] .

[٤٧٩] ودرس فى المؤيدية والجمالية وغيرهما / وتردد إليه الناس للاستفادة . وهو رجل حسن ، قليل التردد إلى الناس ، محب الطلعة مقبول القوام عند الأكابر . أجاز باستدعائى وشافهنى بالإجازة[٦] .

-٥٠٧-

محمد [٧] بن حسن بن على بن التيمى ، الشيخ شمس الدين الحنفى الشاذلى نزيل سويقة السباعين بالقاهرة .

ولد سنة خمس وسبعين وسبعماية بمصر .

---

(١) فى الأصل : «إليها» . وهو خطأ .

(٢) فى الأصل : «الجوزى» . وهو خطأ ، لأن ابن الجوزى ، أبو الفرج عبدالرحمن ، توفى ٥٩٧ هـ . أما الشمس ابن الجزرى ، محمد بن محمد ، توفى سنة ٨٣٣ هـ .

(٣) فى الأصل : «الشيخ العشر» . والصواب ما أثبتناه ، وهو يوافق ما بعده فى النص ، حيث كانت غزاه فتح قبرص أيام الأشرف برسباى . ويوافقه ما جاء فى : الضوء اللامع ٧ / ١١٧ .

(٤) الأشرف برسباى الدقماقى . حكم فيما بين سنة ٨٢٥ هـ - ٨٤١ هـ ، وفيها توفى .

(٥) فى الأصل : «الملوك إلى» . وبعدها بياض . وورد فى : الضوء اللامع ٧ / ١١٧ ، أنه أمّ بعد الأشرف برسباى بالظاهر ، ثم استعفى ، ثم عاد أيام الأشرف أينال ثم استعفى أيضا .

(٦) أهمل البقاعى هنا وفى معجمه الصغير ذكر وفاته . وورد فى : الضوء اللامع ١١٧/٧ ، أن وفاته كانت : فى عصر يوم الجمعة ثالث أو رابع ذى الحجة ، سنة تسع وخمسين .

(٧) انظر أيضا ترجمته فى : المعجم الصغير ، ص٢٦١ ؛ الكواكب الدرية للمناوى ٣ / ٢٢٨ - ٢٤٢ ، وفيه : مولده سنة ٧٦٧ هـ .

وأخبرنى صديقه العلامة أبو العباس السرسى[١] – بكسر المهملتين بينهما مهملة ساكنة – وهو حسن الاعتقاد فيه جدا ، أنه قرأ بها القرآن ببعض الروايات . وأخذ النحو عن الشيخ محب الدين بن هشام وغيره . والفقه عن الشيخ شهاب الدين العبادى الحنفى ، وغيره . وأخذ الأصول عن المجنون العجمى ، والشيخ جمال الدين الضرير وغيرهما .

وأخذ طريق القوم عن الشيخ ناصر الدين بن ميلق ، والشيخ حسن . قال : وكان يخفى نفسه وكانت أحواله عجبا من العجب .

وأخبرنى أنه حج مع الشيخ محمد[٢] سنة ثمانماية ، وأنهم دخلوا على شخص بمكة اسمه عبد الله الحريفيش ، وكان مجذوبا ويذكر عنه كرامات ، قال : وكنا جماعة فقهاء ليس أحدا منا متميزا عن الآخر ، وكان فينا شخص صفاته سيئة ، فنظر إليه وقال : ياخالى تَسْلَم إلى هذا المفتاح المخيلط واللباط . ثم نظر إلى كل منا ولوح بشئ من أحواله ، ثم نظر إلى الشيخ وقال له : والله يا أخاه ، ذا نور عظيم . ثم لما عزمنا على فراقه نظر إليه وقال : اللهم افتح لك فتحا مبينا .

وحدثنى شيخنا حافظ العصر ، أن الشيخ محمدا كان رفيقه فى الكتّاب ، وأنه دون شيخنا بسنةٍ أو نحوها ، وأن أباه كان شعّارا ، كان يعمل المناخل . قال : فلما مات ، انتقل إلى القاهرة واشتغل بمذهب أبى حنيفة ، ونسب نفسه تيمنا . وباع الخيوط ونحوها فى دكان قريب جامع الأقمر . ثم أدّب الصغار فى حارة برجوان . ثم اتّجر فى الكتب فى دكان بسوقهم . ثم خدم الشيخ شهاب الدين العبادى الحنفى .

ثم سلك طريق الصوفية وانقطع فى الجبل ، ثم استنزل شخصا عن زاويةٍ فى سويقة السباعين ، فانضم إليه بعض من هناك . وحضر يوما إملاء الشيخ زين الدين العراقى ومعه اثنان من جماعته ، فكتبوا ذلك المجلس ثم سلموا على الشيخ وسألوه الدعاء . فلما ذهبوا ، سأل عنهم ، فقيل له هذا شخص أخذ زاويةً فى سويقة السباعين ، وهو الآن شيخها .

وكان الأمير بيسق[٣] من جيرانه ، وكان أمير آخور ثانيا ، وكان ذا سطوة وبأس شديد

---

(١) هو : أحمد بن محمد بن عبدالغنى ، أبو العباس السرسى ، الحنفى الشاذلى . توفى سنة إحدى وستين وثمانمائة . انظر : الضوء اللامع ٢ / ١٢٥ ؛ الكواكب الدرية ٣ / ١٤٢ .

(٢) يعنى صاحب الترجمة .

(٣) هو : بيسق بن عبدالله الشيخى الظاهرى ، الأمير سيف الدين . أحد المماليك الظاهرية برقوق . تأمر إلى أن صار أمير طلبخاناه وأمير آخور ثانى . مات فى جمادى الآخرة سنة ٨٢١ هـ ، انظر : المنهل الصافى ٣ / ٥٠٢ ـ ٥٠٤ ؛ الضوء اللامع ٣ / ٢٢ .

وعظمة فى نفسه ، فمرض فعاده الشيخ محمد ، فأعجبه سمته واعتقد فيه الخير ، فأرسل إليه ألف دينار . فأمر رسوله أن يقف ، ثم فرقها جميعها بحضوره . فعاد إلى بيسق وأخبره بذلك ، فازداد ارتباطه عليه فنوه باسمه وأشاع حاله ، فتابعه الناس على ذلك حتى علا ذكره واشتهر أمره ، وتردد إليه الأكابر ، وقصده للحاجات الأصاغر ، فكان يقوم مع قاصده بكلتا يديه وينصره بكل ماتصل قدرته إليه .

وسلك مع الناس عدم القيام لأحدٍ كائنا من كان . إن كان كبيرا جداً دخل بيته حال مايحس به ، فإذا علم أنه جلس خرج عليه ، فكان هو الذى يقوم له . وحصلت له محنة مع جمال الدين[1] الأستادار أهانه فيها ، فحصل للناصر فرج[2] عقبها وجع وقئ ، / فقيل عطبه الشيخ محمد . ومازال إقباله زائدا وسعده متصاعدا ، إلى أن نزل إليه الظاهر ططر من القلعة متنكراً مُسَلِّما . [٤٨٠]

وكان ناظر بنى وفا ، فلايسمع بشئ فعلوه إلا فعل مثله . فعملوا فى زاويتهم محرابا ، فوسع زاويته وعمل كذلك . وعمل له ذكراً وميعادًا فى يوم الثلاثاء ، قصد سبقهم ، إذ كان ميعادهم يوم الأربعاء . ونظم ديوان شعر ينْشد المنشد . نحوه . انتهى[3] .

ثم أُقعد بعد سنة أربعين ، فقال الناس : الجزاء من جنس العمل ، يعنون أنه كان يهين الناس [بعدم][4] القيام ، فعوقب بالإقعاد . وأولد أولادًا عدة ، منهم الحبر أبو الخير ، فاضل ظريف . وله شعر أنشدنا منه . وزاويتهم معمورة بالفقراء ، يحسن إليهم ويجرى عليهم بعض الرزق ، يتدارسون القرآن ، [ويقعد][5] يسمع الشيخ محمد الحنفىّ .

[سمع][6] على الشيخ شمس الدين محمد الفرسيسى جميع سيرة ابن[7] سيد الناس الكبرى ، من أول المجلس الخامس ، وأوله : أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف الموصلىّ ، بإسناده إلى عبد الرحمن بن عوف ، أنه قال : إنى لواقف يوم بدر فى الصف ،

---

(١) هو : يوسف بن أحمد بن محمد ، جمال الدين أبو المحاسن البيرى الأستادار . قتل ليلة الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخر سنة ٨١٢ هـ ، انظر : الدليل الشافى ٢ / ٧٩٦ - ٧٩٧ ؛ الضوء اللامع ١٠/ ٢٩٤ ؛ الشذرات ٧/ ٩٩ .

(٢) هو فرج بن برقوق بن آنص الملك القاهرة ، توفى سنة ٨١٥هـ . انظر : إنباء الغمر ٢/ ٥٣٠ ؛ ودر العقود الفريدة ٣/ ١٧ - ١٨ ؛ الضوء اللامع ٦/ ١٦٨ .

(٣) أى نهاية ماذكره البقاعى مما حدثه به حافظ العصر ابن حجر .

(٤) فى الأصل : «بعد» .

(٥) كلمة غير واضحة بالأصل . ولعل الصحيح ما أثبتناه .

(٦) إضافة يقتضيها السياق .

(٧) فى الأصل : «أبى ابن» .

فذكر قصة الغلامين فى قتل أبى جهل ، إلى قوله فيه : ذكر الخبر عن مهلك أبى لهب . [وجميع][1] المجلس السادس أوله : غزوة بنى سليم[2] ، وينتهى إلى غزوة ذات الرقاع[3] . ومن أول العاشر ، وأوله : حج أبى بكر - رضى الله عنه - إلى قوله فيه : وقدم على رسول الله ﷺ وفد غسان . بسماع الفرسيسى بجميعها خلا فوتٍ معروف على مصنفها . صح ذلك فى اثنى عشر محل ، آخرها ثامن عشرى جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، بمنزل قاضى القضاة الجمال بن الشمس محمد الحنفىّ ، بقراءة الشيخ العلامة شمس الدين السعودى الحنفىّ ، بضبط المحب محمد بن مفلح ، ومن ورق الضبط بخطه نقلته .

[ومات يوم الخميس خامس شهر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وثمانمائة][4]

-٥٠٨-

محمد[5] **بن حسن بن محمد بن على بن ناصر الدين منصور الدمياطى .**

ولد فى أول القرن أو قبله بيسير فى دمياط ، وحفظ بها القرآن . واشتغل فى الفقه بالقاهرة على : الشيخ مجد الدين الرهاوى ، وعلى : الشمس الفرسيسى وغيرهما . وأحب الجهاد ، وأدمن مطالعة «مصارع الأشواق»[6] فيه لابن النحاس ، حتى صار يستحضر أكثره . وعُنِى برمى النشاب .

قال : حدثنى شخص من صيادى السمك يلقب الكُرَيس- بالتصغير- أن كان من أصحابهم الصيادين شخص يقال له : الغول ، وكان من القوة على جانب لم يروا مثله بحاله ، بحيث كان يحمل شباكه الكبار والصغار وزاده من مأكول ومشروب ، ويسير به

---

(١) فى الأصل : «وجمع» .

(٢) وكانت بناحية البحران ، على رأس سبعة وعشرين شهرا من دخوله ﷺ المدينة ، وهى فى السنة الثالثة من الهجرة . انظر : مغازى الواقدى ١ / ١٩٦-١٩٧ .

(٣) سميت بذلك ، لأنها وقعت بجبل فيه بقع حمر ، وسواد ، وبياض . كانت على رأس سبعة وأربعين شهرا من دخوله ﷺ المدينة ، وهى السنة الرابعة من الهجرة . انظر : مغازى الواقدى ١ / ٣٩٥ -٤٠٢ .

(٤) مابين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ، ص ٢٦١ .

(٥) لم نجد له ترجمة فى ما بين أيدينا من المصادر .

(٦) هو كتاب : مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ، فى الجهاد ، لأحمد بن إبراهيم بن محمد ، المعروف بابن النحاس . انظر : كشف الظنون ٢ / ١٦٨٦ .

نحو بريد . وزنةُ ذلك يزيد على قنطار مصرى ؛ نصف قنطار دمياطى ، وربع قنطار شامى .
وأنه كان يومًا فى البحيرة يصطاد ، وإذ أناس من الفرنج ، قال الشيخ محمد : المحقق
أنه قال إنهم أكثر من عشرة ، وأشك هل قال أنهم سبعة عشرة أوثمانية عشر رجلاً ، قد
أحاطوا به فأرادوا ربطه . فقال لهم : أنا فى قبضتكم ، فاتركونى حتى أصطاد لكم سمكًا
أشويه ونأكله ، فإذا رأى أصحابى الدخان أتوا فتأخذوهم معى وتذهبون . فأجابوه . فلما
جلسوا يأكلون ، أخذ شبكة كبيرة من شباك الحبال ثقيلة الرصاص ، وطرحها عليهم بخفة
فعّمتهم أجمعين ، وجرها فتعلقوا فيها ، وأخذ عصاة فقتلهم بها كلهم . وأتى إلى نائب
دمياط فأعلمه . / فأخذ معه القاضى والشهود وذهبوا حتى شاهدوهم . فأرسله إلى [٤٨١]
الأشرف شعبان[(١)] وكاتبه بذلك ، فزاد عجبه من ذلك ، وأخذ الرجل وأكرمه ، وقال :
سلنى . فقال : أسألك جزيرة كذا فى البحيرة . فقال : سل أكثر من هذا . فقال : لا أريد
إلا هذا . فكتب له بها مربعة[(٢)] ، وهى إلى الآن تدعى جزيرة الغول . وسبب سؤاله إياها
أن البورى أول مايأتى يمر عليها وآخر مايرجع يرجع من عندها ، فلايزال يصطاد فيها من
أول البورى إلى آخره . ولامه بعض أصحابه فى [عدم][(٣)] طلب غيرها فقال : لاينبغى
لى ، ويُستكثرُ على فرد . رحمه الله وعفا عنه .

[قال][(٤)] كنت كثيرًا أسمع أهل بلادنا يتحدثون ، أن الإنسان إذا رأى الأسد واستمر
على طريقه لايُحدث شيئًا من حركة زائدة على حركة المشى [ما][(٥)] تعرض له ، فإن
رجع أو أشار إليه بضربٍ أو نحوه افترسه .

وهذا الأمر مشهور عندهم شهرة زائدة ، حتى حدثنى الأمير بردبك القبرسى[(٦)]
دويدار الأمير الكبير ، أنه كان سائرًا فى بلاد صفد على فرس له فى بعض تلك البلاد .
عنه[(٧)] : فاستمريت سائرا فلم يعرض لى .

---

(١) الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون . جلس على سرير الملك فى يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان سنة ٧٦٤ هـ . وكان قتله فى ليلة الثلاثاء خامس ذى القعدة سنة ٧٧٨ هـ . انظر : مورد اللطافة ٢ / ٩٨ ـ ١٠٣ .

(٢) المربعة : هى مراسيم مربعة ، تكتب فى ورق شامى ، وتكتب من ديوان الخاص بخط مباشريه . وتكتب بالإقطاعات . انظر : صبح الأعشى ٦ / ٢٠١ ـ ٢٠٢ ؛ مصطلحات صبح الأعشى ، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨ .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) إضافة يحتاجها سياق المعنى . اقتداء بما سبق مما يحكيه صاحب الترجمة للمصنف .

(٥) إضافة يحتاجها سياق المعنى .

(٦) هو : بردبك الأشرفى إينال . مَلَكه فى قبرس سنة ٨٢٩ هـ . فرباه وأعتقه ، وزوجه ابنته الكبرى ، وجعله دواداره . قتله جماعة من العربان سنة ٨٦٨هـ . انظر : الضوء اللامع ٣ / ٦٠٤ .

(٧) الجملة غير متصلة المعنى بما قبلها ، مما يشير إلى وجود سقط هنا ، جملة أو أكثر

وحدثنى الشيخ محمد الدمياطى - صاحب الترجمة - قال : حدثنى الشيخ عبدالله ، يعنى ابن الفقيهِ أبى بكر الكردىّ ، وأثنى عليه خيرًا ، قال : سرت معه فى موضع ببلاد الروم ، فى طريق ضيق لا يسع غير واحد ، وهو بين بحرين . فعندما قطعت منه جانبًا كبيرًا إذ الأسد ملاقينى . فحرت فى أمرى ، ثم [سرت][1] له كما كنت ، فكنت أسير وهو ملاقينى ، ثم يغلبنى الخوف فأقفف فيقف ، ثم أسير نحوه فيسير كذلك ، حتى وصلت إليه فجلستُ فربض . وكان معى رغيف وليس معى غيره ، فألقيته إليه فلم يعرض له . فاستمريت حتى قرب الغروب ، فقوى عندى أن أصلى العصر ، فاغترفتُ من ذلك الماء فتوضأتُ وصليتُ ، ولم يعرض لى ، ثم عدتُ لمجلسى . فلما غربتْ الشمس صليتُ المغرب ثم عدتُ ، فلما غاب الشفق صليت العشاء . وبتُّ أنظر إليه وينظر إلىَّ ، فقاسيت [ليلتى][2] بما لقيت فيها . فلما طلع الفجر صليتُ الصبح ، ثم قلتُ فى نفسى : لو كان الله مُسلّطه علىّ لأكلنى . فتشجعتُ وسرتُ فى طريقى وهو جالس ، فلاحف ثوبى وجهه ، فلم يتعرض . فلما وصلتُ إلى تلك البلاد التى قصدتها قالوا : من أين أتيتَ؟ فأخبرتهم . قالوا : فالأسد؟ قلت : نمتُ معه البارحة . فشرعوا يتبركون بى ، وصبّوا إلى نحوى خمسمائة درهم .

وحدثنى الشيخ محمد ، قال : حدثنى إبراهيم المعروفَ بالصارم - رجل متجند فى خدمة أركماس الظاهرىّ - قال : رأيت مع شيخ مغربى جاريتين حسناوتين ، فأردت شراءهما منه ، فقال : هما هدية منى لزوجتى . فتعجبتُ من ذلك ، وكأنى نسبته إلى السخافة . فقال : إنها تستحق علىّ أكثر من هذا .

وذلك أنى كنت أردتُ زواج ابنة عمى ، وبلدُنا قريةٌ ، فذهبت إلى بعض مايجاورنا من المدن فاشتريت ما نحتاج إليه ، ثم أقبلت . فأتانى الخبر بأن الفرنج نهبوا بلدنا ، وأسروا ابنة عمى فى أكثر أهل القرية . فندبتُ بعض أصحابى إلى نجدتى ، فقالوا : عندنا كل ما تريد ، نحن نعرف القرصان - أى اللص الذى طرقكم - والتوصل إليه سهل ، والمسافة فيما بيننا وبين/ بلده قريبة . [٤٨٢]

(١) إضافة يقتضيها سياق المعنى ، ولعلها صواب .

(٢) كلمة غير واضحة فى الأصل ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

فركبنا البحر فأتينا بلده فى أسرع وقت ، فقلت لأصحابى : انتظرونى . ثم طلعت إلى البر فلقيت راعيًا ، فسلمت عليه سلام الفرنج وبلسانهم ، فرد علىّ وقال لى : أنت لست من الفرنج . فقلت : بلى . فقال : لا بل أنت مسلم ، فأخبرنى بقصتك ولا تخف فإنى مسلم . فحدثته ، فقال : لا تجزع ، ابنة عمك فى بيت الذى أنا عنده ، وأنا أجمعك بها الليلة . فذهبت معه فعشّانى ، ثم أتى بى إليها - وقد سكرت مع صاحب البيت فناما - فغمزتها ، فقامت وقالت : ما الذى أقدمك؟ فقلت : استنقاذك . فقالت : لا أرجع إليك ، فاذهب . فتوقفْتُ ، فَأَيْقَظَتَه فقام فقبض علىّ . وقالت له : اقتله . فقال : لا ، بل أفعل فيه مايمنع مثله على الاجتراء علىّ . ثم دلانى فى بئر عنده وأطبق علىّ بحجر ، فأيقنت بالهلاك .

فلما مضى بعض الليل ، إذ الحجر قد زال عن فم البئر ، ودُلّى إلىَّ حبل فصعدت فيه ، فإذا الراعى ومعه امرأة ، فأعطتنى سيفًا وقالت : دونك غريمك فاقتله . فقتلته ثم قتلت ابنة عمى . وأتتنى المرأة بخرج مملوء مالاً ، فأخذته . وذهبت أنا وهى والراعى إلى أصحابنا فركبنا ، ثم قلت : سيروا . فسرنا إلى بلادنا ، وتزوجت المرأة وعرفت لها حقها . فأنا لا أسافر إلا أتيتها بما أقدر عليه من الهدية . وأنا معترف بأنى مقصر عن جزائها ؛ فإنها كانت سبب حياتى وأخذ ثأرى ونجاتى من العذاب ، فولى الله عنى جزاءها . آمين .

-٥٠٩-

محمد[١] **بن حسين بن على بن صديق بن فوز ، العاملىّ** ، الشافعى ، **شمس الدين ، أبو عبد الله** ، العدل بمشهد الحسين بالقاهرة .

ولد سنة سبعين وسبعمائة تقريبًا فى منية العامل[٢] بالشرقية ، وقرأ بها بعض القرآن . ثم انتقل به أبوه إلى القاهرة فأكمل بها القرآن . وحفظ العمدة ، والتنبيه ، وألفية

(١) انظر ترجمته فى المعجم الصغير ، ص ٢٦١ -٢٦٢ . وورد فى الضوء اللامع ١١ / ٢١٤ ، فى كتاب الأنساب نسبة إلى العاملى .

(٢) ذُكرت فى القاموس الجغرافى ق٤٣٣/١ : من البلاد المندرسة . غير أن هناك قرية بنفس الاسم وردت فى قوانين الدواوين وتحفه الإرشار من أعمال الدقهلية والمرقاصية . انظر : القاموس الجغرافى ق ٢/ ج١٧٧/١ .

ابن مالك . وتلا على الفخر الضرير ست ختمات بست روايات[١] ، وهم السبعة غير نافع . وأخذ الفقه عن البرهان الإبناسى ، والصدر سليمان بن عبد الناصر الإبشيطى . واشتغل بالنحو على الشيخ شهاب الدين الصنهاجىّ المغربىّ ، ثم على الشمس الغمارى ، بحث عليه العمدة لابن مالك فأتعب نفسه وضيع الزمان . وسمع كثيراً من كتب الحديث . وكتب على الوسيمى[٢] . ونسخ الكنز بخطه . وحج حدود سنة أربعين . وحدث وهو منقطع بمشهد الحسين . والله تعالى يلطف به .

[ومات ليلة الجمعة عاشر شهر رمضان سنة تسع وأربعين وثمانمائة بالقاهرة][٣] .

-٥١٠-

محمد[٤] **بن الحاج خالد بن إسماعيل بن قيصر** ، فراش الجاولية[٥] أبوه ، والمؤذن هو بمدرسة قانيبيه[٦] ، **المعروف بالقشيرى** .

سمع جميع سنن أبى عبد الله بن ماجة على : الغمارى والجوهرى ، والمجلس الأخير بمشاركة البرهان الإبناسى .

---

(١) أصحاب القراءات الست ، هم : عبد الله بن كثير المكى ، عبد الله بن عامر الشامى ، أبو عمرو بن العلاء البصرى ، عاصم بن أبى النجود ، حمزة ، والكسائى . انظر : الكافى فى القراءات السبع ، ص ٢٨ ـ ٢٩ .

(٢) الوسيمى الكاتب ، محمد بن أحمد بن أبى بكر بن محمد . ورد فى الضوء اللامع ١١ / ٢٣٣ ، كتاب الأنساب .

(٣) كان صاحب الترجمة حيا عند تقييد هذا المعجم الكبير . ثم توفى فذكر وفاته فى : المعجم الصغير ، ص ٢٦٢ .

(٤) انظر ترجمته فى : المعجم الصغير ، ص ٢٦٢ . ولم يترجم له فى الضوء اللامع . وأغفل البقاعى فى المعجم الصغير تاريخ مولده أو وفاته .

(٥) المدرسة الجاولية : بجوار قلعة الكبش ، فيما بين القاهرة ومصر . أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى سنة ٧٠٣ هـ . انظر : الخطط المقريزية ٤ / ٦٠٤ ـ ٦٠٦ ؛ الخطط التوفيقية ٤ / ١٥٥ ، ٦ / ١١ .

(٦) المدرسة القانبيهية – جامع قانباى : برأس سويقة منعم . ذكره المقريزى فى الجوامع التى بين القاهرة ومصر . انظر : الخطط المقريزية ٤ / ٦ .

-٥١١-

محمد بن أبى الحياة الخضر بن أبى سليمان داود بن يعقوب[١] بن أبى سعيد ، **شمس الدين بن بهاء الدين** ، الحلبىّ ، **الشهير بابن المصرىّ** ، ونزيل القدس الشريف ، الإمام العالم الأديب البارع .

ولد سنة ثمان وستين وسبعمائة ، فى إحدى الجمادين ، بحلب .

[ومات يوم الاثنين سادس عشر شهر رجب سنة إحدى وأربعين وثمانمائة بالقدس الشريف . رحمه الله][٢] .

-٥١٢-

محمد[٣] **بن داود بن فتوح** . إلى هنا المحقق من نسبه ، وقال مرةً : فتوح بن داود ابن يوسف / بن موسى ، وقال أخرى : فتوح بن يوسف بن يعقوب ، فاختبرته فإذا هو يقول فى ذلك بالظن ، **شمس الدين** قاضى ركب الحجاز الشريف ابن بهاء الدين بن فتح الدين السلمىّ الحلبىّ الأصل ، نزيل القاهرة ، الشافعىّ ، **المعروف قديمًا بابن الرداد ، وآخرًا بشيخ الجن**[٤] . [٤٨٣]

ولد بحلب عاشر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، ونشأ بها وقرأ بها القرآن . وتلا بالسبع على : الشيخ [بيرو][٥] ، وعلى : العز[٦] الحاضرى بها . وحفظ الشاطبيتين ، ومنهاج النواوىّ ، وألفية ابن معطى ، وعرضهم .

---

(١) انظر : المعجم الصغير ، ص ٢٦٢ ، وزاد فيه : . . . ابن يعقوب بن يوسف . وهو يوافق ما ذكره ابن حجر فى تاريخه : إنباء الغمر ٤ / ٨٦ . وورد فى الضوء اللامع ١١ / ٢٧١ فى القسم الثانى للأنساب . وانظر أيضا : المنهل الصافى ١٠ / ٤٣ .

(٢) مابين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ، ص٢٦٢ . وانظر أيضا : المنهل الصافى ٤٣/١٠ ؛ معجم الشيوخ ، ص٢٨٢ .

(٣) انظر أيضا : المعجم الصغير ص ٢٦٣ ؛ الضوء اللامع ٧ / ٢٣٩ .

(٤) ويعرف أيضا بقاضى الجن . انظر : المعجم الصغير ص ٢٦٣ ؛ الضوء اللامع ٧ / ٢٣٩ .

(٥) فى الأصل : بيرد . والتصحيح من الضوء اللامع . وهو : حسين بن حامد بن حسين السرائى التبريزى ، ويلقب بيرو . انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ٣ / ١٣٩ .

(٦) هو : محمد بن خليل بن هلال ، العز أبو البقاء بن الصلاح الحاضرى . انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ٧/٢٣٢ - ٢٣٤ .

وأخذ الفقه عن الشمس محمد الفوّى ، والزين عمر الكركىّ -ابن شيخنا القاضى تاج الدين الكركىّ الحلبىّ- والأصفهيدىّ . وحضر دروس الشهاب الأذرعىّ . وأذن له الفوّى والكركىّ بالإفتاء والتدريس .

وقال : إنه اشتغل بالنحو على الفوّى . قلتُ : وهو لايعرف فيه شيئًا ؛ فإن شعره لاتكاد تخلو قصيدة منه عن الإقواء ، وينشده إنشاد من لايشعر أنه مخالف لبقية الأبيات . وكذا إذا قرأ شيئًا من غيره ، ويخرم فى شعره بلاموجب ويلحن فى غير [الرّوى][1] فالله أعلم .

وقال : إنه سمع الحديث على : الجمال بن العديم ، بقراءة الشرف الأنصارىّ ، والحافظ برهان الدين .

وولى نيابة القضاء بأعمال حلب ، عن ابن أبى الرضا الحموّى ، وغيره . وولى قضاء سيس[2] . وحج قبل القرن من حلب ثلاث مرات . ثم رحل إلى دمشق والقدس والقاهرة ، وسمع بكل منها . وحضر دروس البلقينى ولازمه سنتين ونصفًا ، وشهد له باستحقاقه لتدريس الصلاحية بالقدس الشريف ، فولاه ذلك الملك الظاهر برقوق ، عن القمنى[3] .

قلتُ : الظاهر أن البلقينى ماصنع ذلك إلا نقصًا فى القمنى ، والله أعلم .

ثم قال : ثم سعى القمنى فاستردها - قبل أن يسافر إليها القاضى شمس الدين- وعُوّض عنها وظائف قاضى حلب .

فرجع إلى حلب واستمر إلى أن جاءت الداهية الدهياء والفتنة العظمى ، فتنة تمرلنك[4] . فانتقل ووُلّى عن [قضاء][5] دمشق قضاء صرخد وحمص . وناب بالقاهرة . وولى قضاء طرابلس عن الملك الناصر[6] . واستمر فى قضاء الركب الحجازىّ بالقاهرة بعد سنة خمس عشرة وثمانمائة ، واستمر يحج قاضيًا نحو الثلاثين سنة على الولاء . وسعى عليه ناس فى سنين متعددة ، فيُعزل ثم يعود قبل سفر الحاج . ثم قُررّ غيره فى حدود سنة خمس وأربعين ، فاستقر غيره . وخالط أكابر أهل الدولة أجمعين .

(١) فى الأصل : «الردى» . والمثبت هو الصواب .
(٢) سيس : ويطلق عليها أيضا : سيسة . وهى من أعظم مدن الثغور الشامية ، بين أنطاكية وطرسوس ، على عين زربة . انظر : معجم البلدان ، ٣ / ٢٩٧-٢٩٨ .
(٣) فى الضوء ٢٣٩/٧ : الزين القمنى .
(٤) كانت فى سنة ٨٠٢ هـ .
(٥) فى الأصل : «قضاة» .
(٦) يعنى الناصر فرج بن برقوق . انظر : انباء الغمر ١٠٨/٢ ومابعدها .

وله وقائع ومصادمات للرؤساء ، وهجوٍ كثير . لم يكف عن هجو أحد منهم ، حتى إنه هجى الملك المؤيد . وهو مليح الكلام ، مضحك النادرة ، عجيب الشكالة ، سالم اللفظ ، لايتوقع منه أن يترقى إلى عالى المراتب . فكان ذلك يحميه عن أن يؤذيه من يهجوه ، إنما يقطعون لسانه بالإحسان .

وكان فى مبتدئه كثير اللهج بعلم الروحانى ، ويدعى أنه يستحضر الجن [ويصرع][١] من أراد ؛ وذلك لأنه أولا [صاحبه][٢] ، فسمى شيخ الجن .

وهاجى ابن حجة وابن الخراط وغيرهما من الشعراء . وهو يستحضر أشياء كثيرة نظمًا ونثرًا ، وفوائد ، وأحاديث .

قال : سألت عن رجل مات عن بنت وابن عمّ ، وأوصى بنصف ماله ، فنظم السؤال فقال : [الرمل]

[٤٨٤] /رجل أوصى بنصف ماله ... وله بنتٌ وفى المالِ نَظَرْ

افتنا فيها بنصّ واضحٍ ... قسمةً يشهد بها جميع من حضر[٣]

وأجاب بقوله : [الرمل]

هذه مسألة معضِلة ... قد دراها من له فيها نَظَرْ

وطريق الحصر فيها أنها ... قسمة الأَسهام[٤] من اثنى عشر

وصوابُ القولِ فيها هكذا ... إن أجازت هى فيما قد أمر

أَعطِ من أوصى له والدها ... خمسة حَرَّرَها أهلُ النظر

وثلاث هى والباقى لمن ... قد حوى المال وللمال حَصَر

حالة الرد ثلاث كررت ... قَسْمُها بينهم قد اشتهر

اعكس الرد وقل أربعة ... نصفها اثنان والباقى انحصر

هذه مسألة واضحة ... قد أضاءت مثل شمس وقمر

هل رأيتم من أتى بنظمها ... عدة الأبيات منها اثنا[٥] عشر[٦]

---

(١) فى الأصل : « ويصرح» . والمثبت كما فى الضوء اللامع ٧ / ٢٣٩ .
(٢) فى الأصل : «صاحب» . والمثبت أولى .
(٣) الشطر الثانى مختل الوزن .
(٤) كذا فى الأصل . وهو خطأ ؛ وجمع سهم : أسهم ، وسهام .
(٥) فى الأصل : «اثنى» . والمثبت هو الصواب .
(٦) الشطر الثانى مختل الوزن .

قلتُ : إنما كان قد قال بعد قوله : «معضلة . قد قسمها» ؛ لسكون ميم«قسم» . فقلتُ له : لابد لها بعد «دراها» ، فقال : افعل .

قال لى شمس الدين : وكان ابن الوردى[١] زين الدين - رحمه الله - قد قال فى شخص اسمه موسى بن سنان : [مجزوء الرمل]

إن مـــــوسى بن سنانٍ قـــد تمـــادى فى عناده
اســمـــه فى عـــارضــيــهِ وأبــوه فــى فــــؤاده

فقلتُ أنا ، وقد حصل لى تشويش من موسى بن غرابة : [مجزوء الرمل]

إن مـــوسى بن غـــرابٍ قـــد تمـــادى فى خـــرابه
اســمـــه فى عـــارضـــيــهِ ونـصــــابى فى قــــرابه

قال : وقلت فى ابن يعقوب[٢] وزير الشام ، وقد عزل عن وزارتها[٣] ، وسعى فوعده بعض الأكابر أنه إن عرّص له على بعض الملاح ، تكلم له فيها . ففعل ، فوليها .

فقلتُ : [الوافر]

بعـرصـة ابن يعـقـوب تولى وزارة شـــامنا وبَقَى مُـــعلّى[٤]
وبات بليله فى شـــرب خـمـرٍ ولا وقـــتًـــا من الأوقـات صَلّى
تولّى ثانيًـــا من بعــــد ظلم وفى الأخـــرى نُوَلِّه مَـا تولى[٥]

وحكى القاضى شمس الدين شيخ الجن ، أنه حضر مجلس الملك المؤيد ، فوقع البحث فى أن النبى ﷺ هل أُرسل إلى الملائكة أولاً؟ فقالوا : ورد أنه أُرسل إلى الأحمر والأسود ؛ أى الجن والإنس . وقال بعضهم : الملائكة معصومون ، لم يرسل إليهم أحد .

---

(١) هو : زين الدين عمر بن الوردى ، الأديب الشاعر . توفى ٧٤٩ هـ . انظر : الدرر ٣ / ١٩٥ ـ ١٩٧ .

(٢) هو محمد بن يعقوب ، الشمس النجانسى الدمشقى . ولى حسبه الشام ثم القاهرة فى سنة اثنتى عشرة وكذا ولى وزارة دمشق . مات سنة ٨٣١هـ . الضوء اللامع ١٠/ ٨٧ .

(٣) فى الأصل : وزرائها . والمثبت هو الصواب .

(٤) الشطر الأول مختل الوزن .

(٥) فى الشطر الثانى اقتباس من القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية ١١٥ .

فقال : فاتفق أن فتح الله عليَّ باستنباط ذلك من قوله تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[١] . ثم رأيت المسألة بعد ذلك فى : توثيق عرى الإيمان[٢] لقاضى القضاة شرف الدين بن البارزى ، الذى ضاهى به الشفاء[٣] ، ونص على أنه أُرسل إلى جميع العالمين ، من يعقل ومن لايعقل . وذكر كلام الضبّ له ، وسلام الأحجار ، وطاعة الشجر والقمر ، ونحو ذلك .

قال : ثم لما رأيتُ[٤] قصة الأعرابى ، ذلك[٤] الذى حكى العتبى أنه أتى إلى حجرة النبى ﷺ المشرّفة وقال : سلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[٥] [٤٨٥] وأنا قد جئتك مستغفرًا من ذنبى ، مستشفعًا بك إلى ربى . ثم أنشأ يقول : [البسيط]

يا خير من دُفِنَتْ فى القاع أعظُمُه ... فطاب من نشرهن القاعُ والأكمُ
نفسى الفداء لقبرٍ أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال العتبى : فرأيت النبى ﷺ فى النوم ، فقال : ياعتبى ، الحق الأعرابى وبشره بأن الله قد غفر له بشفاعتى . قال : فاستيقظتُ فخرجتُ فلم أجده .

قال القاضى شمس الدين : فقلت مجيزًا فى ذلك ، ترجيًا للدخول فى شفاعته ﷺ[٦] : [البسيط]

نِعْم الرسول ونعم الصاحبان له ... قد ضمهم بقعة هَا هِيْ لنا حَرَمُ
هذا رسول لأهل الأرض قاطبةً ... الجن والإنس والأملاك حيث هُمُ
لقوله جلَّ مولانا وخالقنا ... للعالمين نذيرًا نصه فَهِمُ
صلى عليه[إله][٧] العرش ما طلعت ... شمس وما جرت الأفلاك والقلم

---

(١) سورة الفرقان ، آية ١ .
(٢) انظر : كشف الظنون ١ / ٥٠٣ .
(٣) هو كتاب : الشفا فى تعريف حقوق المصطفى ، للقاضى عياض . انظر : كشف الظنون ٢ / ١٠٥٢ .
(٤-٤) تقديم وتأخير بالأصل .
(٥) جزء من الآية ٦٤ من سورة النساء .
(٦) فى الأصل تكرار ، مقدار سطر مما سبق .
(٧) مابين الحاصرتين ساقط من الأصل .

قال : وكنت مريضًا فأنشدته فى حجرة النبى ﷺ فشفيتُ . فقلت له : لو عملتها ، «لهذا الخلق كلهم» ، عوض : «لأهل الأرض قاطبة» ، لئلا تخرج الأملاك الذين فى غير الأرض . أو الظاهر عطفهم على لفظ «الجن» ، الذى هو بدل من «أهل» . أو يحتاج إلى التكلف بتقدير عطف «الأملاك» على «أهل» . فقال : إنما أردتُ أنه مرسل إلى العقلاء . فقلتُ : فقل« لأهل العقل» ، فقال : اجعلها كذلك .

رأيت خط ابن الملقن بالإجازة للقاضى شمس الدين شيخ الجن ، أن يروى عنه السّنة بإسناده إليها . قال : وقرأ بنفسه منها من أول صحيح البخارى إلى آخر الزكاة بالإسناد السالف إلى البخارى . يعنى بقراءته للبخارى على : الزين أبى بكر بن قاسم الكنانىّ الحنبلىّ . أنبأنا الشرف أبو الحسين على بن أبى عبد الله محمد بن أبى الحسين اليونينى الحافظ ، أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدىّ . وقال : وأجاز نيه عامة أعلى من هذا بدرجة ، أبو العباس أحمد بن أبى طالب الحجار ، أنبأنا ابن الزبيدىّ به .

قال[١] : وسمع بعد ذلك قِطَعًا صالحة منه ومن غيره . وأذنت له مع ذلك أن يروى عنى جميع مايجوز لى روايته ،[و][٢] جميع ما ألّفته ، وذلك يوم الأحد ٥ شعبان سنة إحدى وثمانين . ثم قال : وسمع علىَّ قطعًا صالحة من تصانيفى ، وسمع دروسًا فيها وفى غيرها نفعه الله تعالى ونفع به .

وقرأ شيخ الجن على الشيخ الإمام العلامة حسين بن حامد بن الحاج حسين السروجىّ -الشهير ببيرو- ختمةً كاملة ، جمع فيها **القراءات السبع : نافع ، وابن كثير ، وأبى عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائى** . ووصفه بأنه الشيخ الإمام العالم الفاضل الكامل الماهر ، [المتقن][٣] المجوِّد ، زبدة الفضلاء ، أبى عبد الله شمس الدين محمد بن بهاء الدين داود بن زين الدين فتوح ، الشهير بابن الرداد[٤] الحلبىّ .

(١) القول مستمر لابن الملقن .
(٢) إضافة يحتاجها السياق .
(٣) فى الأصل : «المتفق» . ولعل الصحيح ما أثبتناه .
(٤) فى الأصل : «البرذدار» . والتصحيح مما سبق . وسيتم التصحيح عند التكرار دون إشارة .

قال : فأما قراءة نافع ، فبرواية قالون ، من طريق أبى نشيط محمد بن هارون المروزىّ ، وأحمد بن يزيد الحلوانىّ ، كلاهما عنه . وبرواية ورش ، من طريق أبى يعقوب [٤٨٦] يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق[1] ، / عنه .

وأما قراءة أبى معبد عبدالله بن كثير المكىّ ، فبرواية البزى ، من طريق أبى ربيعة محمد بن إسحاق . وبرواية أبى عمر المعروف بقنبل ، من طريق أبى بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ، وبن عبد الرزاق ، عنه .

وأما قراءة أبى عمرو ، فبرواية[2] الدورىّ ، من طريق أبى الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس ، عنه ، وهى رواية أهل العراق . وبرواية أبى شعيب السوسىّ ، من طريق موسى ابن جرير النحوى ، وهى رواية أهل الرّقة ، وكلاهما عن اليزيدىّ ، عنه .

وأما قراءة أبى عمران بن عامر اليحصبىّ ، فبرواية أبى الوليد هشام ، من طريق أحمد بن يزيد الحلوانى ، عنه . وبرواية أبى عمر بن ذكوان ، من طريق أبى عبد الله هارون بن موسى بن شريك الأخفش ، عنه .

وأما قراءة أبى بكر عاصم بن [أبى][3] النجود الكوفىّ ، فبرواية أبى بكر شعبة ، من طريق يحيى بن آدم ، عنه . وبرواية أبى عمر حفص البزار ، من طريق عبيد بن الصباح ، عنه .

وأما قراءة أبى عمارة حمزة الزيات ، فبرواية أبى محمد خلف ، من طريق إدريس ابن عبد الكريم ، عنه . وبرواية أبى عيسى خلاّد ، من طريق أبى بكر محمد بن شاذان الجوهرى ، عنه بروايتهما عن سليم ، عنه .

وأما قراءة أبى الحسن الكسائى ، فبرواية أبى الحارث الليث ، من طريق محمد بن يحيى الكسائى الصغير ، عنه . وبرواية أبى عمر الدورى صاحب اليزيدىّ المتقدم ، من طريق أبى الفضل جعفر بن محمد الضرير ، عنه .

---

(١) فى الأصل : «الأزرقى» . وصححها فيما بعد ، انظر : غاية النهاية فى طبقات القراء ٢ / ٤٠٢ .

(٢) فى الأصل بعدها تكرار : «أبى عمرو» .

(٣) سقط من الأصل . والإضافة مما سبق .

وذلك ختم بما تضمنه : حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع ، نظم ولى الله أبى القاسم الشاطبى . وكتاب التيسير فى القراءات السبع ، تأليف الحافظ العلامة أبى عمرو الدانى المعروف بابن الصيرفىّ . وذلك فى مدة آخرها ٢٧ ربيع الآخر سنة ٧٩١ ، قراءة صحيحة مرضية أداءً ونقلاً ، وشهدت بكونه للتصدير أهلاً .

قال : فأجزتُ له أن يروى عنى هذه القراءات السبع ، وجميع مروياتى ومسموعاتى ومستجازاتى ، وتلفظت له بذلك . وأخبرته أنى قرأت القرآن على جمع كثير ، منهم الإمامان العلامة شمس الدين [أبى المعالى][١] محمد بن أحمد بن على المقرئ الدمشقىّ الشافعىّ الشهير بابن اللبان . رحلتُ إليه إلى دمشق قصدًا ، قرأت عليه القرآن العظيم ختمة بمضمن الكتابين المذكورين ، وقرأت عليه القصيدة المذكورة . [وعقيلة][٢] أتراب القصائد فى رسم المصاحف ، نظم ولى الله الشاطبىّ . وسمعت منه بقراءته كتاب «التيسير» للدانى ، وكتاب«تلخيص العبارات بلطيف الإشارات» لابن بليمة ، وكتاب«الكافى» للإمام أبى عبد الله محمد بن شريح ، وكتاب «الهداية» للمهدوى . وأجازنى[٣] بجميع مروياته إجازةً متلفظًا بها [سنة][٤] ٧٦٩ .

وأخبرنى[٥] أنه قرأ القرآن بطرق مختلفة على جمع كثير ، كالإمام شمس الدين محمد بن أحمد [بن على][٦] بن عبد الغنى الرقىّ الحنفىّ ، شيخ الإقراء بدار الحديث الأشرفية ، والعلامة برهان الدين أبى إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الربعىّ الجعبرى ، والإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن جبارة الحنفى المقدسىّ ، وعدَّ غيرهم من المشايخ فأكثر .

ثم قال : أما الشمس الرقىّ الحنفى ، فأخبرنى شيخى أنه قرأ القرآن عليه أربع ختمات ، بعضها بهذين الكتابين وبعضها بما زاد عليهما ، فى مدة آخرها شهر رمضان المعظم سنة ٧٢٨هـ . وقرأ الرّقى بالقراءات السبع على مشايخ ، منهم : العلامة جمال الدين أبو / إسحاق إبراهيم بن داود بن ظافر العسقلانىّ الفاضلىّ ، والإمام شهاب الدين [٤٨٧]

---

(١) فى الأصل : «أبى المكارم» . والتصحيح من : غاية النهاية فى طبقات القراء ٢ / ٧٢ .
(٢) فى الأصل : «عقيدة» . والتصحيح من كشف الظنون ٢ / ١١٥٩ .
(٣) الإجازة من ابن اللبان إلى شمس الدين السروجى الشهير ببيرو ، والذى أجاز بدوره لصاحب الترجمة .
(٤) كلمة غير مقروءة فى الأصل . ومابين الحاصرتين اقتداء بما سبق .
(٥) الكلام مستمر من السروجى لصاحب الترجمة .
(٦) ساقط من الأصل . والإضافة من : غاية النهاية ٢ / ٧٥ .

أبو بكر محمد بن عثمان بن مزهر الأنصاريّ الشافعيّ ، أنبأنا الفاضلى . فقال الرقىّ : قرأتُ عليه القرآن ختمة واحدة بما تضمنته : الشاطبية ، والتيسير للدانى . مضافًا إلى ذلك رواية الحلوانى عن قالون وابن عبد الرزاق عن قنبل . وأخبرنى أنه قرأ القرآن مفردًا - سبع ختمات لكل إمام ختمة - وجمعًا لمذاهب القراء السبعة - سبع مرات ، على العلامة علم الدين أبى الحسن على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى . وأما ابن مزهر ، فقرأ عليه الرقىّ ختمة واحدة بمضمن الشاطبية والتيسير ، ورواية الحلوانى عن قالون . وأخبره أنه قرأ كذلك على العلامة أبى الحسن السخاوى ، وقرأ السخاوى بما فى «التيسير» و«الشاطبية» على شيخه ولىّ الله أبى القاسم الشاطبىّ .

قال الشيخ بيرو : وثانيهما ، الشيخ الرحلة أمين الدين عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم الشافعىّ الشهير بابن السلار ، رحمه الله . قال : قرأت عليه القرآن بمضمن «التيسير» و«الشاطبية» ، وقرأت عليه القصيدة الشاطبية ، فأجازنى أن أروى عنه ما قرأت عليه ، وجميع مايجوز له روايته .

قال : وأخبرنى رحمه الله أنه قرأ القرآن العظيم بمضمن الكتابين المذكورين ، على الشيخ تقىّ الدين أبى عبد الله محمد بن الشيخ الإمام جمال الدين أبى العباس أحمد ابن عبد الخالق بن على بن سالم بن مكىّ المصرىّ الشهير بالصايغ ، وقرأ عليه القصيدة الشاطبية . وأخبره أنه قرأ القرآن بمضمن الكتابين المذكورين والقصيدة المذكورة على العلامة كمال الدين أبى الحسن على بن الشيخ أبى الحسن شجاع بن أبى الفضل سالم بن على بن موسى بن حسان بن طوق القرشىّ الهاشمىّ العباسىّ الضرير . وأخبر أنه قرأ القصيدة المذكورة على ناظمها ولىّ الله أبى القاسم الشاطبىّ ، وأسند القراءات عنه . وأخبر الإمام الشاطبىّ ، أنه تلا بما فى «التيسير» و«الاقتصاد» وكلاهما من تأليف الإمام أبى عمرو الدانى ، على الشيخ الإمام أبى الحسن على بن محمد [بن على][1] بن هذيل ، وعرض عليه كتاب : «التيسير» من حفظه فى مجلس واحد . وقرأ ابن هذيل كتاب «التيسير» «والاقتصاد» على الإمام أبى داود سليمان بن نجاح ، وسمع «التيسير» منه . وقرأ أبو داود بما فى الكتابين على مصنفهما الإمام أبى عمرو الدانىّ ، وسمّعهما عليه .

---

(١) ساقط من الأصل . والإضافة من : غاية النهاية فى طبقات القراء ١ / ٥٧٣ .

وقال الإمام أبو القاسم الشاطبى : تلوت بكتاب «التيسير» وغيره على الإمام أبى عبدالله محمد بن [على بن][١] أبى العاصى النفزى ، قال : قرأت بكتاب «التيسير» وغيره على الشيخ أبى عبد الله محمد بن الحسن بن [محمد بن][٢] سعيد المعروف بابن غلام الفرس . قال : قرأت على الإمام أبى داود سليمان بن نجاح ، وعلى الشيخ أبى الحسن يحيى بن البياز ، وعلى الإمام أبى الحسن على بن عبد الرحمن بن أحمد بن الدوش ، وقرءوا ثلاثتهم على الحافظ أبى عمرو الدانىّ ، وأسانيده مذكورة فى كتاب «التيسير» وغيره ، متصلة برسول الله ﷺ .

وتركت أسانيد البقية خشية التطويل ، لكن أحببت أن أذكر فصلاً أبين فيه بعض الأسانيد المختارة من الأئمة السبعة .

[٤٨٨] **فصل : قراءة نافع . رواية قالون ، طريق أبى نشيط** . قال شيخى ابن اللبان :/ قرأتُ بها القرآن كله على الأستاذ أبى حيان ، وكذا بقية الروايات من الطرق التى سنذكر ، سوى طريق الحلوانىّ عن هشام عن ابن عامر .

قال أبو حيان : قرأت بها على : أبى الطاهر بن المليجى ، على : ابن الجود غياث بن فارس اللخمىّ ، على : الشريف الخطيب أبى الفتوح ناصر بن الحسن [الزيدى][٣] ، على : أبى [الحسين][٤] الخشاب ، على : أبى [الحسين][٥] نصر بن عبد العزيز الشيرازى ، على : أبى أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد [بن محمد][٦] بن على بن مهران - عُرِف بابن أبى مسلم الفرضىّ- على : أبى [الحسين][٧] أحمد بن عثمان بن بويان الحربى ، على : أبى حسان أحمد بن محمد العنزىّ ، على : أبى نشيط ، على قالون .

قال الشيخ بيرو : فبين شيخى وبين قالون ، من طريق أبى نشيط- باتصال التلاوة - عشرة رجال . وقد ساوى شيخى فيهما أبا القاسم الشاطبىّ ، فإنه رواها عن شيخه النفزى

(١) إضافة من : غاية النهاية فى طبقات القراء ٢ / ٢٠٤ .
(٢) إضافة من : طبقات القراء ٢ / ١٢١ .
(٣) فى الأصل : «الرندى» . والتصحيح من : غاية النهاية ٢ / ٣٢٩ .
(٤) فى الأصل : «الحسن» . والتصحيح من : غاية النهاية ٢ / ٣٧٥ . وهو يحيى بن على بن الفرج ، أبو الحسين الخشاب .
(٥) فى الأصل : «الحسن» . والتصحيح من : غاية النهاية ٢ / ٣٣٦ .
(٦) ساقط من الأصل : والإضافة من : غاية النهاية ١ / ٤٩١ .
(٧) فى الأصل : «الحسن» . والتصحيح من : غاية النهاية ١ / ٧٩ .

عن محمد بن الحسن- هو ابن غلام الفرس - عن أبى الحسن بن شفيع ، عن عبد الله ابن سهل بن يوسف الأنصارىّ ، عن أبى عبد الله محمد بن سفيان ، عن أبى الطيب عبد المنعم بن غلبون ، عن أبى سهل صالح بن إدريس البغدادىّ ، عن أبى الحسن علــى بن سعيد ، عن أبى بكر أحمد بن الأشعث ، عن أبى نشيط .

وساوى فيها شيخُ الشاطبىّ أبا عبد الله النفزى من طريق الكندىّ ، إلا أن فى الطريق إجازة ؛ لأن أبا حيان قرأ على : عبد النصير المريوطىّ ، عن أبى اليمن الكندىّ إجازة .

قال : قرأت على أبى القاسم هبة الله المعروف بابن الطبر ، على : الإمام أبى بكر محمد بن على بن موسى الخياط البغدادى ، على : أبى أحمد عبيد الله بن محمد الفرضىّ ، على : أبى الحسن بويان ، على : أبى حسان ، على : أبى نشيط [من] [١]طريق الحلوانىّ عن قالون ، وبالسند إلى أبى الفتوح . قال : قرأتُ بها على : الأبهرىّ ، على : الأهوازىّ ، على : أبى الحسين على بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد الورّاق ، على : أبى بكر محمد بن الحسن النقاش ، على : الحسن بن العباس بن أبى مهران الرازى الجمال ، على : أحمد بن يزيد الحلوانىّ .

وقرأ أبو نشيط والحلوانىّ رواية ورش[٢] ، **طريق الأزرق** . قال أبو حيان : قرأتُ بها على : عبد النصير ، على : الصفراوى ، على : ابن خلف الله ، على : أبى القاسم بن الفحام ، على : أبى العباس بن نفيس ، على أبى عدى عبد العزيز بن على عُرِفَ بابن الإمام ، على : أبى بكر عبد الله بن سيف ، على : أبى يعقوب الأزرق ، على : ورش ، العدة تسعة رجال ، باتصال التلاوة .

قال بيرو : وقد ساوى شيخى فيها أبا القاسم الشاطبىّ ، فإنه قرأها على شيخه ابن أبى العاص النفزى ، عن محمد بن الحسن ، عن ابن الدوش ، عن عثمان بن سعيد عُرِفَ بابن الصيرفىّ ، عن طاهر بن عبد المنعم ، عن عبد المنعم بن غلبون ، عن أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن مروان ، عن أبى بكر عبد الله بن سيف عن أبى يعقوب الأزرق ، عن ورش .

---

(١) سقط من الأصل . والإضافة يقتضيها السياق .

(٢) هى الرواية الثانية لقراءة نافع ، من القراءات السبعة .

وقرأ قالون وورش على : نافع . وقرأ نافع على جماعة منهم : مسلم بن جندب ، على : عمر بن الخطاب[١] . وقرأ نافع أيضًا على : يزيد بن رومان . على : عمر بن الخطاب[٢] ، وزيد بن ثابت ، على : سيدنا رسول الله ﷺ فبين شيخى والنبى[٣] ﷺ ثلاثة عشر روايات ، باتصال التلاوة . وهذا أعلى مايكون .

إسناد قراءة عبد الله بن كثير المكىّ ، رواية البزى ، طريق أبى ربيعة ، عنه .

قال أبو حيان : قرأتُ بها على : ابن المليجى ، على : أبى الجود غياث المنذرىّ ، على : الشريف الخطيب أبى الفتوح/ على : أبى الحسن الحمامىّ ، على : أبى بكر محمد ابن الحسن النقاش ، على : أبى ربيعة محمد بن إسحاق الربعىّ ، على : أبى الحسن البزى ، على : عكرمة بن سليمان ، على : إسماعيل بن عبد الله القسط ، على : عبد الله بن كثير . [٤٨٩]

فبين شيخى وبين البزى ، باتصال التلاوة ، تسعة رجال ، ومن طريق الكندىّ ثمانية رجال ، وفى الطريق إجازة ؛ لأن شيخى قرأ على : أبى حيان ، على : عبد النصير ، عن أبى اليمن الكندىّ إجازة ، على : ابن خيرون ، على : ابن عتاب ، على : أبى عبد الله [الحسين بن أحمد بن عبد الله][٤] الحربىّ ، على : أبى محمد عمر بن محمد بن بنان الزاهد ، على : أبى ربيعة ، على : البزى .

وقد ساوى شيخى فيها أبا القاسم الشاطبىّ من قراءته على : النفزى ، على : ابن غلام الفرس ، على : ابن شفيع ، على : محمد بن سهل ، على : أبى سعيد الطائى ، على : أبى الطيب بن غلبون ، على : إبراهيم بن عبد الرزاق ، على : [أبو محمد][٥] الخزاعىّ ، عن البزى بسنده إلى ابن كثير .

(١) قال ابن الجزرى فى : غاية النهاية فى طبقات القراء ٢ / ٢٩٧ : إنه روى عن أبى هريرة ، وحكيم بن حزام ، وابن عمر ، وابن الزبير . ولا يصح روايته عن ابن الزبير كما ذكره الدانى . وقال الذهبى : ولا أحسب روايته عن حكيم وأبى هريرة إلا منقطعة . وعليه ، فلعله يقصد هنا عبد الله بن عمر .

(٢) قال ابن الجزرى فى : غاية النهاية ٢ / ٣٨١ : إنه عرض على عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة . ولم يصح روايته عن أبى هريرة ، ولا ابن عباس ، ولا قراءته على أحد من الصحابة .

(٣) فى الأصل : «وشيخ النبى» .

(٤) فى الأصل : «الحسن بن محمد بن أحمد» . والتصحيح من : غاية النهاية ١ / ٢٣٨ .

(٥) فى الأصل : «بن محمد» . والتصحيح من : غاية النهاية ١ / ١٥٦ . وهو : أبو محمد ، إسحق بن أحمد بن إسحق .

رواية قنبل[(١)] ، **طريق ابن مجاهد** . قرأ بها أبو حيان ، على : أبى الطاهر ، على : أبى الجود ، على : الشريف الخطيب أبى الفتوح ، على : أبى الحسين بن الخشاب ، على : [ابن][(٢)] نفيس ، على : أبى أحمد السامرىّ ، على : ابن مجاهد ، على : قنبل ، على : أبى الحسن النبال ، على : أبى الأخريط وهب بن واضح ، على : إسماعيل القسط ، على : ابن كثير .

فمن شيخى إلى قنبل ، باتصال التلاوة ثمانية رجال ، ومن طريق الكندىّ سبعة رجال ، إلا أن فى الطريق إجازه ، ومنه إلى الكندىّ . قال : أنبأنا ابن توبة ، أنبأنا الصريفينى ، أنبأنا الكتانى ، أنبأنا ابن مجاهد عن قنبل .

فمن طريق التلاوة ساوى شيخى أبا القاسم الشاطبى ؛ لأنه قرأ على شيخه ابن أبى العاص النفزى ، على : ابن غلام الفرس ، على : ابن البياز ، على : الإمام أبى عمرو الدانىّ ، على : أبى الحسن طاهر ، على : أبى الطيب عبد المنعم ، على : أبى الحسن نظيف بن عبد الله الكسروى ، على : أحمد بن محمد اليقطينىّ ، على : قنبل . ومن طريق الإجازة ، يساوى ابن أبى العاص النفزى شيخ أبى القاسم الشاطبى .

وقرأ ابن كثير على : عبد الله بن السائب الصحابىّ ، وقرأ ابن السائب على : أُبى بن كعب على رسول الله ﷺ . فبين شيخى وبين رسول الله ﷺ خمسة عشر روايات باتصال التلاوة .

إسناد قراءة أبى عمرو ،[رواية][(٣)] **الدورى** . قرأ [بها][(٣)] أبو حيان ، على : أبى الطاهر ، على : أبى الجود ، على : أبى الفتوح ، على : الأبهرىّ ، على : الأهوازىّ ، على : أبى الحسن الغضائرى ، على أبى محمد القاسم بن زكريا بن عيسى[(٤)] المقرى ، على : أبى عمر الدورىّ ، على : اليزيدى .

فمن شيخى [إلى][(٥)] الدورى ثمانية رجال بالاتصال ، وقد ساوى شيخى فيها الشيخ أبى القاسم الشاطبىّ . أنبأنا [أبو][(٦)] عبد الله النفزى ، فإنه قرأ بها على : ابن غلام

---

(١) هى الرواية الثانية لقراءة ابن كثير ، من القراءات السبع .
(٢) فى الأصل : «أبى» . والتصحيح من : غاية النهاية ١ / ٦٥ ـ ٧٥ .
(٣ ـ ٣) ساقط من الأصل . والإضافة يقتضيها السياق ، اقتداء بما سبق .
(٤) فى الأصل : «عيسى المطرز المقرى» . والتصحيح من : غاية النهاية ٢ / ٧١ ، وفيه : إن المطرز ، لقب القاسم بن زكريا بن عيسى ، أبو بكر البغدادى ، ولم يأخذ عنه الغضائرى ، وإنما أخذ عن أبى محمد المقرى .
(٥) فى الأصل : «أبى» .
(٦) ساقط من الأصل . والتصحيح مما سبق ، وسيتم التصحيح عند التكرار فيما يلى دون الإشارة .

الفرس ، على : ابن الدوش ، على : أبى عمرو الدانىّ ، على : أبى الحسن طاهر ، على : عبد المنعم ، على : نصر بن يوسف ، على : ابن مجاهد ، على : أبى الزعراء ، على : الدورى .

رواية أبى شعيب السوسى[١] . قرأ بها أبو حيان ، على : عبد النصير ، على الصفراوى ، على : ابن خلف الله ، على : أبى القاسم بن الفحام ، على : ابن نفيس ، على [أبو][٢] أحمد السامرىّ ، على : أبى عمران موسى بن جرير الرقى ، على : السوسىّ ، على : اليزيدىّ .

فبين شيخى وبين السوسىّ ، باتصال التلاوة ، ثمانية رجال . وقد ساوى فيها أبا القاسم الشاطبىّ من قراءته على : أبى عبد الله النفزى ، على : ابن غلام الفرس ، على : ابن البياز ، على : أبى عمرو الدانىّ ، على : أبى الحسن طاهر ، على أبيه عبد المنعم ، على : ابن أبى بكر أحمد بن الحسن/ النحوىّ ، على : أبى عمرو الدانىّ ، على : أبى الحسن طاهر ، [على][٣] : أبى عمران موسى بن جرير ، على : السوسىّ ، على : اليزيدىّ . [٤٩٠]

وقرأ اليزيدىّ على أبى عمرو ، وقرأ أبو عمرو على جماعة منهم : أبو العالية رفيع بن زياد الرياحىّ ، ويقال ابن مهران . وقرأ أبو العالية على عمر بن الخطاب ، وعلى : أبىّ [بن][٤] كعب ، وزيد بن ثابت ، وقرءوا على النبى ﷺ .

فبين شيخى وبين النبى ﷺ فى هذه القراءة ثلاثة عشر روايات ، باتصال التلاوة . وهو أعلى شىء يكون وأحسنه .

إسناد قراءة ابن عامر ، رواية هشام ، طريق الحلوانىّ .

قال الشيخ بيرو : قال شيخى قرأتُ بها على ابن السراج الكاتب بالقاهرة ، قال :قرأتُ بها على المكينى [الأسمر][٥] على : الصفراوى ، على : ابن خلف الله ، على : الفحام ، على : أبى العباس بن نفيس ، على : أبو أحمد عبد الله بن الحسين البغدادىّ ، على : أبى على الحسين بن أحمد المقرى ، ومحمد بن أحمد بن عبدان ، قالا : قرأنا على[أبى][٦] الحسن أحمد بن يزيد الحلوانىّ ، على : هشام ، على : أيوب بن تميم ،

---

(١) هى الرواية الثانية لقراءة أبى عمرو ، من القراءات السبع .
(٢) فى الأصل : «بن» . والتصحيح من : غاية النهاية ١ / ٤١٥ .
(٣) ساقط من الأصل . والإضافة يقتضيها السياق .
(٤) ساقط من الأصل . والمثبت من : غاية النهاية ١ / ٢٨٤ .
(٥) فى الأصل : «الاسم» . والمثبت من : غاية النهاية ١ / ٤٦٠ .
(٦) ساقط من الأصل . والمثبت مما سبق .

وأبى الضحاك عراك بن خالد ، على : أبى عمر يحيى بن الحارث [الزمارى][1] ، على : عبد الله بن عامر .

فبين شيخى وبين هشام باتصال التلاوة تسعة رجال . وقد ساوى فيها شيخى أبا القاسم الشاطبىّ . أنبأنا أبو عبد الله النفزى ، فإنه قرأها على : محمد بن الحسن ، على : ابن شفيع ، على : ابن سهل ، على : ابن سفيان ، على : أبى الطيب ابن غلبون ، على : أبى الحسن أحمد بن محمد بن بلال ، على : أحمد بن جعفر ، على : الحسن بن العباس ، على : الحلوانىّ ، على : هشام . فكأن أبا القاسم الشاطبىّ رواها عن شيخى .

رواية ابن ذكوان[2] ، قرأ بها أبو حيان ، على : ابن المليجى ، على : أبى الجود ، على : أبى الفتوح ، على : أبى عبد الله محمد بن أحمد القزوينىّ ، على : أبى الحسن على بن داود الدارانىّ ، على : أبى الحسن محمد بن النضر عُرِف بابن الأخرم ، على : الأخفش ، على : ابن ذكوان ، على : أيوب بن تميم القارىّ التميمىّ ، على : يحيى بن الحارث الزمارى ، على : الإمام عبد الله بن عامر .

فبين شيخى وبين ابن ذكوان ، باتصال التلاوة ، ثمانية رجال . وقد ساوى فيها [شيخى][3] أبى القاسم الشاطبىّ . أنبأنا أبو عبد الله النفزى ، فإنه رواها عن ابن غلام الفرس ، عن ابن شفيع ، عن ابن سهل ، عن ابن سفيان ، عن أبى الطيب بن غلبون ، عن صالح بن إدريس ، عن الأخرم ، عن ابن الأخفش ، عن ابن ذكوان . فكأن أبا القاسم الشاطبىّ أخذها عن شيخى .

وقرأ ابن عامر ، على : أبى الدرداء عويمر بن زيد الخزرجىّ ، وأخذ أبو الدرداء القراءة عن رسول الله ﷺ . فبين شيخى وبين النبى ﷺ ، من رواية ابن ذكوان ، ثلاثة عشر راويا باتصال التلاوة . وهذا أعلى شئ يكون .

إسناد قراءة عاصم ، رواية أبى بكر[4] . قرأ بها أبو حيان ، على : أبى الطاهر بن المليجى ، على : أبى الجود غياث بن فارس المنذرى ، على : الشريف الخطيب أبى الفتوح ناصر بن الحسن الزيدى ، على : أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن مسبح

---

(١) فى الأصل : «الزيادى» . والتصحيح من : غاية النهاية ٢ / ٣٦٧ .
(٢) هى الرواية الثانية لقراءة ابن عامر ، من القراءات السبع .
(٣) فى الأصل : «شيخ» . والمثبت أصح ، حسب السياق .
(٤) يعنى : أبا بكر شعبة .

الفضى ، على : أبى العباس أحمد بن نفيس ، على : أبو أحمد السامرىّ ، على : أحمد بن يوسف [القافلانى][(١)] ، عن أبى بكر ، ويقال أبى أيوب شعيب بن أيوب الصريفينى ، على : يحيى بن آدم ، على أبى بكر . العدة عشرة رجال باتصال التلاوة .

وقد ساوى شيخى فيها الشيخ أبى القاسم الشاطبىّ . أنبأنا أبو عبد الله النفزى من قراءآته ، على : ابن غلام الفرس محمد بن الحسن ، عن ابن شفيع ، عن أبى [محمد عبد الله بن سهل بن يوسف][(٢)] المجوِّد ، عن محمد/بن سفيان ، عن أبى الطيب بن غلبون ، عن أبى سهل ، عن أحمد بن محمد الواسطىّ [الديباجىّ][(٣)] ، عن محمد بن أحمد [بن البراء][(٤)] ، عن أبى محمد خلف بن هشام البزار ، عن يحيى بن آدم ، عن أبى بكر[(٥)] . فكأن أبا القاسم الشاطبىّ أخذها عن شيخى .

[٤٩١]

رواية حفص[(٦)] ، كما قرأ بها أبو حيان ، على : أبى الطاهر ، على : غياث المنذرى ، على : ناصر بن الحسن ، على : أبى الحسين الخشاب ، على : أبى العباس أحمد بن سهل الأشنانى ، على : عبيد بن الصباح ، على : حفص .

وقرأ أبو بكر وحفص ، على : عاصم ، وقرأ عاصم على : أبى عبد الرحمن عبد الله ابن حبيب السلمىّ ، على : أميرى المؤمنين عثمان وعلى - رضى الله عنهما - وعلى : عبد الله بن مسعود ، وأبى سعيد زيد بن ثابت ، وأبىّ بن كعب - رضى الله عنهم .

وقرأ عاصم أيضًا على : أبى مريم زر بن حبيش بن حباشة الأسدىّ ، على أمير المؤمنين عثمان وعلى بن أبى طالب ، وعلى : عبد الله بن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وأُبى ابن كعب ، على سيدنا رسول الله ﷺ . فى هذه القراءة من رواية حفص ثلاثة عشر راويًا ، باتصال التلاوة . وهذه أعلى شئ يكون وأحسنه مع الجلالة فلله الحمد والمنة .

---

(١) فى الأصل : «الباقلانى» . والتصحيح من : غاية النهاية ١ / ١٥٣ .

(٢) فى الأصل : «أبى عبدالله يوسف بن سهل» . والتصحيح من : غاية النهاية ١ / ٤٢١ ، وفيه : وقد أخذ عن محمد بن سفيان ، وأخذ عنه عبدالعزيز بن عبدالملك بن شفيع .

(٣) فى الأصل : «الدمياطى» . والتصحيح من : غاية النهاية ١ / ١٢٤ .

(٤) فى الأصل : «البزاز» . والتصحيح من غاية النهاية ٢ / ٥٦ .

(٥) يعنى : أبو بكر شعبة ، صاحب هذه الرواية من طريق يحيى بن آدم . انظر ما سبق .

(٦) يعنى : أبو عمر حفص البزار . وهى الرواية الثانية لقراءة عاصم ، من القراءات السبع .

إسناد قراءة حمزة ، رواية خلف عن سليم . قرأ بها أبو حيان ، على : ابن المليجى ، على : أبى الجود ، على : أبى الفتوح ناصر بن الحسن ، على : أبى الحسين بن الخشاب ، وبالإسناد إلى ابن الفحام صاحب التجريد . وقرأ ابن الفحام ، على : أبى الحسين الشيرازىّ ، على : أبى الفرج عبيد الله المصاحفىّ ، على : أبى الحسين بن بويان ، على : إدريس بن عبد الكريم الحداد ، على : خلف ، على : سليم .

فبين شيخى وبين خلف ، باتصال التلاوة ، تسعة رجال ، وقد ساوى شيخى فيه أبا القاسم الشاطبىّ ، من قراءته على شيخه النفزى ، على : ابن غلام الفرس ، على ابن البياز ، على أبى عمرو الدانى ، على : أبى الحسن طاهر ، على : عبد المنعم ، على : عبد الله بن أحمد بن الصقر ، على : أبى بكر الآدمى ، على : أبى أيوب الضبىّ ، على : خلف ، على : سليم .

رواية خلاد[1] عن سليم . قرأ أبو حيان ، على : أبى الطاهر ، على : أبى الجود ، على : أبى الفتوح ، على الأبهرىّ على[2] أبى الحسن ، على : [أبو على الأهوازى ، على : أبو عبيد الله الكرجى ، على : على بن][3] محمد بن عمار الأبزارىّ المعروف بالزريرى ، على : أبى عبد الله محمد بن يحيى الخنيسىّ بالكوفة ، على : أبى عبد الله ، وقيل أبى عيسى خلاد .

العدة باتصال التلاوة تسعة رجال ، وقد ساوى شيخى فيها أنبأنا أبا عبد الله النفزى شيخ أبى القاسم الشاطبى ، من قراءته على : محمد بن الحسن ، على : ابن شفيع ، على : أبى تمام غالب القيسىّ القطينى ، على : أبى على[الحسين][4] بن محمد بن قتيبة ، على : أبى الطيب ابن غلبون ، على : أبى سهل ، على : أبى سلمة عبد الرحمن بن إسحاق ، على : القاسم بن نصر المازنىّ ، على : محمد بن الهيثم ، على : خلاد . فكأن أبا القاسم الشاطبىّ ، أخذها عن شيخى .

---

(١) هى الرواية الثانية لقراءة حمزة ، من القراءات السبع . وهو : أبو عيسى خلاد . انظر ما سبق .

(٢) هو اسم الأبهرى ، فهو : على بن أحمد ، أبو الحسن ، الأبهرى .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والإضافة من غاية النهاية ، لاستكمال سند القراءة باتصال التلاوة لتسع رجال ، كما ذكره البقاعى فى نهاية سند هذه القراءة . انظر : غاية النهاية ١/ ٥٢١ (ترجمة الأبهرى) ، ١/٢٢٠ ـ ٢٢٢ (ترجمة الأهوازى) ، ١/ ٥٧٥ (ترجمة الزريرى) ، ٢/٢٤٧ (ترجمة أبى عبيد الله الكرجى ، محمد ابن محمد بن فيروز) .

(٤) فى الأصل : «الحسن» . والتصحيح من : غاية النهاية ١/٤٧٠ ـ ٤٧١ ، ترجمة : ابن غلبون ، وفيه : قرأ على : أبى على الحسين بن محمد بن قتيبة .

وقرأ خلاد أيضًا على سليم ، وقرأ سليم على حمزة ، وقرأ حمزة على جماعة منهم : أبو عين حمران بن أعين الكوفىّ . وقرأ حمران على جماعة منهم : أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلى . وقرأ أبو الأسود على أميرى المؤمنين عثمان وعلى - رضى الله عنهما - وقرأ الأميران على سيدنا رسول الله ﷺ .[فبين شيخى وبين رسول الله ﷺ][1] خمسة عشر رواية .

[٤٩٢] **إسناد قراءة الكسائىّ ، رواية الدورىّ عنه** . قرأ بها أبو حيان على : ابن المليجى/ على : أبى الجود ، على : أبى الفتوح ، على : الأبهرىّ ، على : أبى على الأهوازى المعروف بابن يزداد ، على : أبى الحسن الغضائرى ، على : أبى [محمد][2] القاسم بن زكريا المقرئ[3] ، على : أبى عمر الدورىّ .

فبين شيخى وبين أبى عمر الدورى ثمانية رجال ، باتصال التلاوة . وقد ساوى شيخى فيها شيخ أبى القاسم الشاطبى ، محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد هو ابن غلام الفرس ، فإنه قرأها على : ابن البياز وابن الدوش ، كلاهما على : أبى عمرو الدانىّ ، على : طاهر بن عبد المنعم على والده عبد المنعم ، على : نجم بن بدير ، على : أبى محمد جعفر بن أحمد الخصاف ، على : هارون بن عبد الله المزوق ، على :[إبراهيم بن سعيد][4] الجوهرىّ المفسر ، وعنبر خادم الدورى ، وكلاهما قرأ على : أبى عمر الدورىّ ، على : الكسائىّ .

فكأن شيخ أبى القاسم الشاطبىّ أبا عبد الله محمد بن أبى العاص النفزى ، أخذها عن شيخى . وتوفى ابن غلام الفرس بدانية[5] فى ثالث عشر المحرم سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، وكانت ولادته سنة اثنين وسبعين وأربعمائة ، فبين وفاة ابن غلام الفرس وتاريخ هذه الإجازة مائتا سنة وأربع وأربعون سنة . فلله الحمد والمنة .

---

(١) سقط من الأصل . وهو سبق نظر من الناسخ . والإضافة اقتداء بما سبق .

(٢) سقط من الأصل . والتصحيح مما سبق .

(٣) فى الأصل : «المطرز المقرئ» . والتصحيح من : غاية النهاية ٧١/٢ . وهو غير القاسم بن زكريا المطرز .

(٤) فى الأصل : «أبى عمر الجوهرى» . والتصحيح من : غاية النهاية ٣٤٦/٢ ، ترجمة : هارون بن على المزوق . وبالرجوع لترجمة : إبراهيم بن سعيد الجوهرى ، فى : غاية النهاية ١٥/١ ، لم يذكر أنه قرأ على أبى عمر الدورى ، ولا أن من تلاميذه هارون المزوق . وفى ترجمة الدورى ، فى غاية النهاية ٢٥٥/١ : أن من تلاميذه أحمد بن فرح ـ بالحاء المهملة ـ أبو جعفر المفسر المشهور . وفى ترجمته لأحمد بن فرح ، ٩٥/١ - ٩٦ ، ذكر أنه : قرأ على الدورى بجميع ما عنده من القراءات . وعليه يكون الصواب : على أبى جعفر ، أحمد بن فرح المفسر المشهور .

(٥) دانية : بعد الألف نون مكسورة ، بعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة . مدينة بالأندلس ، من أعمال بلنسية . انظر : الروض المعطار ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

رواية أبى[1] **الحارث** . قرأ بها أبو حيان على : أبى طاهر ، على : غياث المنذرىّ ، على : أبى الفتوح ناصر بن الحسن ، على : الأبهرىّ ، على : أبى على الأهوازىّ ، على : أبى الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذى ، على : أبى الحسن بن شنبوذ ، على : أبى عبد الله محمد بن يحيى الكسائى الصغير ، على : أبى الحارث ، على : الكسائى . العدة باتصال التلاوة تسعة رجال . وقد ساوى شيخى فيها أبا القاسم الشاطبىّ من قراءته على :[ابن أبى][2] العاص النفزى ، عن [أبى عبد الله محمد بن الحسن بن][3] محمد بن سعيد الدانىّ المعروف بابن غلام الفرس ، عن أبى الحسن بن شفيع ، عن أبى تمام [القطينىّ][4] ، عن ابن قتيبة وابن مسلم ، كلاهما عن أبى الطيب بن غلبون ، عن أبى عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم البغدادىّ ، عن ابن مجاهد ، عن محمد بن يحيى ، عن أبى الحارث ، عن الكسائى .

وقرأ الكسائى على حمزة وعليه اعتماده ، وعلى : محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارىّ . وقرأ ابن أبى ليلى ، على : أبى عمرو عامر بن شراحيل الشعبىّ ، على :علقمة ، وعلى : أبى عبد الرحمن السلمىّ .

وقرأ الكسائى أيضًا على : أبى عمر عيسى بن عمر الهمدانىّ النحوىّ . وقرأ عيسى على : عاصم بن أبى النجود الكوفىّ ، على : أبى عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن السلمىّ ، على أميرى المؤمنين عثمان وعلى بن أبى طالب ـ رضى الله عنهما ـ على سيدنا رسول الله ﷺ . فبين شيخى وبين رسول الله ﷺ ستة عشر راويًا .

قال الشيخ بيرو : وقد أجزتُ للشيخ الإمام الأكمل ، الأفضل الأوحد ، أبى عبد الله شمس الدين محمد بن بهاء الدين داود بن زين الدين فتوح ، الشهير بابن الرداد الحلبىّ ـ أدام الله تعالى بركته ـ أن يقرأ ويقرئ من شاء أين شاء إذا شاء ؛ إذ هو أهل لذلك . ثم كتب خطه عقب ذلك بتصحيح الإجازة .

ووصف القاضى شمس الدين بأنه المقرئ الفرضىّ ، وقال : إنه قرأ عليه الشاطبية ، والرائية ، والتيسير . قال : وأما القصيدة المذكورة بسنده ، مذكورة فى هذه الإجازة .

(١) وهى الرواية الثانية للكسائى ، من القراءات السبع .
(٢) فى الأصل : «أبى» . والتصحيح مما سبق . وانظر : غاية النهاية ٢٢/٢ ، ترجمة الشاطبى .
(٣) فى الأصل : «أبى الحسن» . والتصحيح مما سبق ، ومن : غاية النهاية ١٢١/٢ .
(٤) فى الأصل : «القطبى» . والتصحيح من : غاية النهاية ٢/٢ .

وأما عقيلة أتراب القصائد - يعنى الرائية - فأخبرنى شيخى شمس الدين بن اللبان ، أنه قرأها على : الشهاب أبى العباس أحمد بن محمد بن جبارة ، بسماعة قراءتها / على : [٤٩٣] الرضى أبى بكر ابن الشيخ أبى حفص عمر ابن الإمام أبى الحسن على القسطنطينىّ عنه ، بسماعه لها من لفظ الإمام أبى عبد الله القرطبىّ ، بسماعه لها من ناظمها أبى القاسم الشاطبىّ .

وأما التيسير ، فأخبرنى شيخى المذكور ، أنه قرأه بثغر الإسكندرية سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة على : الشهاب أبى العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم المرادى الشهير بالعشّاب ، قال : قرأته على الإمام [أبى محمد عبد الله][1] بن يوسف بن أبى بكر بن عبد الأعلى الشبارتى ، قال : قرأتُ على الإمام أبى جعفر أحمد بن على بن عون الله الحصار ، فى مدة آخرها سنة ٥٩٣هـ ، قال : قرأته على الإمام أبى عمرو الدانىّ .

وكذلك أخبرنى شيخى شمس الدين المذكور ، أنه قرأ كتاب التيسير أيضًا فى السنة المذكورة بالثغر المذكور ، على الثقة الصالحة زين الدار أم محمد [الوجهية][2] بنت على بن يحيى [الإسكندرى][3] . أخبرنى الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن وثيق إجازة ، أخبرنى به أبو عبد الله محمد بن زرقون ، بسماعه من أحمد الخولانىّ ، أنبأنا الحافظ أبو عمرو الدانىّ .

ورأيت بخط لا أعرفه ، ملخصه : وبعد ، فقد قرأ علىّ الشيخ العالم الفاضل ، بقية الأفاضل ، المقرئ المجيد ، أبو عبد الله بن الرداد علم الفروع الفقهية ، وجملة جليلة من علم العربية . أصّل حقائق فى الحاوى والمنهاج ، وفصّله طرائق من الفتاوى على أحسن منهاج . وأتقن قواعد من علم الفرائض ، وفهم دروسًا من علم الأصول ، فبهذه الفنون يصل على أقرانه بإقرائها ويصول . هذا مع تقرير فوائد بعيدة فى الدروس ، وتحرير فوائد يقيدها بالطروس . وقد أجزته بتدريس الفنون [التى][4] قرأها علىّ ونسبها إلىّ ، وأن يشغلها للفضلاء والطلاب وأن يفيدها بالإيجاز والإطناب ، وأن يفتى على مذهب الشافعىّ ، وأن

(١) فى الأصل : «أبو عبد الله محمد» . والتصحيح من : غاية النهاية ١/٤٦٤ .
(٢) فى الأصل : «الوحشية» . والتصحيح من : غاية النهاية ١/٢٤ -٢٥ ، ترجمة : إبراهيم بن وثيق .. .
(٣) فى الأصل : «الصعيدى» . والتصحيح من : غاية النهاية .
(٤) فى الأصل : «الذى» .

يروى عنى جميع مايجوز لى روايته ، ثقة بصحة نقله ووفور عقله ، وكانت هذه الإجازة فى العشرين من رجب سنة ٧٩٨هـ .

وكتب : عبد اللطيف بن أحمد الشافعىّ المصرىّ الأشعرىّ : وقد كنت أجزته سنة ٩١هـ ، إجازةً على هذا المنوال ؛ لما علمت من أهليته لذلك . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعله آله وصحبه وسلم .

ورأيت إجازته بالقراءة على العلامة عز الدين أبى عبد الله محمد بن الصلاح ، وأبى الصفا خليل بن هلال الحلبىّ الحنفىّ ، وفيها ما ملخصه : أنه قرأ عليه أربع ختمات ، واحدة لنافع ، والثانية لابن كثير ، وأبى عمرو ، وعاصم . والثالثة : لحمزة ، والكسائىّ ، وابن عامر .[والرابعة][1] للجمع الكبير ، من أولها إلى آخر براءة ، قراءة صحيحة مُرضية ، وذلك مما تصمنه :«التيسير» للدانىّ ، و«العنوان» لأبى الطاهر إسماعيل ابن خلف بن سعيد النحوىّ ، والقصيدة الموسومة«بحرز الأمانى ووجه التهانى» ، للإمام أبى القاسم الشاطبىّ ، بقراءة سيدنا العز[2] المذكور للسبعة ، جمعًا على : الشمس أبى الفتح محمد بن أبى العباس أحمد بن محمد بن أحمد العسقلانىّ ثم المصرىّ إمام جامع ابن طولون ، بقراءته على : التقىّ أبى عبد الله محمد بن الجمال أحمد بن عبد الخالق ابن على بن سالم بن مكىّ الشهير بابن الصايغ ، بقراءته على جماعة منهم :/ أبو إسحاق [٤٩٤] إبراهيم بن أبى العباس أحمد بن إسماعيل التميمىّ الإسكندرىّ ثم الدمشقىّ ، والكمال أبو الحسن على بن شجاع بن سالم بن العباس الضرير ، والتقىّ أبو القاسم عبد الرحمن ابن مرهف بن عبد الله ، بقراءة أبى إسحاق على : العلامة تاج الدين أبى اليمن زيد ابن الحسن بن زيد الكندىّ ، بقراءته على : أبى محمد عبد الله بن على سبط الخياط ، بما تضمنته تصانيفه :[المبهج][3] . و«إرادة الطالب» . و«تبصرة المبتدى»[4] ، «والإيجاز» ،

(١) فى الأصل : «والرابع» .

(٢) يعنى : عز الدبن محمد بن الصلاح .

(٣) فى الأصل : «المنهج» . والتصحيح من : غاية النهاية ٤٣٥/١ .

(٤) فى الأصل : «وتبصرة المبتدى فى الشعر» . وهو خطأ . فهو : تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهى ، فى القراءات . انظر : كشف الظنون ٣٣٨/١ .

كلاهما فى السبع[١] ، «والكفاية» ، فى الست ، بقراءته لذلك على شيوخه المذكورين فيها . وقرأتُ عليه أيضًا بما اشتمل عليه كتاب :«المستنير» لابن سوار ،« [وكفاية][٢] المبتدى» ، «والإرشاد» ، للقلانسىّ . وبما يوافقها من المختصر لسائر المفردات له ، وكتاب :«المهذب» لأبى منصور الخياط . وأخبرنى أنه قرأ الجميع بما فيها على مصنفها .

وقرأت عليه أيضًا بجميع ما اشتمل عليه كتاب «الجامع»[٣] لأبى الحسن الخياط ، وقرأته عليه ، وكتاب «التذكار» لأبى الفتح بن [شيطا][٤] و«المفيد» لأبى نصر الخباز . وأخبرنى أنه قرأ «الجامع» ، وتلا بما فيه على : ابن بدران ، وقرأه ابن بدران على مصنفه . وبما فى «التذكار» على : أبى الفضل بن الطيب عن مصنفه . وبما فى «المفيد» على جده أبى منصور الخياط ، بقراءته بما فيه على مصنفه ، والكندىّ ، ومشايخ آخرون مذكورون فى الإجازة .

وبقراءة الكمال الضرير على الإمامين : أبى الجود غياث بن فارس بن مكىّ بن عبد الله اللخمىّ المنذرىّ ، وأبى الحسن شجاع بن محمد بن سيدهم المدلجىّ المالكىّ ، وأبى محمد القاسم بن فيرة الشاطبىّ . وبقراءة ابن مرهف على : أبى الجود . وبقراءة أبى الجود بما فى «التيسير» على : أبو يحيى اليسع بن عيسى الغافقىّ الأندلسىّ ، بقراءته على أبيه عيسى ، بقراءته على : أبى داود سليمان بن نجاح مولى المؤيد بالله هشام ، وأبى الحسن على بن عبد الرحمن ،[وأبى الحسن على بن خلف بن ذى النون العبسى الأندلسى][٥] . وقرأوا على : أبى عمرو الدانىّ . وقرأ أبو يحيى[٦] المذكور أيضًا على : أبى العباس أحمد بن عبد الرحمن الثقفىّ ، وعلى : الخطيب أبى القاسم عبد الرحمن بن أبى الرجاء البلوى .

---

(١) أى فى القراءات السبع .

(٢) فى الأصل : «ونهاية» . والتصحيح من كشف الظنون ١٥٠٠/٢ . وهو : كفاية المبتدى وتذكرة المنتهى (الكفاية الكبرى) فى القراءات العشر .

(٣) فى الأصل : «اللامع» . والتصحيح مما يلى ؛ غاية النهاية ٥٧٣/١ ؛ كشف الظنون ٥٧٦/١ .

(٤) فى الأصل : سبط . والتصحيح من كشف الظنون ٣٨٣/١ ، فهو كتاب : التذكار فى القراءات العشر ، لأبى الفتح عبد الواحد بن حسين ابن شيطا البغدادى المتوفى ٤٤٥هـ .

(٥) فى الأصل : «أبى الحسين على بن إبراهيم» . والتصحيح من غاية النهاية ٥٤١/١ ، ترجمة : على بن خلف ، وفيها أن عيسى الغافقى قرأ عليه .

(٦) يعنى : أبا يحيى اليسع بن عيسى الغافقى الأندلسى .

وقرأ على : الدانىّ بأسانيده[١] فى «التيسير» [وبقراءته على][٢] : شجاع المدلجىّ ، على : أبى العباس أحمد بن عبد الله اللخمىّ المعروف بابن الطبرىّ[٣] ، بما تضمنه «التجريد» لابن الفحام ، و«الروضة» للمالكىّ ، وبقراءته بما فيهما على : أبى القاسم بن الفحام مؤلف «التجريد» ، عن شيوخه الذين ذكرهم فيه بأسانيدهم فيه . وبما فى «الروضة» عن أبى الحسن نصر بن عبد العزيز الشيرازىّ ، وأبى إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الخياط سماعًا ، قالا : أنبأنا المالكىّ مصنفها . وللمدلجىّ مشايخ أُخر مذكورون فى الإجازة . وبقراءة الشاطبىّ للتيسير عرضًا عن ظهر قلبه ، وتلاوته بما فيه على : أبى الحسن على بن محمد [بن على][٤] بن هذيل ، عن أبى داود سليمان بن نجاح مولى أمير المؤمنين المؤيد بالله هشام ، عن الدانى .

وبقراءة أبى الجود بالعنوان ، تلاوة ورواية على : الشريف الخطيب أبى الفتوح ناصر بن الحسن الحسينىّ الزيدى ، أنبأنا أبو الحسين بن الخشاب ، أنبأنا المصنف . وذكر بعد ذلك أسانيد أُخر حذفتها ؛ لأجل الطول .

[وصحح][٥] العز الحاضرى بخطه فى آخر الإجازة ، بما نصه بعد ، أما بعد : فما كُتب فى هذه الأوراق ، من قراءة الإمام العالم المتقن الحافظ اللاقط ، الجامع لعلوم شتى ، شمس الدين أبى/ عبد الله محمد المذكور فيه ، على كاتبه فصحيح . وأجزت له أن يُقرِىء بما أقرأته لمن شاء ، وبما أجازنى به شيخى الإمام العلامة رحلة الدنيا ، شمس الدين أبو الفتح محمد العسقلانىّ . نفع الله المسلمين به . قال ذلك وكتبه محمد بن خليل بن هلال الحاضرىّ الحنفىّ . [٤٩٥]

[ومات يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة خمسين وثمانمائة بالقاهرة][٦] .

(١) عن هذه الأسانيد إلى الكمال الضرير ، انظر : غاية النهاية ١/٥٤٤ ـ ٥٤٥ .

(٢) فى الأصل : «وبقراءة» . والمثبت أصح ، فإن الكمال الضرير قرأ على : شجاع المدلجى . انظر : غاية النهاية ، ١/٣٢٤ ، ترجمة : شجاع المدلجى ، ١/٥٤٤ ـ ٥٤٥ ، ترجمة الكمال الضرير .

(٣) لم يرد هذا اللقب له فى طبقات القراء .

(٤) سقط من الأصل . والإضافة من : طبقات القراء ١/٥٧٣ .

(٥) فى الأصل : «وصح» . والمثبت يتفق مع السياق .

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من : المعجم الصغير ، ص ٢٦٣ . وانظر أيضا : الضوء اللامع ٧/٢٣٩ .

- ٥١٣ -

محمد[١] **بن زين بن محمد بن زين بن محمد [الطنتدائى]**[٢] الأصل ، ثم **النحراريّ** المولد ، الشافعيّ .

ولد بها قبل سنة ستين وسبعمائة تقريبًا . حفظ القرآن فى إبيار ، ورحل إلى القاهرة فقرأ السبع وروايات أخر ، جملة الكل إحدى وعشرين ، على : الشيخ فخر الدين إمام جامع الأزهر ، وأجازه بذلك . وحفظ التنبيه والشاطبية والألفية . وأخبرنى أنه سمع البخارى على جماعة منهم :

محمد السنديبسى بالجامع الأزهر . وسمع نظم سيرة ابن هشام على ناظمها كاتب السر ابن الشهيد[٣] بالجامع الأزهر . وقرأ فى النحو على الشيخ عمر الخولانى المغربىّ بالقاهرة . وبحث الشاطبية والرائية على الشيخ فخر الدين المذكور . وأخذ الفقه عن جماعة منهم : الشيخ الصالح عز الدين القليوبىّ والشمس الغرّاقى[٤] . وحضر الشيخ برهان الدين الإنباسىّ كثيرًا وغيرهم . وحج مرتين . وشرح ألفية ابن مالك نظمًا ، ونظم كثيرًا من العلوم ، ومدح النبى ﷺ ، وغير ذلك .

أنشد لنفسه : [البسيط]

هَمٌّ بقلبى مقيم ساكن مكثا
كذا السَّقَامِ على الأعضاء قد لَبَثَا

ومن يكن حالفًا أنى بلا نَكَد
ولم أكن ساهرا طول الدجى حَنَثَا

عرضت[٥] نفسى على ذى الطب قال لقد
أَضْنَاكَ هَمٌّ أراه حادثًا حَدَثَا[٦]

---

(١) وردت فى النسخة ثلاث تراجم متتالية ، وتم اعتماد الترجمة الثانية ثم إضافة الزيادة الموجودة بالترجمة الثالثة .

(٢) مابين الحاصرتين فى الأصل : الطندبادى . والمثبت من المعجم الصغير ، ص٢٤٦ . وانظر أيضا الضوء اللامع ٢٤٦/٧ .

(٣) ابن الشهيد : محمد بن إبراهيم بن محمد النابلسى الدمشقى . نظم السيرة فى بضع عشرة ألف بيت مع زيادات ، دلت على سعة باعه فى العلم . توفى بظاهر القاهرة سنة ٧٩٣هـ ، الدرر الكامنة ٣ / ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٤) ذكر البقاعى فى الترجمة الأولى والثالثة : أخذ الفقه عن الشيخ بدر الدين الزركشى ، والشيخ كمال الدين الدميرى . ولم يذكر القليوبى والغراقى . وذكر فى الضوء اللامع الشيوخ الأربعة . انظر : الضوء اللامع ٢٤٦/٧ .

(٥) الأصل : «أعرضت» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

(٦) الأصل : «حادث أحدثا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

سَقْمِى وما حل بى من أجل من منعوا
عنى الوصال وأضنوا مهجتى عبثا
يا أهل يثربَ لى فى حَيِّكم قمرٌ
للخلق خَالِقُهُ الديَّانُ قد بعثا
والرُّسْلُ كُلٌّ من الديَّانِ قد بعثوا
لَكِنَّ مثل رسولِ الله ما بُعِثَا
لولاه لم تعرف الخَلْقُ الفروضَ ولا
تدرى المواريثَ فى تفصيل من ورثا
ولم تكن تُعْرفُ الناسُ الذين لهم
نِصْفٌ ولا من يكن مستوجبًا ثُلُثَا
ولم تكن بأمور الغسل عالمةً
ولم تَرَ[1] الماء شرعًا يرفع الحدثا
من أجله رُخَصٌ جاءت لصائمنا
فى ليلةِ الصوم حِلٌّ أن يرى رَفَثَا
[٤٩٧] / فَهْوَ الذى طَهَّرَ اللهُ القلوبَ به
كما يُطَهِّرُ مَاءٌ مَطْلَقٌ خَبَثَا
وَهْوَ الذى بحسام الله جاهد فى
مَنْ عَنْ طريق الهُدَى والحقِّ قد نكثا
هو الأمانُ لأهلِ الأرضِ قاطبةً
وفى غَدٍ حيثُ كُلٌّ بالمَهُوْلِ جَثَا
شِفَا قَلْبِ الفتى مدحُ الرسول فكن
ملازمًا مدحه مستعملا حثثا

---

(١) الأصل : «لم ترى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

إن ابن زينٍ يرجــو ســـلامــتــه
إذا الصــديق عليــه بالتــراب حَـثـا

ثم الصــلاة على المـختـار من مُـضَر
ما جدَّ فى السير[١] مجهودٌ وقد لهثا

وأنشدنا : [الوافر]

إذا أبصــرت دمــعى وانصــبــابه
فــقل لى أنت من أهل الصــبــابهْ

ولا تَعْــتِبْ على من قــام يبكى
بدمع أظهــــر الحُـــزْنُ انسكـابه

ولاسِــيْــمَــا الذى قــد ذاق وجـدًا
وَكَـــمَّلَ فى صـــبــابتــه نِصَـــابَه

ومن ذاقَ الهــوى وأَقــام عــيــبًــا
على من ذاقـــه ورأى عِـــتَــابَه

فلم يَكُ[٢] خــاليًــا من وقع عَــيْب
لأنَّ بـه الـذى مـنـه أَعَــــــابَـه

فــإن أبصــرت شــيــئًــا من كـئـيب
يخـــالف عـــادة أوَّلْ صـــوابه

فــإن أبصــرته[٣] مـخـضـوبَ كفٍّ
فـجـمـرةُ دَمْـعِـهِ صـارت خِـضَـابه

وإن أبصــرته يبــدى ابتــســامــا
لعـل التـــهـمّ يومـــا صـــار دابه

(١) الأصل : «المسير» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .
(٢) الأصل : «يكن» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .
(٣) الأصل : «أصبرت» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

وإن أبصـرت شـخـصًـا فى ثيـاب
فـلا شـخـصًـا ترى إلا ثيـابه

وأقـرى الناس فى عـشق فناءً[١]
فى[٢] هوى الأحباب قد أفنى شبابه

وأحنى الظهـر منه ثقـيل كـرب
وشـابت منه بالـهم الـذؤابه

ومن فى العشق أخلص فَهْوَ أقوى
ودعـوة[٣] مـخلص فـيه مـجابه

وإنى مُـخْلِصٌ فـيه فـأدعـو
وأسـأل[٤] ربِّىَ البـارى الإجـابه

فـأسـأله يوُصِّلنى بفـضلٍ
لخـيـر مـدينة عُـرِفَت بطابه

مـدينة سـيـد الثـقلين طُرًّا
وأشـرف من له تدعى الإنابه

مـحـمـدُ الذى قـد نال قـربًا
من البـارى وأسـمـعـه خطابه

وأبصـره بلا شك جـهـارًا
وقـد رفع الإله له حـجـابه

أجلُّ الأنبـيـاء أبا وأمّـا
وأبصـرهم وأنصـرهم صـحـابه

(١) الأصل : «فتا» ، والصواب ما أثبتناه .
(٢) «فى» زائدة فى الوزن .
(٣) الأصل : «ودعونى» ، والصواب ما أثبتناه .
(٤) الأصل : «واسل» ، والصواب ما أثبتناه .

وأقــــواهم علـى عَـــزْم وحـــزم
وأكــرمــهم وأصــدقــهم عـصـابه

منها :

شكرا ، عطشنا لفقد الماء فيهم[١]
وليـست فـى السـمـا تُرَى سـحـابه

فــأبدى راحــتـــيــه لســقى مـاءً
فَــعَــمّ الغـــيث بالوادى رحـــابه

ولـمــــا أن شـكـوا مـــا زاد منه
فـــقــال إلـى الـربا رَوِّى ضـــرابه

وقــد مـــلأ الوجـــود بكـل علم
ومـــا خَطّت أنامله كـــتـــابه

وألـقـى تـفـلـه فـى مــــــاء ملح
فـــأغـــزره وصَـــيّـــره شـــرابه

وكم بـاللـمس أبرأ من ســـقـــام
وأشـفـى حـين ألـصـقـه رضـابه

شـــجـــاع لا تـقـــاس بـه ألوف
إذا مـا الحـرب قـد أبدى انتـصـابه

/ف [مــا][٢] الأبطال بين يديه لـمّـا [٤٩٨]
تقـــوم الحـــرب إلا كـــالذبابه

هو المـخـصـوص بالعـالى نصـيـبًا
وربُّ الـعــــرشِ وَرّثَـهُ كِـــتَــابَـهْ

(١) الشطر الأول مضطرب وزنا ومعنى .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

لمـا وجـد مع الإخـلاص فـضل
ولاسـيـمـا الذى أوعى جـرابه[1]

وإنـى أسـأل الـمـولى بـه[2] أن
يجـود علىَّ فـضـلاً بالمـثـابه

إلـهى كـن بـه عـون ابـن زيـنٍ
ويسـر يوم مـحـشـره حـسـابَهْ

وسـامـحـه بفـضلك واعف عنه
ولا تجـعلْ له العُـقْـبَى عِـقَـابه

وصـلِّ عـلـى أَجَـلِّ الـخـلـقِ طَـهَ
حـبيبِكَ ذى[3] الفـضـائل والنجـابه

صـلاةً نُزِّهَتْ[4] عن وَصْفِ حَـصْـرٍ
وترجع للصـحـابة والـقـرابه

وسلم مـا بَكَتْ عـينٌ لحَـزْنٍ
وأدْخِلَ سـيـفـه العـارى قـرابه

أخبرنى ابن زين أنه عنى بمدح النبى ﷺ مدة ، ثم ترك ذلك واشتغل بنظم غيره . قال : فرأيت النبى ﷺ فى النوم ، فقال لى : زمزم ردمت ، فقلت : من ردمها يارسول الله؟ فقال : جُرْهم . قال : ولم أكن أعرف أن جرهمًا ردمتها . قال : قلت ، فافتحها يا سيدى . فقال : قد ذهبت أنت وتركتنى ، أو ما هذا معناه . قال : فأردت أن أُقبل يده فانتزعها منى انتزاع مُغْضب ، فلما انتبهت حصل لى من ذلك همّ عظيم ، وبقيت أيامًا على ذلك ، ثم حكيته لبعض الصالحين ، فقال : ارجع إلى ما كنت عليه من المدح . فرجعت إليه . قال : ثم ورد علىّ كتاب من المدينة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، كتاب شخص من الخدام يُقال له ابن ريحان ، فيه أنه رأى النبى ﷺ ، وقال له : بلغ سلامى

---

(١) الشطر الأول مضطرب المعنى والوزن .
(٢) الأصل : «فيه» وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٣) الأصل : «ذا» وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٤) الأصل : «تنزهت» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

محمد بن زين ، وقل له : إنى راضٍ عنه ، ويرجع إلى ما كان عليه ، ويُقلّ من معاشرة الناس ، ويأكل من خبز الشعير .

قال : ورأيته ﷺ مرة أخرى ، وقال لى : ثبتك الله على الدين .

وهو إنسان منوّر ، عزيز الهيبة ، لكلامه فى القلب موقع ، وله أحوال وكرامات ، وفى كلامه حكم ومعانى فائقة ، ولكن الظاهر أنه لا يُمضى التأمل فيه ، فلأجل ذلك يقع فيه اللحن .

وحكى له قضيته مع قاضى القضاة بدر الدين محمود العينىّ الحنفىّ ، فى إنكاره قوله من جملة قصيدة : ويرضى لأهل الكفر كفرًا . وقال[١] : إذا جاء «ابن زين» فأتونى به .

قال[٢] فاستفتى بعض أصحابى قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر ، فصوَّب قولى و خطّأ[٣] من عابه . وكنت فى الريف ، فلما رجعت إلى القاهرة ودخلت إلى «العينىّ» فقلت له : أنت الذى قلت إذا جاء «ابن زين» فأتونى به ، وأنكرت فى قولى ولم أخترعه ، فقد نقله الشيخ محيى الدين النووىّ فى «الأصول والضوابط» ، وهذه خطوط العلماء بتصويبه . قال : فتغير لونه وسكت عنى . حكوا لنا أن «ابن زين» كان جزالاً فى أول عمره ، وأنه تزوج امرأة يقال لها بنت معمر ، فحثته على قراءة القرآن ، فاعتذر بأنه فقير ، فدفعت إليه فأعطته لمن يقرئه . فقرأ القرآن ، وكان ذلك خاتمًا له إلى الخير . فدخل إلى القاهرة ، وقد قرأ على الشيخ فخر الدين القراءات واشتغل .

وقالوا لنا فى النحرارية سنة ثمان وثلاثين أن عمره يقارب التسعين .

---

(١) القول هنا للعينى .

(٢) القول لابن زين .

(٣) فى الأصل : و«خطأ» . والمثبت أصح .

شرح[1] الرائية نظم «ولى الله الشاطبى» فى الرسم نظمًا ، ونظم قصة سيدنا يوسف فى ألف ومائتى بيت .

سمعت من لفظه قصيدته التى سبك فيها الأربعين النووية يوم الاثنين رابع عشرى الشهر المذكور من السنة ، وسمع غيرى نفعنا الله به آمين .

وهذا ما انتقيته من نظمه ، قال : [الخفيف]

فى عيون منها تسيل العيون
وفؤاد به انكماد كمين

وسقام قد أنْحَلَ الجسم حتى
صار مَيْتًا لم يدر لولا الأنين

أُطلقُ الدمع فى الخدود ولكنْ
لىَ قلبٌ من الأسى مشجون

[٥٠٠] /لا تلمنى فلست أسمع لوما
ما بدا لى عَلِمْتُ أن سيكون

إن تردنى باللوم أسلو حبيبًا
«إنَّ هَذَا لَهْوَ البَلاءُ المُبِينْ»[2]

كيف لى أن أطيق أدفع عشقًا
وله فى جوارحى توطين

إن يكن فى الهوى لغيرى فن
فلعمرى لى فيه مئات فنون

أبْكَيَتْ مهجتى من الهجر ليلاً
بَلِّغُوْهَا : أنا الكئيب الحزين

---

(١) هذا أول ما أضفناه من الترجمة الثالثة التى وردت بالنسخة لزين الدين النحريرى ، ، وهو زيادة عما ذكره فى الترجمة الثانية له والتى اعتمدناها من التراجم الثلاثة .

(٢) اقتباس من القرآن الكريم ، من سورة الصافات آية رقم ١٠٦ .

قد أصابت حشاشتى بنبال
ريشها الهُدْبِ فوفتها العيون

أوترت حاجبًا كقوس وأرمت
فأصابت كأنه موزون

ولها قَامَةٌ كرمح يلين
حين تخطو تغار[١] منها الغصون

عجبًا من ليونة العطف منها
ككل وقت وقلبها لا يلين

بان من أرضها نبى كريم
صادق فائق وَفِىٌّ أمين

أحمد المصطفى أجل رسول
جاءه من مليكه التمكين

هو للخلق رحمةٌ وأمان
ونجاةٌ لهم وحصن حصين

هو نور وشاهد ونذير
وبشير يدعى وحق مبين

هو ربح ومغنم واعتصام
وكذا مطلب وعقد ثمين

هو كنز والحق أَوْدَعَ فيه
عِلْمَ ما كان كائنًا ويكون

خير من بان منه للخلق خير
بان منه للحق شَدٌّ ولين

(١) الأصل : «تغير» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

خـــيـــــر من للإلـه سَلَّمَ أمـــرًا
وعليـــه فى أمـــره يســـتـــعـــين

كـــان نورًا من قـــبل تكوين كـــون
وَهْوَ من غــــــــيـب ربه مكـنـون

لـزمـــــــان أتـى بـأحــــســن وقت
ســاعــة منه لم تَغْنمـــهَــا القــرون

هو أعلى رُسْلِ الإله اجـــتــهــادًا
قـــام يدعـــو حـــتى أتاه اليــقــين

يا نَبِـــيًّـــا به الحـــقـــائق بانت
[وبه][1] الإلـه قـــــــــد بان ديـن

يا أجل العـــبـــــاد يا من لـه اسم
باسم مـــولاه ذى العـــلا مـــقــرون

بالـمعـاصى أصـبـحت أُدعى بشـين
والمـــعـــاصى لمن حـــواها شـــين

وقـــرينـى لا زال يدعـى خـــؤونا
كـــيف أرجـــو الأمـــان وهو خـــؤون

ليـــتـــه لم يكن مـــعى بِقَـــرينٍ
زاد جـــورا على تلبـــيس القـــرين

نقـصت[2] منِّىَ نفــائس عـــمـــرو
واحـــتـــوتنى من الذنوب ديون

إن أُطالـب بهـــا فـــمــــاذا يؤدِى
مـــــفلس فى ذنوبه مــــرهون

---

(١) إضافة ، بها يستقيم السياق والوزن .
(٢) الأصل : «ونقصت» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

ولعل الأمـــــان يعطى ابن زين
فى عِـــــــدَادٍ بظنة مظنون

فَأَنِلْه شفاعة أو يظن فيه
حاشا تخيب فيك الظنون

من إله السماء عليك صلاة
ما على الأرض فَاضَ من ماء معين

ومن الهم قام يبكى حزين
قرحت منه بالبكاء الجفون

[وله][1] [الكامل]

إن قمت تعجب من عيون معانٍ
فى منظر أو رونق الألوان

فخذ العجائب كلها منى وهل
عجبًا ترى إلا من الإنسان

[٥٠١]

/لا تُنْكِرَنَّ عَلَيَّ فيمَا قُلْتُهُ
حَالاً يُصَدِّقُ ما يقول لِسانِى

أرأيتَ من هو غارق فى أدمع
يشكو من[2] الإغراق بالنيران

أرأيت مقتولاً يحن لقاتلٍ
ويود أن يحظى بقتل ثان

أرأيت فى الأحياء شخصًا ميتًا
متكلمًا من داخل الأكفان

(١) إضافة ، الغرض منها التنبيه إلى انتقال الشاعر من قصيدة إلى أخرى .
(٢) الأصل :« مع» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

أرأيت من هو حاضر فى مجمع
ويغيب وقت حضوره بمكان

أرأيت إنسانًا كحبة خردلٍ
من كثرة الأسقام ذاك ترانى

أرأيت من هو دون زِقٍّ[١] مدامه
عنه تفوه الناس بالسكران

أرأيت أسدًا ذا افتراس أصبحت
بالقهر تحت مظلة الغزلان

أرأيت أحداقًا إذا ما أبصرت
قَفَلَتْ ولم تبرز من الأجفان

أرأيت فى[٢] ربع الحواجز ظبية
منها الأسود تريد وقع أمان

اسْتَعْبَدَتْ بالحسن أحرارًا لنا
ومكانُهَا قد فاق كل مكان

نالت فَخَارَ بداية ونهاية
فى بلدةٍ فاقت على البلدان

هى ظبية قدسية مكية
وحشية أنسية الأوطان

حَرَمِيَّةٌ يُمْنِيَّةٌ أَرْضِيَّةٌ
مَدَنِيَّةٌ مبرورة الأركان

سِرُّ الإله بأرضه وحزانه
مملوءة باليمن والإيمان

(١) الأصل : «رزق» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٢) الأصل : «بين» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

من جلهـــا نال الأمـــان لأنهـــا
منعـــوتة تدعى بحـــرز أمـــان

طَافَتْ بهـــا رسل الإله وكلهم
بطوافـــهـــا أُمـــروا من المنان

وأجل من بالبـيتِ طاف ملبـيًـا
طه الرســولَ اللبّ من عـــدنان

أزكى رســول جـــاءنا بهـــداية
وَأَبَرُّ من قـــد [جـــاء][1] بالبـــرهان

من قبل خلق الكون كـان ولم يكن
فى الكون إلا خـــالق الأكـــوان

سـبـحـــان من أعطاه مـــا لم يعطه
لســـواه من مَلِكٍ ومن إنْســـانِ

آياته ظهــرت وحـــقًـــا لم يكن
ســبـقت ولم توجـه بكل زمـان

مـا فـاض مـاء قط من كف سـوى
من كـفـه فَـانْصَبّ كـالغـدران

والمـعـجـزات لغـيـره مـعـدومة
ولأحـمـدٍ تدعى مـدى الأزمـان

قـــرآنه المـــبــــرور أعظم آيةٍ
بـانـت ويكـفـى آيـةُ القـــــرآن

أعـيت فـصـاحـتـه الفـصـاح
بالعـجـز عن تمـثـاله الثـقـلان

(١) إضافة ، بها يستقيم السياق والوزن .

هو سـيـد الكتب التى قـد أُنزلت
من قـبله من قـادرٍ منان

من أين - فى التوراة والإنجيل
أو فى الصحف - يوجد مثل سبع مثانِى

وهو المُنَزَّهُ عن وقـوع تناقض
وعن الزيادة فـيـه والنقـصان

هو بعض آيات الرسـول وكم له
من آيةٍ فى السـرِّ والإعـلان

فله من الآيات تسبيح الحصى فى
كـفـه للخـالق الديَّان

وسـلام جلمـود عليـه وظبـيـة
ورضـيع مـهـد يذهل الأذهان

وله بِضَبٍ قـد أتى صَـيَّـادُه
وأراد نطق الضَّبٍّ لاستـمحـان

[٥٠٢] /قال الرسول له أتعبد من ، ومن
أنا أَيُّهـا الضَبُّ استـبن ببيـان

قـال الذى رفع السـمـاء وعرشـه
فـيـهـا ومـدَّ الأرض للحـيـوان

وشهدت أنك أحمد المختار والـ
مـبـعـوث من رب عظيم الشـان

وله من الآيات فـوق الرمل لم
يُـرَ أثـره ويلوح مِن الصَّـوَّان

والقلب منه لم يزل مـتـيـقظًا
ولو أن منه نامت العـينان

وبه الكواهن فى العشائر بَشَّرَتْ
كبشائر الأحبار والرهبان

ووقاية الله العظيم له من الـ
أعداء معجزة على استيقان

لما أتاه سُراقَةُ يبغى الأذى
فى الأرض منه غاصت القدمان

وأتى أبو جهلٍ إليه بصخرة
وأراد مِنْهُ موقع العدوان

فرأى على رأس الرسول وقايةً
فَحْلاً أكولا عَالِيَ الأركان

وأراد تبليغ اللعين تخطفًا
بل أنزلوا منه بدار هوان

هانت عليه نفوسهم وجسومهم
فله منهم فتك بِنَفْذِ طعان

لا زال يظهر دينه بحسامه
حتى ارتقى وسما[1] على الأديان

فعلى اليهود من العزيز مذلةٌ
وعلى النصارى عصبة الصلبانِ

الله أكبر كم لجاحد أحمدٍ[2]
يوم الجزا من ذلةٍ وهوانِ

مدحت به المُدَّاحُ فى أَشْغَالهم
فلوجه منقذهم بها بهتان

(١) الأصل :« سموا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق الوزن .
(٢) الأصل :«كم لجاحدا محمد أحمد» .

ولقـــد رزقت صناعــة فى مــدحــه
وتـمـكـنًـا مـن ســــــائـر الأوزان

علقت شـعـرى فى شـوارع عـصـره
وبه ارتقـــيت ذُرًا على أقـــرانى

يـا من بـه كُـــفِىَ الـندامـــة آدمُ
ونـجـــا بـه نـوحٌ من الـطوفـــان

وبه الخليل رأى أجل حـــمــاية
من حَــرٍّ وَقْــدِ النار فى كنعــان

إنى بمــدحك لم أزل مــتــعلقًــا
قلبًــا وباســمك والذى ســمــانى

فـبحق من أسـمـاك فـوق سـمـائه
وعليك أخلع خلعـــة الرضـــوان

سـل لابـن زيـن مـن إلـهـك تـوبـةً
يمـحـو بها مـا كـان من عـصـيـان

وسـلامـةً فى عـمـره من حـاسـد
ومــعـــاند ومــخـــاصـم غـــيـران

صلى عليك الله جلّ جـــلاله
وعلى الصـحـابة مـعـدن الإحـسـان

مـا انصب من صَبٍّ غـزيرُ مـدامع
لَمَّـــا تذكـــر فُـــرقـــة الأوطان

[وله] [الوافر]

كـــلام مَعْ صـــديق فى عـــقــار
على عُـــتْبِ الزمـان من العـــقــار

وأحسن منه عُتْبٌ مع حبيب
بروض زاهر والماء جار
له بسط وفوق الأرض بسط[١]
من الأزهار حُفَّت بالنوار
ولاسيما إذا ما كان روضًا
تراسل فيه أصوات القمارى
فيا لله ما أهناه عيشًا
وأفيده[٢] وأربحه لشارى
عليك بمثل وقت فيه يحظى
بمعشوقٍ يواصل فى استتار
وإن حصل اجتماعك مَعْهُ يومًا
فدارى قومه ولا[٣] تدارى[٤]
/إذا كان الحبيب عليك يومًا [٥٠٣]
براضٍ لا تخف من وقع عار
وإنى قد بليت بعشق حَوْرًا
تَحِيْرُ الحُوْرُ قطعًا بالحوار
لَهَا قَدٌّ يغار[٥] الغصن منه
ووجه مخجل شمسَ النهار
فشمس الأفق منها فى افتضاح
وبدر الأفق منها فى انبهار

(١) فى الأصل : «الأربسط» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والمعنى .
(٢) الأصل : «أفوده» وما أثبتناه هو الصواب .
(٣) كذا فى الأصل . ولو جعلت «هلا» لاستقام الوزن والمعنى .
(٤) الصواب : فدار . . . تدار .
(٥) الأصل : «يغير» ، والصحيح ما أثبتناه .

وفى الخـــــدين منه الورد يزهو
له عطر يفـــوق على البـــهـــار

من الإنس الأنيس بدت ولكن
يمـــيل الطبع منهـــا للنفـــار

منها :

هواها دار بى من كل وجـــــه
ودورته كــــتـــــدوير الســــوار

ألا يا هند جــــودى لى بوصلٍ
فــإن الهــجــر يُشـعِـر بالدمـار

منها :

مــقــامك للفــتى أو فى مـقــام
ودارك للمـــتــيــم خـــيـــر دار

وإن لم تجــبرى بالوصل كــسرى
فـمدح محمد خير انكسارى

هو المــخـصـوص من رب كـريم
بمـجـمـوع الفـضـائل والفـخـار

نَبِىٌّ كــــان قـــبل الكون نورًا
وكوكب سعده فى السعد سار

له خـــيـــر انتـــقـــالات عظام
إلى أصــلاب ســادات كـــبـــار

ولم يبـــرح من التـــعظيم يدعى
خـــيـــارًا من خـــيـــار من خـــيـــار

فــضـــائله بحـــار زاخـــرات
وَجَلَّتْ عن حـــدود وانحـــصـــار

وهل تحصى الرمال ووقع قطر
ونبت الأرض أو موج البحار

له القرآن أكبر معجزات
به يهدى إلى دار القرار

منها :

وجاءت نحوه الأشجار تسعى
كما قد جاءه وحش القفار

وإن الجذع حَنَّ له حنينًا
له صوت حكى صوت العشار

منها :

مدائح أحمد للكسر جَبْرُ
فداو[1] به جبار الإنكسار

وبالتوفيق قد أعطيت فيه
من المعنى الغريب يد افتكار[2]

ولكنى كسبت الوزر كسبًا
فَعَرَّفَنِى بأوزارٍ غِزَارِ

وبالأوزار الآسرات[3] كسبٌ
وإن بها لتدمير الديار

ألا يا من به فُزنا وكنا
على جُرُفٍ من النيران هَارِ

(١) الأصل : «فداوى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «الافتكار» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .
(٣) الأصل : «الأسر» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .

مع نفسٍ تميل إلى هواها
وتطلب ما يؤدى[(١)] إلى الدمار

ومن يَتْبَعْ هواه[(٢)] فى المعاصى
يُرَجِّعُهُ إلى دارِ البوار

ولكنى بجاهك مستجيرٌ
ونحوك قد مددت يد افتقار

منها :

فخذ بيدى رسول الله لما
يُساق إلى الشَّرَارِ أخو الشِّرَارِ

وفى ظن ابن زينٍ منك قرب
فلا تُبْعِدْهُ عن قرب المزار

عليك الله ذو الملكوت صلَّى
صلاةً تستقر على قرار

وسلم ما تعاقبت الليالى
وأخرجت الغصون من الثمار

وله : [الطويل]

على الخد دمع شَقَّ بالليل[(٣)] سابلهْ
بمنتهر تالله ما رد سائلهْ

ويا أسفى ما لى أرى الربع قد خلا
وقد غيرت عما عَهِدتُ منازُلهْ

(١) فى الأصل : «مأمول» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) فى الأصل : «هوله» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٣) الأصل : «يشق الليل» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .

[٥٠٤]

/منها :

سقتك عيونى أين سكانك الذى
عهدت ومن فى الخير جاءت مسائلهْ

فَرَدَّ جوابًا عن بدور عهدتها
وعجل فخير البر فى الناس عاجله

خليلى رعاك الله كن لى مساعدًا
فقد ضرنى أثقال ما أنا حامله

قُتِلْتُ ولم يعلم لقتلى قاتل
وما هو إلا البين من رابنا مثله

إذا لاح مقتول ولم يدر قاتل له
بين أهل الحِجَا فالعشق[1] قاتله

ورب فتاةٍ أوعدتنى وصالها
وصدَّقها قلبى لما هو ذاهله

ولم تف لى بوعدٍ فالقول باطل
وكم من حديثٍ يشبه الحق باطله

ولو أنها بالوعد أرقت وأنعمت
لما ضرها والصدق يقبل قائله

فأشكو الذى للعليم مرسلا
بمن بحماه الركب حنت نوازله

محمد المهدى من الله رحمةٌ
وباب نجاة للذى هو داخله

(١) الأصل :« فالعشر» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

منها :

به جــمع الله الفــخــار فلم يكن
على كل حال فى الورى من يمـاثله

وكم معـجزات منه للناس قـد بدت
بها شـهدت عند العصاة[١] محـافله

ولازال عن مــولاه يُخْــبِــرُ دائمًــا
ووحى إله العـــالمـــين يراسله

به عـرفت فى الشـرع حكم فـروضه
كـمــا عــرفت من دون ريب نوافله

مـديح رسـول الله جـاد له دائمـا
فـفى مـدحـه عِــزٌّ لنفسٍ تحـاوله

وقـد يسـر المـولى تعـالى مـديحه
علىَّ وإنـى دون قطع مـــــواصله

أيا سـيـد السـادات يا خيـر من دعـا
ألـى ربه البـــارى وتـمت وســـائله

أيا خـيـر من أعطى الكـثـيـر تكرمًـا
وأجــود من بالجــود جـادت أنامله

بـحق الـذى رقـــــاك أعلى منـازلٍ
ومـــا نلتـــه منه ومـــا أنت نائله

سل الله أمنًا لابـن زين بمـــوقفٍ
إذا وضــعت فــيــه كـهـول حـوامله

(١) الأصل : «العصيان» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

عليك صــلاة الله مــا انهَلّ وابلٌ
وصاحت على الأشجار شجوًا بلابله

[وله] [البسيط]

أرِّحْ براحك قلبًــا بات فى تعب
عــساك من تعب تنجــو ومن نَصَبِ
واقطع عن القلب هَمًّـا بات يشـغله
عن شـربهـا وإلى حـاناتهـا اقـتـربِ
أقداحـهـا فضـة قد شـبـهت وبها
حُطَّتْ خلاصة خَمْرٍ[1] ذِيْبَ من ذهب
لولا المزاج عليـهـا حُطَّ لاحـتـرقت
منها الندامى ، ولم ينجو من العطب
تحـميك فى الليل من آفات طارقةِ
وإنهــا فى غــدٍ تنجــو من اللهب
تُسْمَى السلافةُ والراحُ والرحيقُ كما
تُسْمى العقار المدام البكر فى العرب
والخندريس والصهبـاء نعتت[2] مع
نعت المشعـشعـة الخـلابة الطرب
هى التى كـرمت قَبْل كـرمـتـهـا
وإنهــا نزهت عن كــرمــة العنب
يا ذامَّ عـاشـقـهـا مـسـتـرصـدًا أبدًا
أنـوارها فـــهى عنه قط لـم تغب

(١) الأصل :« غير» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٢) الأصل : « نتعت» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق ، وهذا الشطر مضطرب عروضيًا .

منها :

لا تختشى[1] فى هواها عذل عاذلة
وإن دعيت إلى حاناتها أجب

ما مثل مطلبها للطائرين[2] يسرى
فاطلب مطالبها فالعز فى الطلب

[بل][3]استقم واغتنم أجرًا بسعيك فى
مرضاتها وعلى خلافها احتسب

/والله [من][4] لم تُر[5] التقوى بضاعته [٥٠٥]
فإنه فى مقام الهلك والعطب

قد حازها كلها المختار من مضر
بها ارتقى رتبة تعلو على الرتب

رنا بها وارتقى السبع الطباق إلى
أن قاب قوسين إذ أولى بلا حجب

رقى مقامًا تعالى عن مضارعة
ونال من ربه ما لم ينله نَبِى

تشرفت[6] علمًا الأنبياء به
ومدحه مُنْزَلٌ فى سائر الكتب

وقام قُسٌّ خطيبًا فى عكاظ وقد
أبدى[7] بشائره فى أبلغ الخطب

(١) كذا فى الأصل ، والصواب : تختش .
(٢) الأصل : «للطائر» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٣) إضافة بها يستقيم السياق والوزن .
(٤) إضافة بها يستقيم الوزن والسياق .
(٥) الأصل : «ترى» ، والصواب ما أثبتناه .
(٦) الأصل : «وتشرقت» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٧) الأصل : «بدا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

ويوم مـولده الأصنام قـد سـقطت
وأخـبـرت أنهـا للزور والكذب

وأنهـا سـتـرى مـفـقـودة ويرى
دين الهدى ماحيًا الشرك والريب

والله مـا حـملت أنثى ولا وضـعت
كـمثل أحـمـد بين العجم والعرب

فـاق النبـيـين فى خَلْق وفِى خُلُقٍ
وفى علومٍ وفى حسنٍ وفى حسبِ

وهو الذى يرزق الله العـبـاد به
ويُنْزِل الغـيـثَ بالإكـرام من سـحب

وإنه فى غـدٍ أمن لأمـتـه
لمـا يرى غيـرهم يجثو على الركب

منها :

يا خير من جاء بالحق المبين ومن
يرجى الأمـان به من نازل النوب

أنا الذى صُحُفِى بالإثم قـد مُلِئَتْ
وبالأسى ضاع منى العمر فى لعب

منها :

لكننى بك أرجـو الله يغـفـر لى
وأن أرى الأمن يوم الخـوف والرعب

وفى ضـمـيـر ابن زين أنه بك فى
يوم الجـزاء يصـدق الظن لم يجب

صلى عليك إله العرش ما صدحت
حـمـامـة ونعت نعـيًا على قـضب

ومـا على القـوم غنى صـيت طرب
فـأدرك السـامعين الوجد من طرب

وله : [الكامل]

سلوان قلبى فى هواك عـــزيز
واللوم عندى فـيك ليس يجـوز

والسمع صُمٌّ عن العواذل فى الهوى
والقلب عـمن لامـه منشـوز

أوَ هَلْ يرانى سـاليًـا من لامنى
ومـعى غـرام فى الهـوى مـعـووز

مـا هزنى عـذل العـذول وإننى
بهـوى الذين أحـبـهم مـهـزوز

يا عـاذلى إن شـئت قل أو لا تقل
أنا للهـوى وهوانه مـركـوز

منها :

والحـال منى ظاهر إذ بان لى
دَمْعٌ به للصـدق بان رمـوز

منها :

سكنت بقلبى ظبـيـة لكنهـا
همـزت وقلبى نحـوها مـهـموز

لبـلادها تسـعى الوفـود تَجَـهُّـزًا
ولأرضـهـا مـا بان لى تجـهـيـز

سكنت بأرض بان منهـا أحـمـد
طه الرسـول البـارز المـبـروز

من لَم يَخَفْ فى الله لومة لائم
وله لفرسان الضلال بروز

وله لواء الحمد يعقد فى غدٍ
والفخر والإقبال والتمييز

وهو الأمان لأمة عرفت به
وعلى الصراط المستقيم تجوز

ولهم ينادى جهرةً ملكٌ غدا
يا أمة الهادى المهيمن حوزوا

فهو الذى عرضت عليه
ذخائر[1] ونفائس ومطالب وكنوز

وهذا الجمع وإنه فى الأنبياء
بزهره وبفخره لعزيز

/ومضى من الدنيا ولم يوجد له [٥٠٦]
من مالها بعد الممات قفيز

وهو الذى نصح الأنام ونصحه
فمن الحكم لا وهن ولا تعجيز

وحوى البلاغة فى الكلام فلفظه
بَحْرٌ طفوحٌ منهل ورجيز

معنى الرسالة [ظاهر][2] ومحمد
فيها الطِّراز يُعَدُّ والتطريز

الله يعلم أننى فى مدحه
أخلصت عَلِّىْ فى المعاد أفوز

(١) الأصل : «وفائر» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) إضافة ، مكانها بياض فى الأصل ، وهى إضافة تتوافق مع السياق والوزن .

يا سـيـد السـادات قـائمًـا مـدحـه
مـسـتـدخـر مـسـتكرم مـحـروز

إن ابـن زيـن مـــادحٌ لـك يرتـجى
منك الشـفـاعـة والكريم يُجِـيـزُ

صلى عليك الله جلَّ جـــلاله
مـا لـم جـمع فـؤاده ترجـيـز[1]

و [له][2] [الوافر]

عَلىَّ من الجـفـا ضـاق الفـضـاءُ
وحل من البـعـــاد فِىَ البـلاءُ

وبى[3] ســقـم يزيد بكل حـــالٍ
ولـمـــا زادنى نـقص الـقـــواء

وعــينى لـم تزل بالبـعــد تبكى
وحق لهـا على البـعـد البكاءُ

منها :

ومن كـثـرت مـدامـعـه وزادت
يخـاف عليـه منهن العـمـاء

فـلا توقع عليـهـا الدمع يومًـا
ولـو أن الدمـــوع لهـا دمـاءُ

فلم تقـدر برد الدمع عنهـا
وهل شـىء يرد به الـقـضـاءُ

(١) الشطر الثانى به خلل فى العروض والمعنى ، وصوابه - والله أعلم - : ما تم جمع فوائد الترجيز .
(٢) إضافة الغرض منها الفصل بين القصيدتين .
(٣) الأصل : «ولى» وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

رأى حـــالى طبـــيب قـــال هذا
بـــه داء ولـــيـــس لـــه دواءُ

وقـد قـصـد الطبـيب فـلا دواء
لـعلة من يمـــوت ولا رقـــاءُ

إذا ذاق الفـــراقَ ســقـيمُ جِـسْمٍ
ودام فكيف غـــايتـــه الشـــفـــاء

ألا يا من فـــراقـــهم رمـــانى
وأقلقنى مـــتى يأتى اللقـــاءُ

مـــعى نار ولم تخـــمـــد بمـــاءٍ
وهل يطفى لهـــيب القلب مـــاءُ

بما يحصل [فـ][1]قد غُيِّرْتُ صَبًّا
كـئـيـبًـا قـد أَضَـرَّ به الجَـفَـاءُ

فـجـد[لى][2] بالذى قد قلت فيه
وواحـــدة بواحـــدة جـــزاءُ

ووجـدى فى هوى جـيـران نجـد
وَعُـــرْبٍ بالعـــقـــيق لهم قـــراءُ

كـــرام لا يخـــيب بهم نزيل
حـــصـــون لا يُهَـــدّ لهـــا بناءُ

بهم للخـــائفـــين يرى أمـــان
ودأبهم الســـمـــاحـــة والســـخـــاءُ

هم الأنصـار خـيـر رجـال حـرب
بمـــثلهمُ فلم تلد النســـاء

---

(١) إضافة يقتضيها الوزن .
(٢) إضافة بها يستقيم السياق والوزن .

أفــاء عليــهم المــولى وكــانوا
بصــالح مــا أفــاء به أفــاءوا

لقـد سـادوا بصحـبة خيـر هادٍ[١]
وقـد[٢] شـهـدت بدعوته الضِّبـاءُ

مـحـمـدٌ الأمـين على البـرايا
وحـجـة من لقـدرته البـقـاءُ

منها :

فـبـحـر عـلاه ليس له قـرار
وكَفٌّ[٣] نداه[٤] ليس[له][٥] كـفـاءُ

عـظيـم لا يـقـاس به عـظيـم
سـمـاء لا تطاولهـا سـمـاءُ

وكـان بعلم خـالقـه نبـيـئًـا
ولـم يكـن الصـبـاح ولا المـسـاءُ

لتـابع دينه الزلفى نصـيبٌ[٦]
وجـاحـده له كُـتِـبَ الشـقـاءُ

[٥٠٧] / ولو جـاء الشَـقِـيُّ بكل مـال
ليـفـدى النفسَ لـم يُفِـدِ الفـداء

عليـك اللهُ ذو[٧] المـلكوتِ صَلَّى
صـلاةً لا يُحَـدُّ لهـا مـداء

(١) الأصل : «خيرها» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «وهن» ، وما أثبتناه يتوافق مع المعنى والوزن .
(٣) الأصل : «وكهف» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٤) الأصل : «وفاه» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٥) إضافة يقتضيها السياق والوزن .
(٦) الأصل : نصيبًا ، والصواب ما أثبتناه .
(٧) الأصل : «ذا» ، والصواب ما أثبتناه .

له : [الكامل]

من حلّ فى طول الغرام وعرضه
لم يخل من وقع الأذى فى عِرْضِهِ

فيقال من للعشق ألجأه ومن
ألقاه فى بسط العراد وفيضه

قد[١] كان عن هذا غنيًا فارغًا
بهواه من نجم وفى[٢] منقضه

ويقال لما نال عشقًا كاملاً
يا ليته لو كان حلّ ببعضه

فعليه ألسنة الورى مطلوقة
ورضاهم من حاله لم يرضه

منها :

والعشق ليثٌ كاسرٌ وبنابه
فى القلب مِنّى [ما][٣] به من[٤] عضه

منها :

طول الدجى أدعى بأقوى ساهر
والطرف لم يطعم حلاوة غمضه

يا[٥] عاشقًا فى سيد الرسل الذى
رب العباد أقامه فى أرضه

هو أحمد المحمود والحامى
حمى دين الإله بنفله وبفرضه

---

(١) الأصل : «وقد» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .
(٢) الأصل : «النجم فى» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .
(٣) إضافة ، بها يستقيم السياق والوزن .
(٤) الأصل :« فى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٥) الأصل : «أيا» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .

منها :

ومع ابن زين فى عشقه فى مدحه
لم ينتقض وتنزهت عن نقضه

يرجو به سنا ووقع سلامة
وينال بسط الفوز ساعة قبضه

وعلى الرسول صلى صلاة رب قادر
ما لاح ضوء البرق ساعة ومضه

له : [الخفيف]

حقق القول دون وقع الظنون
دون كأس الفراق كأس المنون

ما ترانى من ذوقه فى انتكاس
بين دمع يجرى وقلب حزين

فوق فرش الضنى تركت ولم يحا[1]
دون إلف وزائر ومُعين

وكسانى السقام ثوب انتحال
فأنا منه فى عذاب مهين

كل نار فى الأرض من بعض نارى
ومجارى عيونها من عيونى

منها :

يا غريبًا على الرمال نزولاً
ساعدونى بوصلكم ساعدونى

منها :

وهواكم ملازم القلب منى
فهو معه فى كل وقتٍ وحين

(١) «يحا» كذا فى الأصل ، ولم أستطع التوصل إلى معناها .

ولعمرى لو مت ما انفك عنى
ساعة قط فهو لى كالقرين
كيف ينفك عن هواكم وفيكم
صاحب الحظ والفخار المتين
أحمد المصطفى أجل البرايا
خير داعٍ إلى خير دين
بلسان مصدق عربى
وكلام محرر موزون
أظهر الحق للعباد بصدقٍ
ودعاهم إلى كتاب مبين
هو نور يكون بشرى . . .
نسبة الأصل لا لماء وطين[1]
وجهه مخجل البدور[2] وإن الـ
قَدَّ منه لمخجلٌ للغصون
وبه مبسمٌ به خير شهدٍ
وعقيقٍ ولؤلؤٍ مكنونِ
شعره حالك ظلام بهيم
وضياء النهار نور الجبين
أدعج اللحظ أشنب الثغر بنى
بجمال وحاجب مقرون

منها :

وهو يُسْمَى بصادق ورسول
ونبى وخاتمٍ وأمين

(١) البيت مضطرب وزنا ومعنى .
(٢) الأصل : « البدر» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .

وهو بُشْرَى عيسى وآية موسى
ولنسل الخليل خير النبيين

[٥٠٨] /مدحه قرة وللعين[1] منه
لابن زين ملابس التزيين

رب أمنه فى غَدٍ وأجِرْه
من جهنم تغلى غدًا فى البطون

واعف عنه عفوًا بغير انتقام
واقض عنه ما ناله من ديون

واخصص المصطفى بخر صلاة
ما تَبَدَّتْ مدامع من جفون

وله : [الطويل]

أتطلب ليلى فى فراشك تحصل
وأنت عليها بالمكارم تبخل

فلا تَلُمَنَّها[2] إن منعت وصالها
فلو كنت كفوًا كنت للقلب تقبل

وما كفوها إلا الذى طاب طعمه
ومن ما بصفو[3] الصدق قد قام ينهل

ويبذل فيها الروح أول نقده
وبهما عليه الشرط أقبل ينبل[4]

فمن شرطها يحيا الظلام بذكرها
مخافة موت القلب والدمع يسيل

(١) الأصل : «العين» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٢) الأصل : «تملها» وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .
(٣) الأصل : «صفو» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٤) الشطر الثانى مضطرب وزنا ومعنى .

ويكتم فيها السر كتمًا لأن من
به باح لم يؤمن بالإفشاء يقتل

فإن قلت إنى عالم بمرادها
وإنى لِفِقْهِ الحُبِّ أروى وأنقل

أقول وكم من عالم غير عامل
وكم من عديم العلم بالعلم يعمل

فإن قلت إنى قد أتيت لبابها
وقمت على أعقابها أتذلل

أقول لعمرى إن قولك صادق
ولكنه عند الرجال مؤول

وكم من بعيدٍ عن حماها وإنه
لأحظى بها مِمَّن على الباب ينزل

وهل كل من يلقى الحبيب يناله
وهل كل[1] من يأتى على الباب يدخل

فإن قلت قد أرسلت منى هدية
إليها وجاءتها من البعد تحصل

أقول وهل ترضى عليك بها وهل
ترى كل من أهل الهدية تقبل

فإن قلت إنى قدر رأيت كأننى
أخال لليلى[2] فى المنام أقبل

أقول ولم يسقط بذا عنك فرضها
وهذا منام والمنام تخيل

---

(١) الأصل : «كان» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «الخال ليلى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

فـإن قلت إنى خـيـر داعٍ لقـولهـا

والمـقـول منهـا دائمًـا أتعـقل

أقــول وكـم داعٍ خلى فـــراشـــه

ويحظى بوصلٍ فى الأنام المـغـفل

فـإن قلت إنى فى بلادى مـبـجل

وغـيـرى مـهـان فالسعـيـد المبـجل

أقـول : وكم شـخص بجـهلٍ يُكَرَّمُ

وصـاحب فـضل فى حـمـاه يهـدل

فـإن قلت إنى بالمـحـبـة ناطق

وقـولى على الإجـمـاع فـيـهـا يُفَضَّلُ

أقـول وليس القـول بالنطق كـافـيًـا

إذا لم يكن ذو القـول بالقـول يفـعل

فـإن قلت إنى للصـلاة مـحـافظ[1]

وإن لبـــاسى طاهرٌ ومُــمَنْدَلُ

أقـول وللملبـوس شـرط وشـرطه

يكون حـلالا حـين يكسى ويغـزل

وليس صـلاة العـبـد تقـبل منه

فى ثيـاب حـرام فـرضـهـا والتنفل

وهل ينفع الإنسـان إن كـان قلبـه

يدنس بـالأوزار ثـوب مـشـقـل

فإن قلت قـد سـافرت للعلم أشـهرًا

ولى فـيـه تحـقـيق وقـول مـقـول

(١) الأصل : «ملتزم» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

أقـول وهل لله سـعـيك كـان أم
بجـاه تـراه أو لـمـال تـمـول

فـإن كـان لله انتـفـعت به وأن
لغيـرٍ فـدعـوى العلم لا شك تبطل

[٥٠٩]

/فـإن قلت إنى بالقـراءة عـالم
ولى فى كـتـاب الله جل ترتل

أقـول وهل وافـيـتـهـا بتـعـقلٍ
أليس وجـوبًا إن قـرأت التـعـقل

فـإن قلت لى جـد يعـد بصـالح
وإنى بـه بيـن الـورى أتجـمـل

أقـول ونعـم الجـدُ لكن إن يكن
على شرعه فـالفرع بالأصل موصل

وإن كنت للدنيـا بِجَـدِّكَ آكـلاً
فلم يغنِ عنك الجَدُّ ما قمت تأكل

فـإن قلت إنى ذو فـصـاحـة منطق
ومنه للتـصـدير إن حل مـحـفل

أقـول إذا مـا كـان عَـمْـدَ تَصَنُّع
فـهـذا حـرام فـعله لا يحلل

فـإن قلت لى سـبط وسـوط وسطوة
وغيرى بلا سبطٍ فذو السبط أوصل

أقـول وهل سـبط ابن آدم نـافع
إذا كـان منه فـعليـه ليس يقـبل

ويا رُبَّ عـبـدٍ خـامل خيـر عـامل
ويا رُبَّ ذى سبط من الخيـر مهمل

فـإن قلت إنى للفـقـيـرىّ لابس
وقد صرت باسم الشيخ إسمًا واسأل

أقـول وليس الذى ينفع إن يكن
على غـيـر زهدٍ أو لقـول يقـول

ومن يختبر شخصًا على ذى لبيبةٍ
ولم يلق معه السر فالشخص يجهل

وكم من فـقـيـر عند شـيخ وإنه
لمن شيخه فى باطن العلم أعمل

فإن قلت للأخرى لى القلب مائل
ولكننى مـا أنصفت للخير أعمل

أقول وهذا الميل عن تلك مائل
وإنك للدنيا بلا شكّ أميل

فمن حبَّ شيئًا يُكْثِرُ السَّعْىَ نحوه
وَيَجْهَدُ فى سَعْىٍ ولا يتمهل

إذا كنت للغزلان بالقلب مائلا
فمالك بالغزلان لا تتغزل

فإن قلت إنى أكْثِرُ الصمت خيفة
على النفس من قول حرام يسلسل[(١)]

أقول إذا كان فيه تدبر تَنَعُّم
صلاحٍ النفس فيما تحصل[(٢)]

وإن كان فى الصمت التوسوس والخنا
فذاك من الشيطان فالذكر أَعْدَل

(١) الأصل : «ما يسلسل» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والسياق .
(٢) هذا البيت مضطرب سياقًا ووزنا .

فإن قلت إنى فى التوسوس نيتى
إذا نلت حكمًا قمت فى الحكم أعدل
أقول وهل يلقى عليه مساعدا
وقد لا يرى فى العدل فيما يؤمل
وكم من نوى إن نال مالا يرده
لخيرٍ فلما[1] ناله قام يبخل
فإن قلت إنى قد تركت تسببا
لعلى من المعروف صنفا أحصل
أقول وسعى العبد فى حل قوته
ومن[2] عابد خَال من السعى أفضل
ولا شك من أغنته حرفة صنعة
لأطيب طعمًا من فتى يتطفل
فإن قلت إنى ذو غنى وبلغة
ومالى كثير فالعزيز الممول
وإن اليد العليا عل كل حال
أراها من السفلى على الفضل تتفضل
إقول إذا أديت فى المال حقه
فأنت به فى ظاهر الشرع أفضل
وإن كنت ذا بخلٍ وتبقى تفاخرًا
فدعواك بالأعلى على الوسم أسفل
وغالبُ ما يُطْغِى ابنَ آدم مالُه
وقد يهلك الإنسان منه ويقلل
فإن قلت ظنى أن ربى مسامح
ذنوبى وظنى أنه يتفضل

(١) الأصل : «فما» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والسياق .
(٢) الأصل : «ولمن» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والسياق .

[٥١٠] /أقول نعم الظن ظنك فاستقم
عليه فإنى معك فى الظن أدخل

ولكن بخير الخلق يكمل ظننا
أليس هو الباب الذى منه يوصل

فوالله ما للخلق عن أحمد غنى
فليس لنا إلا به نتوسل

إليس هو الخاص المخصص بالعلا
وأكرم من بالحق جاء وأكمل

وأقوم من لله كان قيامه
كذا من له من الله جلّ توكل

هو الدين والدنيا هو العز والغنى
هو الأمن فى الدارين مما يهول

إذا عد باع طال فى فخر مرسل
فَبَاعُ رسول الله لا شك أطول

به جَمَعَ الله إكمالاً[١] بأسره
فيها هو من أعضائه لا يحول

فلا تَقِسَنَّ بالبدر طلعة وجهه
بدر السماء من نور معناه يخجل

ولا[٢] تَقِسَنَّ بالسحب إغداق كفه
فراحته من معدن السحب أجزل

ولا تَقِسَنَّ بالليل صبغة شعره
فما شعره إلا من الليل أليل

(١) الأصل : «إكمال» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «فلا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

له معجزات فى المشاهد شوهدت
وتقريرها فى أصدق القول يُنْقَل
مشافهة قد أخبر الذئب ناطقًا
بأن رسول الله أحمد مرسل
وأومأ إلى غصن من الأرض نابت
فجاء إليه الغصن وهو مهرو
وَلَمْسَتُهُ كم أبرأت من بليةٍ
كذلك بريق الثغر إذ قام يتفل
وفى يوم حرّ مسَّ أصحابه الظما
ففاض لهم من كفه الرحب منهل
وقد كَثَّرَ الله الطعامَ بلمسه
وكل قليل مسّه لا يقلل
وكلمه ضَبٌّ وجذع وظبية
وعَظْمٌ رميمٌ والبعيرُ وجندل
ورؤيته فى النوم حَقٌ لمن رأى[1]
لأن به الشيطان لايتمثل
وهيبته[2] فى الرسل أعظم هيبةٍ
لقد كادت الأطواد منها تزلزل
لقد كان لما أن يُشَاهد وحده
عليه بحفظ الله قد دار جحفل
وألبسه مولاه حُلَّةَ عصمةٍ
تقيه عدواً لم ينل ما يؤمل

(١) الأصل : «أرى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «وهيبة» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

أما جاءه من فوق فحل سراقة
يريد أذى فى مدرع البغى يحجل
ففى الأرض غاص الفحل منه لبطنه
وكاد من العادى وذى العقل يذهل
عجبت لأهل الكفر كيف تمنعوا
وفى كُتْبِهم وصف الرسول مفصل
وفى كتب الله القديمة ذكره
له منظر[1] يزهو ووجه مهلل
وإنَّ بتوراة الكليم صفاته
وإنجيل عيسى نعته فيه منزل
وبشرت الرسل الكرام به كما
به قال شعيا والعزير وحزقل
فلا تعجبن للجاحدين فإنهم
عن الخير من رب الخلائق أخذلوا
وكانوا قبل البعث لا ينكرونه
فلما أتاهم أنكروه وبدلوا
إذا كتب الله الشقاء على امرئٍ
فلم يك بالعدل المعدل يعدل
جزى الله بالخيرات عنا نبينا
فلولاه لم يحمل إلى الحج محمل
ولا شُرع التوحيد للخلق مذهبًا
ولا كان فى دين الله للقلب يقبل
/إلهى به كن لابن زين مسامحًا [٥١١]
وثبته فى قبر إذا قام يسأل

(١) الأصل : «منظم» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

عليك إله الخلق عولت راجيا
ويا رب هل إلا عليك المعول

وصل[١] على أتقى عبادك أحمد
صلاة مدى الآصال بالخير توصل

يفوق على عطر الأزاهر عطرها
ومنها يعم الكون عطر ومندل

وله قصيدة سبك فيها الأربعين للشيخ محيى الدين النواوى رحمه الله وهى : [الطويل]

عليك بتقوى الله فى كل لحظةٍ
وراقبه فى سرٍّ وجهر وخلوة

وكن حذرًا فالحق يعلم كل ما
يُسِرّ الفتى فى نفسه من سريرة

وكن مخلصًا لله فى كل حالةٍ
لها مسلك فى سلك شرع الشريعة

فلا عمل فى فعل كل عبادةٍ
تَصِحُّ من الإنسان إلا بنية

فهجرة عبد أن تكون للإله
وصفوته كانت ضجعة هجرة[٢]

وإن وقعت منه لدنيا يصيبها
أو امرأةٍ يقضى بها عين لذة

فهجرته إلى الذى[٣] كان قصده
ورتبة ذى الإخلاص أرفع رتبة

(١) الأصل : «وصلى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٢) البيت هكذا فى الأصل ، وهو مضطرب وزنا ومعنى .
(٣) الأصل : «لما» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .

وتعلم دين الله الإسـلام أنه
لتوحيد العرش رب البرية[١]

وتشهد بالإخلاص أن محمدًا
رسول عمومًا فى إجابة دعوة

مقيمًا على فرض الإله مؤديًا
زكاة وصوم الشهر شهر الفريضة

وإن تستطع فالحج لا شك واجب
على المستطيعين السبيل بعمرة

وتؤمن بالله العظيم وكتبه
وسائر رسل الله من يوم حسرة

وبالقدر الإيمان لا شك واجب
بخير وشرٍّ نفعه والمضرة

وتعلم ما الإحسان وهى عبادة
كأنك فيها قد ترى[٢] رب قدرة

فإن لم تره فاعلم بأنه مبصر
لك[٣] ليس يخفى عنه أحقر شعرة

ولا بد أن تأتى قيامة ساعة
وتعرف بالأشراط من قبل فى كل وقعة

ترى أمة تأتى ببيت تشيدت
لأجل أب والأم كانت لخدمة

وخمس عليها دين الإسلام مشرع
فكن عالمًا بالخمس من كل وجهة[٤]

(١) البيت كذا فى الأصل ، وهو مضطرب وزنا ومعنى .
(٢) الأصل : «تدرى» وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٣) الأصل : «له» وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٤) الأصل : «جهة» وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

وتشـــهـــد أن الله لا رب غـــيـــره
تقـــدس عن حـــد وأين وجلســـة

وتشـــهـــد أن الله مـــرسل[١] عـــبـــده
مـــحـــمـــدٍ المـــبـــعـــوث منه بدعـــوة

ومنه صـــلاة الخـــمس والحج واجب
وزك وصم شـــهـــر الصـــيـــام بصـــحـــة

وكن خـــائفًـــا فـــالمـــرء ليس يأمن
إذا كـــان مـــجـــهـــول البـــصـــيـــرة بحـــضـــرة

أليس الفـــتـــى فى البـــطن يجـــمـــع خلقـــه
لـــه أربعـــون اليـــوم فـــرد لعـــدة

كذا علق فى الوصف يدعى كمضغة
فـــمـــائة يوم فـــوق عـــشـــرين حـــســـبـــة

ويأتـــى إليـــه بعـــد ذا ملك لـــه
فـــينفخ فـــيـــه الروح من غـــيـــر ريبـــة

ويكتب معـــه الرزق والعـــمـــر مكمـــلاً
سعـــيـــدًا سيـــأتى أم سيـــأتى بشـــقـــوة

فكم عـــامل بالخـــيـــر فى طول عـــمـــره
فـــعـــاد لكـــفـــر فى المـــمـــات بســـرعـــة

وكم عـــامل بالشـــر فى طول عـــمـــره
إلـــى وقت مـــــوت رد منـــه لجـــنـــة

[٥١٢] /ولا تحـــدث فى أمـــر دينك حـــادثًا
فـــمـــحـــدثه رَدٌّ يئـــول لبـــدعـــة

(١) الأصل : «لمرسل» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

وواظِبْ على أكل الحـــلال فـــإنه
يلوح بيـــــانا من حـــــرام برؤية

ومـــشـــتـــبـــهـــات بين مـــا بان حله
وبين[١] حـــرام فـــهـــو ثالث قـــســـمـــة

فـمـن يتـقى المـشكوك فـيـه فـإنه
بذلك يحـمى العــرض من وقع زلة

وإن ألق[٢] منه النفس فى شـبـهاتها
فـذاك وقـوع فى الحـرام بشـبـهـة

كــراعٍ رعى حــول الحـــمى بقــربه
فـــيـــوشك أن يأتى لواقع وقـــعـــة

ولا مـلـك إلا وثم لـه حـــــــــمى
وإن حـمى الله المـحـارم عـمت

أليست مع الإنسان فى الجوف مضغة
إذا صلحت فـالكل يدعى بصـحـة

وإن فـسـدت فـالكل لا شك فـاسـد
ألا فـهى القلب المـشـار بمـضـغـة

ولله فـــــانصح ثم ذا لكـتـــــابه
وللمـصـطفى والمـسلمـين بجـملة

فـمـا الدين إلا النصح سـرًا وجـهـرةً
فكن مـبـذلاً للناس خـيـر نصـيـحـة

وجـــاهد فـــإن الله أوصى نبـــيـــه
بقــتـل عـــداة الدين فى كل ملة

---

(١) الأصل : «وحين» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) كذا فى الأصل ، والصواب : ألقى .

مـقـيـمـًا عليـه أو يؤدوا شـهـادتى
توحـــده والمـصطفى بالنبـــوة

كذا أو يقيموا[١] للصلاة ، ودفعهم
زكاة على الوصف الذى فى الحقيقة

فإن فعلوا صانوا دماء نحورهم
وأموالهم فيهم كما هم بعصمة

وباطنهم للرعيـة حَـثًّا بهم
فليس لشرع غير ظاهر حثة

فلا تأت ما عنه نهيت وما به
أمرت فتأتى ما استطعت بقوة

ولاتكثر التساؤل فى غير حاجة
فتهلك كالماضين فانهض لرجعة

فما هلك الماضون إلا بكثرة
السائل مع خلف على الرسل حلت

وصدق طيبا حل مكسب
فرب البرايا طيب جد بطيبة[٢]

إلى الله لم يصعد له غير طيب
سليم من الأكدار فى كل قربه

فأمر إله الخلق للمؤمنين فى
تناول حِلٍّ كالنبيين طرة

فقال كلوا من طيبات وذا بِرًّا
لمؤمنهم كالرسل فى أمر قصة

(١) الأصل : «ويقيموا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) البيت كذا فى الأصل ، وهو مضطرب وزنا ومعنى .

فكم رجل فى طول عمر مسافر

تشعث من تتريب ترب البسيطة

يمد يديه للسماء يقول : يا إلهى

إلهى قاصدًا نفع دعوة

فلا يستجيب الله منه لأكله

حراما كشرب والغذاء وكسوة

فدع يا أخى شيئًا يريبك واعْدِلنْ

إلى فعل ما لا شك فيه بريبة

ودع عنك شيئًا ليس يعنيك فعله

فمن حسن إسلام الفتى وزن كلمة

وأحبب[١] لذى الإيمان ما رمت نفعه

لنفسك من قاصٍ ودانٍ وجيرة

فلا يؤمن الإنسان حتى يحب

فى أخيه الذى يهوى لنفس شربة

ألم [تر][٢] أن المرء إن كان راضيًا

بقتل أخيه كان فيها بشركة

ولاحِلَّ فى إهراق نفس موحدة

بغير صلاةٍ هكذا وقع فتوة

مفارقُ دينٍ والجماعة والذى

يرى محصنًا إن كان جاء بزنية

بلا عذرٍ فيه وقاتل مؤمن بعمد

على المشروع فى حكم قتله

(١) الأصل : «وحب» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

(٢) إضافة بها يستقيم الوزن والسياق .

وإن كنت بالله المهيمن مؤمنًا
فكن مكرمًا للجار فى طول مدة

[٥١٣] /كذاك[١] من الإيمان إكرام قادم
وإن قلت قل خيرًا وإلا اصمت

وأوصيك لا تغضب وتحسن دائمًا
ولو كان فى قتل بإحسان قتلة

لقد كتب الإحسان حتى وجوده
على الذبح فى سَنِّ المدى للذبيحة

ولا تلو إدبار من باع لا تبع
على بيعه إن صح فى كل بيعة[٢]

وعد جميع المسلمين كأخوة
فلا تظلمن يوما مدعا[٣] الأخوة

ولا تخذلنه أو ترى حاقرًا له
وما الصدر إلا طرف تقوى المسيرة

بحسب امرئ حقا من الشر أن
يرى بمحتقر للمسلمين بلمحة

على مسلم للمثل تحريم ماله
وعرض كتحريم الدما بقطرة

وفَرِّج عن المكروب إن كان مؤمنا
ترى[٤] فرجًا فى كل ضيق وكربة

(١) الأصل : «كذا» ، وما أثبتاه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الشطر الأول به خلل فى الوزن والسياق .
(٣) كذا فى الأصل .
(٤) «ترى» ضرورة ، والصواب : تر .

ويسر على ذى العسر تلق[١] تيسرا
بدنيا وأخرى واصطنع خير سترة

على مسلم فالله يستر ساترا
عليه حياة مع قيام لعودة

وعِنْ طالبا خيرا يعنك إلهك الكريم
دواما فى الأمور الشطيطة

وخذ مسلكا للعلم واطلبه
فالذى أتى سلكه يأتى طريقًا لجنة

وإن جئت جمعا يقرءون دراسة
كتاب إله الخلق فى خير بقعة

فكن معهم كيما تَعُمّكَ رحمةٌ
لأن عليهم سكبها مع سكينة

وَحَفَّتْ بهم عند الجلوس ملائك
وهم عند رب العرش فى ذكر رحمة

ومن رحمة الخلاق لا تقنطن إذ
روى المصطفى عن ربه خير بُشْرة

روى إن فعل العبد من حسناته
ومن سيئاته كلها فى صحيفة

مبينة فالعبد إن كان قاصدًا
لخير ولم يفعله يأتى بربحة

فيكتب رب العرش للعبد أجر ما
نواه ولم يفعله واحد عشرة

(١) الأصل : «تلقى» ، والصواب ما أثبتناه .

ويكتب عشرا إن كان فاعلا له
إلى نصف ألف مع مئين كثيرة

وإن هَمَّ أن يأتى بسيئة ولم
يكن عاملاً فالأجر فرد لعدة

فكن ناظرًا فى ما عن الله قد أتى
فإن به والله خير المسرة

وزد[١] فى جميع المسلمين محبة
وكن لولى زائدا فى المحبة

فقد جاء من عادى الولى فإنه
بأخبار مولاه على حرب سطوة

ولم يتقرب للمهيمن عبد
بأفضل من فرض على كل جملة

ولم يزل الإنسان بالنفل عاملاً
مع الفرض حتى يرتقى خير ذروة

فيعطى من الرحمن خيرًا ورفعة
ومنه له دهرًا إجابة دعوة

ومن جنة الخلاق أعطاه سؤله
ودهرًا يرى فى كل حال بحكمة

وينظر ما لله العظيم وهكذا
جوارحه بالله فى كل لحظة

فلا حظّ إلا حَظّ من أوهب الثنا
وقد بات منسوبا لأحسن قسمة

(١) الأصل : «ودد» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

وإن رمت حُبّ الناس فيك فكن

لما بأيديهم قالٍ بزهد وعفة

وإن رمتْ حُب الله فيك فلا تكن

تميل إى الدنيا إمالة رغبة

[٥١٤] / وخذ فى أمور الخير أوساطها فلا

ترى ضررًا مع لا ضرار بفعلة

ولا تدعى[١] دعوى ومالك شاهد

فَبِنِيَّةٍ للمدعى قد أقرت

ولو لم يكن ذا كان من قام يدعى

دماء ومالا ما له عند دعوة

وذو النكر[٢] يأتى باليمين لخصمه

وإلا فيعطى من أقر ببلغة

وكن بيدٍ للمنكر مغَيِّرًا[٣] وإلا

بنطقٍ أو بقلبٍ لضعفه

وإن وقعت بالقصد منك خطيئة

فكن متبعًا خيرًا لها بعد وقعة

خالق جميع الناس بالبشر فالذى

له خلق سهل يعود لرفعة

وكن حافظًا عهد الإله ومن يكن

مضيعه يأتى منه فى شر ضيعة

وربك إن تحفظه يحفظك فاستمع

وقدمه تلقاه[٤] أماما بوجهة

(١) «تدعى» ضرورة ، والصواب : تَدَّعِ .

(٢) الأصل : «البكر» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

(٣) الأصل : «تصفيرا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

(٤) كذا فى الأصل ، وهى ضرورة ، والصواب : تلقه .

ولا تستعن إلا بربك دائما
ولاتسألن يومًا سواه بدعوة

فلو أن كل الخلق راموا منافعًا
إليك ولم يقسم لجاءوا بمنعة

ولو أنهم قاموا لمنع مُيَسَّرٍ
من الرزق لم يمنع بهم وزن ذرة

لقد جرت الأقلام[1] بالمنع والعطا
وقد ملئت صحف ، وأقلام جفت

فما أخطأ الإنسان لم يك صائبًا
وصائبه لم يخطِ[2] لمحة مقلة

ونصر الفتى فى صبره وبه يرى
من الكرب إفراجًا ويسرًا لعسرة

وكن لابسًا ثوب الحياء فإنه
أجمل لباس للمريد وسترة

وإن لم تكن من خالق الخلق تستحى
فكن صانعًا ما شئت فى كل حوبةِ

وبالله قل آمنت ثم استقم
إلى سبيل الهدى فى كل وقت بهمةِ

وواظب على مكتوب فرض الصلاة
مع صيام لفرض فهو يسمى بِجُنَّة

وحرم حرامًا والمراد اجتنابه
وحلل حلالاً باعتقاد وصحة

(١) الأصل : «الأقدام» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٢) كذا فى الأصل ، وبها يستقيم الوزن ، والصواب : يخطئ .

فَمَنْ كان فَعَّالاً لهذا حياتَهُ
فإن له منه دخولاً لجنة

وواظب على طُهْرٍ فإن الطهر قد
أتى شَطْرَ إيمان ثوابًا لحسبة

وكن حامدًا له فى كل حالة
لتملأ ميزانًا وتأتى برجحة

وسبِّح بحمد الله ربك واستدم
على شكره فى كل سُقْمٍ وصحة

وتسبيح إنسان مع الحمد به نور[١]
بفضلهما مِلْء الوجود برجحة

وإن صلاةَ العبد نورٌ وبِرَّهُ
من الله برهان فجد بالعطية

وكن صابرًا فالصبر مُثِّل للفتى
ضياء وإشراقا[٢] بسر السريرة

وإن كتاب الله لا شكَّ حجة
عليك غدًا أو عنك راضٍ بحجة

وكن حذرًا أن تفعل الظلم فهو قد
أتى لقلوب الناس أظلم ظلمة

فرب الورى قد جنَّب الظلم نفسه
وحَرَّمَه سبحانه فى الخليقة

هو الواحد المعبود لا رب غيره
ويكرمهم منه بجود العطية

(١) الأصل : «فورًا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «وإشراق» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

وإن بلغت منك الذنوب إلى السما
فتمحى بالاستغفار من كل ريبة

ولو بقراب الأرض يأتى محارمًا
غدا دون شرك من جمع الخطية

[٥١٥]

/لأبدلها الرحمن مغفرة روى[١]
بهذا وثوق[٢] تروى بصحة

ولم يثبت الإيمان للعبد دون أن
يكون هواه تابعًا فى الحقيقة

لما جاء خير العالمين به وأن
يكون له فى الحب أعظم رغبة

من الروح والأموال والناس كلهم
ومن نفسه والخلد فى خير جنة

أليس على كل الخلائق حبه
من الله فرضا لازما[٣] دون فترة

أليس هو المهدى من الله رحمة
وأكرم مبعوث إلى خير أمة

أليس به الخَلاَّقُ يرزق خلقه
ولولاه لم تكسَ الأراضي بخضرة

ولا كانت الأنهار تجرى مياهها
ولا السحب فى سقيٍ تجود بقطرة

أليس هو الخاص المخصص بالعلا
وأحس من يدعى بأحسن صورة

(١) الأصل : «ترو» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «وثوقا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٣) الأصل : «فرض لازم» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

أليس هو الممدوح فى كل منزل
ومن نَظْمِ أشعارٍ بأحسن فكرة

إلهى كما هديتنا[1] لسبيله
أمتنا على التوحيد مع خير هيئة

ومن فتن المَحْيا كذا الموت عافنا
ولا تهتك الأستار واعمم برحمة

وكن جابرًا كسر ابن زين وغافرًا
بجودك أوزارًا عليه استقرت

وصل على أعلى النبيين رتبةً
حبيبك طه سيد الخلق طرة

وأزواجه والصحب والآل ما جرت
من العاشق المهجور عبرة مقلة

وله قصيدة نظم فيها مناسك الحج وحضَّ عليه وعلى زيارة طيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . أولها : [الخفيف]

اجتهد فى الحجاز بالعزم واعلمْ
أنه للنفوس عِزٌّ ومغنمْ

ثم تأتى إلى زيارة قبرٍ
فيه أزكى الأنام قدرًا وأكرم

وإذا ما رأيت طيبة لاحت
لك والنور للمدينة قد عمّ

أكثر القول بالصلاة على من
ربه باسمه المكرم أقسم

واغتسل قبل أن تريد دخولاً
لمكان فيه الكريم المكرم

---

(١) الأصل : «أهديتنا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

واحـتـفظ أن تمس بالكف قـبـرًا
هو فـيـه أو عنده تَتَـهَـجَّمْ
بل بعـيـدًا عن قـبـره قـيـد رمح
ثـم سَلِّم مع الـسـكـيـنـة تـكـرم
ثم سَلِّمْ على ضـجـيـعـه جـهـرًا
وتَرضَّى[1] أى عنـهـمـا وترحـم
ثم أُمَّ البـقـيـع إذ فـيـه قـوم
لم يخب قط لم يصـدق لـهـم أَم[2]
فـيـه عـثـمـان الشـهـيـد وفـيـه
حـسن والكريـم عـبـاس العـم[3]
وبـه الأمـهـات أزواج طـه
وابنه إبراهيم والقـبـر مـعـلم
ولكـم فـيـه من كـريم عظيم
ونـبـيـل لـه من الخـيـر مـقـسم
ثم عـد للضـريح أعنى ضـريحًا فيـه
أزكى الأنـام قـدرًا وأحـشـم
فـيـه من ربه تعـالى فى
مـحكم الذكـر للكرامـة أقـسـم[4]
فـيـه نور به الوجـود اسـتـنارت
بعـد مـا كـان سـائر الكون أظلم
فـيـه مَنْ قـبـره حـوى كل فـخـر
وجـمـال وكل خـيـر لـه تم

(١) كذا فى الأصل ، والصواب : وترضَّ .
(٢) البيت كذا فى الأصل ، والشطر الثانى مضطرب الوزن والمعنى .
(٣) البيت مضطرب عروضيا .
(٤) التفعيلة الأخيرة بالشطر الأول غير كاملة .

[٥١٦] /فـيــه مَنْ سلم الجـمــاد عليــه
مـسـتـجـيـرًا بجـاهه من جـهنم

فـيـه مَنْ عندمـا اسـتـقـر بغار
حل بالبــاب عنكبـوت وخـيـم

فـــيـــه من ربه الـودود تعــالى
بامـــتنان عليـــه صلى وسلم

فـيـه من مـدحـه جليل جـمـيل
خـــيـــر كنزٍ وخــيـــر درٍّ تَـنَظَّمْ

فـــيــه من يســأل ابن زين به أن
يمـحـو(١) عنه كل ذنبٍ ومـأتـم

رَبِّ سلم على حـبـيـبـك طه
أغــزر الأنـبـيـاء علمًـا وأعلم

مـا سـار سـابق مـجـدًا بسـيـر
ويسـوق على الـرفـاق تقـدم

وله : [الكامل]

وحـمـامـة فـوق الغـصـون تغنى
لـيـلاً بصـوتٍ فى الـرياض أغن

منها :

قـد أغنت الندمـان عن خـمـرٍ بما
[غَنَّت](٢) كـذا عن مطرب ومـغن

منها :

يكـن منهـا أن مـدحت النوح لم
تَلْقَه يكون كـمـثل مـا هو منى(٣)

(١) الأصل : «يمح» ، والصحيح ما أثبتناه ، والشطر الثانى مضطرب عروضيا .
(٢) إضافه بها يستقيم السياق والوزن .
(٣) البيت كذا فى الأصل ، وهو مضطرب الوزن والمعنى .

لا تنظرن لهـا لسـرعـة وجـدها
فـالعـقل أحـسن مـا يرى بتـأن
ولقد[١] ألفت العشق من مهد الصبا
وجـعلتـه دون الشـواغل فنى
أنا عـاشق فى سـيد الخلق الذى
بالحق جـاء لإنسـهـا والجن

منها :

طه[الذى][٢] فـاق البـدور بنوره
وسـبـا الرشـاق بقـامـةٍ وتثنى
وأنا ابن زين رب كـن لى راحـمًـا
وعلى مـديح الهـاشـمىّ أعِنِّى

وله قصيدة منها : [الكامل]

من عظم نار فى فـؤادى تسـعـر
روحى تذوب ومن عـيـونى تقطر
لا تنكروا عن شـاهد مـا قلتـه
مـا قلتـه عن شـاهدٍ لاتنكروا
أو لم تروا قطرات دمـعى لونهـا
فـوق اصـفـرار الخَـدّ منى أحـمـر
الشـرع يحكم بالظواهر فـاحكمـوا
إن السـريرة بالعـلانيـة تظهـر

وله قصيدة يمدح فى أولها «النووىّ» ثم النبى ﷺ . [الطويل]

سوى الأنبياء الغر إن كنت مادحًا
فـفى العلمـاء استكثـرن مـدائحا

---

(١) الأصل : «إذ» . وبما أثبتناه يستقيم الوزن والمعنى .

(٢) إضافة بها يستقيم الوزن .

منها :

فلم يمش فوق الأرض أشرف منهم
ولا مثلهم تلقاه فى الشعر رابحا

ولو وزنوا [فى][1] الناس أصغر عالم
بكل عوام الناس لامتاز راجحا[2]

فهم أمناء الله بين عباده
وكلٌ تراه بالنصيحة ناصحا

منها :

بساتينهم تجنى وكُلٌّ بروضه
ترى بلبلاً فى ذلك الروض صادحًا

كمثل النواوى المعمر بالتقى
ومن ذكره كالمسك قد صار فائحا

على صغر السن استقى من علومه
ونال من التوفيق فى الأرض سانحا

منها :

فما قام عن إدمين مدة عمره
ولا كان بالمصقول للجسم واشحا

وما جاء من بعد النواوى مثله
فسلم وإلا فاجعل الحق رائحا

لقد ولدته ليلة القدر أمُّه
وكان عليه السعد لا زال لائحا

(١) إضافة يستقيم بها الوزن والسياق .

(٢) الشطر الثانى مضطرب عروضيًا .

فأعظم به حبرًا إمامًا مُدَوِّنًا

ومبتكرًا علمًا وفهمًا وشارحا

[وله] [الكامل]

مهلاً طبيبى هل علمت علاجى

وعلمت ما منه بدا إزعاجى

[٥١٧] /انظر إلىَّ بعين حذق رامقا

واحذر هُدِيْتَ تكونَ بالرهاج

ما كل أمراض تكون جليلة

تُدْرى ولا كل الشفاء يفاجى

صف لى وصالاً فالعلاج بغيره

لا نفع فيه وليس فيه نتاجى

إنى أداوى بالتى لى أَمْرَضَتْ

فوصالها هو راحتى وعلاجى

وإذا تعذر وصلها وهو الدوا

فاحكم بسجن ضنى بلا إفراج

منها فى المدح : [الكامل]

ولقد دنا للحق جل جلاله

فوق البراق بليلة المعراج

وله من الأنوار أفخر حلة

وأجل مركوب وأفخر تاج

وله كرامات وآيات بدت

كالبحر فى مدد وفى أمواج

من ذا الذى فى الرسل أبصـر ربه
ولـه على طول الحـيـاة يناجى

منها :

يا من به شـرفت منازل طيـبـة
وإليـه حَثُّ ركـائبِ الحـجـاج
يا رحـمـة للعـالمـين ومَلْجَـأً
للقـاصـدين وعـصـمـة للاجى

وله : [البسيط]

فى الشيب زجر الفتى لو كان ينزجر
وواعظ مـنـه ألا نـه حـجـر

منها :

والقلب لا شك إن زادت قسـاوته
لـم يغـنـه الوعظ والآيات والنـذر
إن الفتى فى شـباب يرتجى عمـرا
ما لم يمت فى نواحى رأسه الشعر
وأبيض الشعر[1] شخص ميت وإذا
ماتت شعور امرئٍ منه قضى العمر
هو النذير ومـعْـه من يصـدقـه
ضعف القوى شاهد والسمع والبصر

منها :

ومعظم الذنب عيبٌ فَاحِشٌ ويُرَى
من صاحب الشيب ذنبٌ ليس يغتفر

---

(١) الأصل : «والشعر الأبيض» ، وبما أثبتناه يستقيم السياق والوزن .

شيب وعيب يقول الناس فى مَثَلٍ
فيا فضيحة شَيْخٍ كَسْبُهُ الوِزْرُ

منها :

أيطمع المرء فى طول الحياة وقد
مات الشباب وفى من مات معتبر

وله : [الكامل]

قامت تجرجر للفخار ذيولاً
وتمد باعًا للبهاءِ طويلا

لسان حال الحسن منها قائل
لم ألق لى بين الملاح مثيلا

صالت وحق لها ، إن جمالها
كنز ولكن لا إليه وصولا

رَبِيَتْ على ثدى الدلال عزيزة
تعزيزها ترك المحب دليلا

يحيى قتيل الحىّ منها نظرةٌ
وإذا جَفَتْ حَيًّا يعود قتيلا

كم عاشق أمسى يحصل مهرها
وفؤاده أضحى بها مشغولا

لو أنفق الإنسان سائر ماله
فى وصلها والروح كان قليلا

من أرضها بعث الحبيب أجل من
بعث الإله إلى العباد رسولا

من أنزل الله الكتاب بمدحه
وكذلك التوراة والإنجيلا

وهو الذى نسخ الشـرائعَ شـرعُـهُ
والشـرك بات لأجله مـخـذولا

ونجـا به نوح على ألواحِـه
مـذ كـان مـعـه مـودعًا مـحـمـولاً

ومن الحـريق نجـا الخليل لأجله
واخـتـاره رب العـبـاد خليـلا

وبه المـلائكة الكرام تكرمت
لمـا لآدم أُسـجـدت تفـضـيـلا

[٥١٨] / وأتت إليـه بفـرحـة لمـا سـرى
شـوقًـا إليـه وهللت تهليـلا

منها :

وهو الذى لمـا أتى برسـالة
أبدى الدليل وأوضح المـدلولا

إن ابـن زيـن ظنـه يوم الجـزا
يعطى الأمـان ويبلغ المـأمـولا

فى يوم عـرض الخلق وهو حسبهم
يومًـا به لايظلمـون فـتـيـلا

صلى عليك الله جلَّ جـلاله
مـا سـار ركب واسـتطاب نزولا

وعلى صاحبتك الذين على الهدى
فى سـعـيـهم مـا بدلوا تبـدلا

وله : [الكامل]

اَقص السـفـيـه مُـبَـعِّـدًا أو داره
واحـذر تمـر بسـوقـه أو داره

من رام بين الناس رفعة نفسه
فتراه[١] يصغر فى عيون صغاره
والمرء مَعْ إعجابه مُسْتَقْذَرٌ
والعُجْبُ كلٌّ قال باستقذاره
وأخو الرعونة والحماقة لا تكن
ترضى بصحبته ولا إحضاره
يتلون المرء الذى هو أحمق
- كتلون الحرباء - فى أستاره
يصفو ويعكر كل وقت فالصفا
منه تراه لم يفى[٢] بعكاره

منها :

وتراه ينفخ كالدبيب ووجهه
كالنار يقدح غيظه لشراره
فاختر صحَابةَ عاقل[٣] راجحٍ فى عقله
بقرائن دلت على إِضماره
يعفو ويصفح دائمًا مع قُدْرَةٍ
فيه ولم يفرح بمأخذ ثأره
العقل يرفع من حواه لأنه
سِرٌّ حباه الله فى أخياره
ما زينةُ الإنسان إلا عقلُهُ
لولاه كان مُعَادَلاً بحماره

---

(١) الأصل : «تراه» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .
(٢) كذا فى الأصل ، والصواب : يف .
(٣) الأصل : «عقل» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .

منها فى الزمان : [الكامل]

كثرت حوادثه وقَلَّ صَديقُه
وعبيدُه حكمت على أحراره

مَسْكُ الفتى بدا وأصبح خائفًا
من بخله فانحطّ فى إقتاره

ولربما وهب الغَنِيُّ لظالم مالا
ويمنع رفده عن جاره

من لم تنل من نفعه لا خير فى
إقباله وكذاك فى إدباره

فاطلب من الله السلامة دائمًا
فى عصرك الموجود من فُجَّاره

متوسلاً بأجل من وطأ الثَّرى
وكساه رب النور من أنواره

طه الذى فاق الأنام بحسنه
وجماله ومقاله وفَخَارِه

وبهائه وضيائه وسنائه
وسخائه وحيائه ووقاره

منها :

هو سرّ رب العرش فى ملكوته
والحق أطلعه على أسراره

وهو الذى أُخِذَتْ علوم الشرع من
أخباره والصدق فى أَخْبَارِه

منها :

والرسل إن عُـرِفُـوا بأقـمـار الهـدى
فـمـحـمـدُ يسمـو على أقـمـاره

وكـذاك كل إن عـلا مـقـداره
فـالكل لم يرقـوا على مـقـداره

من كـفـه أَسْقَى الجيوش من الظما
مـاء يُغَـذِى[١] كـالبَحـر فى تيـاره

وكـذا[٢] قليل الزاد لـمـا مـسَّـه
عمَّ الجـيـوش وزاد فى إكـثـاره

منها :

يا خـيـر من عَـبَـدَ الإلهَ بفـرضـه
وبـنـفـلـه فـى لـيـلـه ونـهـاره

[٥١٩] /إن ابـن زيـن أثـقـلتـه ذنوبه
ولقـد تأدى[٣] الظهـر من أوزاره

منها :

فـاسـأل إلـهك أن يُنَوِّرَ قلبـه
ويـصـونَهُ يوم الجـزا عن نـاره

أبـدًا عليـك صـلاة رب قـادرٍ
وَهْوَ الـذى أُوْدِعْـتَ مـن أسـراره

مـا حـركت أغـصـانَ روض نسـمـةٌ
وبـهـا العـبـيـر يشم من أزهاره

---

(١) فى الأصل : «مغذى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل :«وكذلك» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٣) كذا فى الأصل ، والصواب : تأوَّد .

وشجت على غصن الأراك حمامة
ولسامع قد كان صوت هزاره

وله : [البسيط]

لو أن قاضى الهوى عما جنيت عفا
ما كان ربع النوى منى عليك عفا

منها :

وكنت فيك كتمت الحب فانهملت
مدامعى فاستتارى صار منكشفا

وعاتبونى على جرى الدموع دما
إذا لم يكن مثله فى غالب عرفا

فقلت : نار الأسى منها الحشاشة قد
ذابت فها هو دمعى بينكم وَكَفَا

أو أن إنسان عينى من زيادة ما
لاقاه من ألم الهجران قد عفا

منها :

وليس بالدمع حال الصَبِّ يعرف فى
غرامه رُبَّ صَبٍّ دمعه نشفا

لكن بالقسم أحوال المحب ترى
إذ ليس مَعْ ظاهر الأسقام قط خفا

منها :

وكيف يطمع قلبى فى السلامة
مَعْ وجدٍ شديد وتبريح له اكتنفا

منها :

يا عُـرْبَ نجـدٍ ويا جـيـران كـاظمـة
حالى من البـعـد والهـجـران قـد تلفا

منها :

وكـيف أترك حـبًّـا فـيكُمُ وهوًى
وفى حـمـاكم مـقـيم أشـرف الشـرفا
نبينا الـمصطفى المبعوثُ من مُضَرٍ
من أنزل الله تصـديقًا له الصـحـفا
لب اللباب وخاص الخاص أشرف من
بالعلم [والصدق][1] والإحسان قد وَصِفَا
فَـهْـوَ الذى جـاء والدنيـا مكدرةٌ
والناس كُلٌّ على الطغيـان قـد عكفا

منها :

ولم يزل فى سـبـيل الله مـجـتـهـدًا
حتى انجلا غَسَق الإشراك وانكشـفا
وبعـد مـخـتـلف الآراء من سـفـه
بالرُّشْدِ أصبـح شـمل الدين مُؤْتَلِفَا
وقـام بالسـيف يغـزو من أَبَى وطَغَى
ومن تَوَلَّى من الإيمـان وانحـرفـا
فَـسَلْ حُنَينًا وبدرًا واسـألن أحـدًا
فـيهن أعـداؤه قـد أصبـحوا حـتـفـا
فَـهْـوَ الذى أنزل الكفـار منزله
مُصَفَّدا [مَنْ عن][2] الإيمان قد صدفا

---

(١) إضافة ، بها يستقيم الوزن .

(٢) إضافة ، بها يستقيم السياق والوزن .

منها :

يا سـيـد الخلق يا أتقى العـبـاد ويا
يرًا رحـيـمًـا رءوفًـا بالورى رأفـا

منها :

سل لابن زين من الرحـمن مـغـفـرةً
عـمـا سـيـأتى وغـفـرانًا لمن سلفـا
صلى عليك إله الـعـرش مـا فـرحت
نفس بوصل حـبـيبٍ بالعطا عطفـا
وتنثنى فـتـعـم الآل والشـيـع
المـهـاجـرين كـذا الأزواج والخلفـا

وله : [الكامل]

بحر الهوى فيه ركبت [فماجا](١)
وطلبت خِـلاً للوفـاء فـهـاجـا
فيئست فيه من النجاة وكيف لا
والبـحـر لم يبـرح يُرَى عَـجَّـاجَـا
مـتـلاطمًـا مـتـدافـقًـا مـتـزايدا
مـتـهـايجًـا مـتطافـحـا أمـواجـا
وإذا تكاثرت الهـمـوم على الفـتى
لم يدر ذو طب لذاك عـلاجـا

له : [الكامل]

فى ملك مـولاك المـهـيـمن فكرْ
وانظر بعـيـن عـبـارة المـسـتـبـصـرْ

(١) الأصل :« فهاجا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

منها :

لا تكتمنْ علمًا ومن يكتمه عن[١]
مشكور فعله لم يشكرْ

[٥٢٠]

/ وانظر إلى الأملاك والأفلاك وال
أنهار والأطيار عند تدبر

الليل جاء بعسكر السودان قد
رام البراز إلى النهار الأنور

من فوق فحل أدهم وجنوده
لبسوا سوادًا من ظلام أكدر

لما أتى ولّى النهار محشدًا
وأتى بجيش الروم كالمستنصر

لاحت طوالعه بأعلام الضيا
وأتى يبشر فوق فحل أشقر

فمضى الظلام وغاب عند حضوره
وبدا ابتسام من صباح مسفر

فَكَأَنَّ كلا بالنجوم مسلطٌ
لكن كلا بالبقا لم يظفر

وترى الهلال إذا بدا من غربه
كجبين عذرا أبرز من منظر

أو شطر خلخال لها أو زورق
في بحر ماء وَسْقُه من عنبر

وترى السماء كشقة في خضرة[٢]
وهلالها فيها يشق كخنجر

---

(١) الشطر الأول مضطرب عروضيًا .

(٢) الأصل : «بخضرة» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .

وانظر إلى صفة الثريا إذ بدت
منظومة كنظام عقد الجوهر

منها :

وانظر وصول العام يعضد بعضها
بعضا وكل نفعه لم ينكر
وطراز شقها الربيع لأنه[١]
فيه السواد مطرز بالأخضر

منها :

ألوانه ما بين فضيٍّ تُرَى
ومُذَهَّبٍ ومُزَعْفَرٍ ومُعَصْفَرِ

منها :

والريح في قصب الرياض مشبب
فكأنه مدخل قيل له أزهر
وترى الطيور على الغصون كأنها
درست من الأوراق قُنَّةَ الأسطر
أو أنها سلبت منافع دوحها
فانقضَّ كُلٌّ ناظر في دفتر
أو حلّ فيها للمعاد مدرس
يلقِي إليها من صحاح الجوهر
والكل يشهد أن أحمد مرسل
للخلق تِمًّا[٢] بخير دين مظهر[٣]

---

(١) هذا الشطر به خلل عروضى .
(٢) الأصل : «ما» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٣) هذا الشطر به خلل عروضى .

فهو النبى المصطفى المخصوص من
بين البـــرايا بالعطاء الأوفـــر

منها :

وهو الذى عمَّ الأنام بنصـــحـــه
ومــؤلفــا قــد كــان غــيــر منفــر

وعلى الأذى قد كان أَصْبَرَ صابر
وعن النصيحة دائمًا لم يفتر

وهو المسمى بالرءوف المصطفى
وكذا الحبيب مع السراج النير

هو ابن رامـــة والحطيم وزمـــزم
وهو ابن مكة والصفا والمشعر

وله القضيب وذو الفقار وصاحب الـ
ـدرع الحصين بحربة والمغفر

وله : [الخفيف]

سِــرّ برفق أو جــد نِلْتَ المــرامــا
إن قلبى من التـــشــوق هامـــا

منها :

يا حداة احدوا [بى][1] بليلٍ لليلَى
إن قضيتم من حى ليلى المراما

وأتيتم قصدًا إلى أرض نجدٍ
ورأيتم أطلالها والخياما

(١) إضافة بها يستقيم الوزن والسياق .

بلغــوا عُــرْبَهَــا[١] ســلامَ مُـحِبٍّ
ملك الوجــد من ظبــاه زمــامــا

وسلهم يرجــعــوا إلى صــبــرى
وإذا مــــا أبوا يردوا الـمنامـــا

فــيــهمُ ســيــدٌ رســول كــريم
أحــسن الخلق طلعــة وابتــسامــا

حَلَّ فى يثــرب فــقف عند قــبــرٍ
حل فــيــه ولا تخف أن تلامــا

بخــــضــــوع وذلةٍ وانكســـارٍ
وبشــوقٍ اقــرأ عليــه الســلامــا

[٥٢١] /وتمنى[٢] عليــه فَــهْــوَ كــريم
خــيــر مــعطٍ ومــغــدقٍ إكــرامــا

منها :

كــان يعطى عطاء من ليس يخشى
قط فــقــرًا وقــتــارًا وإعــدامــا

وَتَبَــدَّتْ بِصــدقــه مــعــجــزات
خــارقــات قــد حــيــرت أفــهــامــا

بيــمــينٍ مــا خطَّ قَطُّ كِــتَــابًا
وأتانا بكل علم تــمـــــامـــــا

ولقــــد بيَّن الحــــلال حــــلالاً
مــثل مــا بيَّن الحــرام حــرامــا

(١) الأصل : «بلغوا بها عز بها» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) كذا فى الأصل : والصواب : وتمن .

ورمى المشركين حين تولوا
عن هداه وبثَّ فيهم سهاما
فاسأل الحرب عنه حين أتاها
كيف صارت أعداؤه تترامى
نفذت[1] فى العداة منه سهام
ولأجسامهم أباح الحساما
وأتى مكةَ بفتحٍ مبينٍ
ورمى عن مقامها الأصناما
سبق الأنبياء للعزٍّ سبقًا
وأَتى آخِرًا فكان الختاما
هو أصل للأنبياء ويكفِى
أنه بالجميع صلّى إماما
لايسامى فى رفعة وافتخار
فى افتخار ورفعة لايسامى
مدحه خير ما يعد لنظم
فَهْوَ دُرٌّ فارسم عليه نظاما

وله : [الخفيف]

ما على من يحب ذات الوشاح
من ملام يومًا ولا من جناحِ
فلهذا لوم المحب حرامٌ
إنْ مع الجد كان أو مَعْ مزاحِ

(١) الأصل : «فغدت» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

منها :

لا تلمنى يا صاح فيما اعترانى
إن قلبى من الهوى غير صاح

منها :

لى سقام علا على كل سُقْم
ونُوَاحى قد عمَّ كُلَّ النواح

منها :

وهواها أنسى ونقلى وفهمى
ومدامى وقهوتى وأقاحي

منها :

أرضها شُرِّفَتْ بخير نبىٍّ
قام فيها مُؤَذِّنًا بالفلاحِ

لم يزل نوره يرى فى انتقالٍ
من صعود إلى وجوهٍ صِبَاحِ

منها :

كُلَّما حلَّ نوره بمحلٍ
بان منه فى النور كالمصباحِ

وبه الرُّسْلُ بُشِّرَتْ قبل بعثٍ
مثل عيسى وصاحب الألواح

وله : [الكامل]

روحى تكاد من الفراق تروحُ
وجوارحى كُلٌّ بها مجروحُ

منها :

وعليَّ زاد السـقم حـتى زارنى
بعض الأنام فـقـال : أين الرُّوْحُ

والسُّحْبُ مِنِّى قـد تعلمت البكا
وكـذا الحـمـام بمـا أنوح ينوحُ

والنوم غاب لغيبة الأَحْبَاب[1] يا
ليت المنامَ يعـود لى ويروحُ

يا لائمى كن عـاذرًا لي فى الهـوى
فـاللوم عند العـاشـقـين قـبـيحُ

لو أبصـرت عـيناك نور جـمـال من
علق الفـؤاد بهـا لكنت تصـيحُ

هى طِيْـبَـة أرض الحـجـاز مـزارُهَا
والرنـد مـرعـاها به والشـيحُ

فى أرضـهـا وُلِدَ الذى فى كـفـه
صُمُّ الحـصى منه بدا التـسـبـيح

منها :

طه المكمل فى الصـفـات ومن له
بالأرض خـيـرُ للبـقـاء[2] ضـريح

ولـه بـتـوراة الـكـليـم وهـكـذا
إنجـيل عـيـسى والزبور مـديح

وبجـاهه الرُّسْلُ الكـرام توسلت
مـوسى وعـيـسى والخليل ونوحُ

---

(١) الأصل : «الأحِبَّا» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .

(٢) الأصل : «البقاء» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

[٥٢٢] /منها :

ومع الكواهن فـــاه شقٌ باســـمــه
وكـــذا به فى الناس فـــاه سطيح

تُرِكَ ادِّعَـــاء[1] فى تنوع مـــثله
هذا بـلا روح وذا مـــجـــروح

منها :

هو أشـــجع الثـــقلين قلنا وهو عن
جـان مـسىء فى الأمـور صـفـوح

وبســرعـــة المنهــاج بان مـحــررًا
وعلى خـلاصـتـه جـرى التـوضـيح

وله : [الكامل]

سـأل الطبـيبُ الصبَّ عن أحـواله
لـمـــا رآه انحـل من إنحـــالـه

قـــال الطبــيب له : أَلا أخــبــرتنى
عن أصل هذا الســقم فى إيصـالـه

قـال السـقـيم : رأيت ظبـيًا مـقـبـلاً
أدمى فـــؤادِىَ لحظُه بـنبـــالـه

قـال الطبيب : لقـد أُصِبْتَ بصـائب
هلا غـضـضـت الطرف فى إقـبـالـه

قـال السـقـيم : نصـحـتنى لكنَّ قـد
يأتى الفـــتى مـــا لم يكن فى باله

(١) الأصل :« الادعادى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

قـال الطبـيب فـأنت تعـذر غيـر أنَّ
الوصل يذهب مـا اشـتكيت بحـاله

إِجـهـد لتحظى بالحبيب فلم نجد
لك من دواء قط غَــيْـــرَ وصـــاله

قـــال الســقــيم فَــإن تَعــذَّرَ وصلُهُ
فـــالســـقم عندى لم يزل بكمــاله

يا صـــــاح هل لك أن تُبَلِّغ من به
علق الفـــؤادُ سَـــلامَ صَبٍّ واله

قل لا يضـرك أن تجـود على الذى
ذاق الهـــوان وشـــاب من أهواله

ارحم حـزينا قـد أَضَـرَّ به الجـفـا
واعطف عليــه وبالتـــقـــرب والِه

الصَبُّ يُنْعَشُ بالوصـــــال لو انه
يأتى من المـحبوب طيفُ خيـالِه

إن الـذى أهـواه زيـن زمـــــــــانـه
ظَـبْـىُ تَـزَيَّـا فـى بـديـع دلالـه

رَشَــأُ تَحَلَّى بالمــلاحـة والبـهـا
وبخـــده روض حـــلاه بخـــاله[1]

منها :

حـاشـا لصَبٍ ذاق كـاسـات الـهـوى
أن يهـــتـــدى يومًـــا إلى عـــذاله

(١) الأصل : «ونجده روض حاه بحاله» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

رَشـأٌ له وادى النقـا أرض وفى
وادى الحجـاز تحـار[1] فى أطلاله
من معشر سادوا بنسبتهم إلى
من لان صم الصلد تحت نعاله
هو أحمد المختار والهادى الذى
عمَّ الوجود بجوده ونواله
وَبخَـيْلِهِ وبِرَجْلِهِ وبجنده
وبجيشه وسلاحه ورجاله
وهو الذى نال النبوة والعلا
وأبوه آدم كان فى صلصاله
وهو المُكَمَّلُ فى جميع صفاته
وبهائه وكلامه وخصاله
ظهرت له فى المعجزات خوارقٌ
أرمت معانِدَهُ بكيد نَكَالِهِ
البدر شُقَّ بأمره نصفين فى
غسق الدجى وعاد فيه بحاله
وبه استجارت ظبيةٌ من صائدٍ
فأجارها من أسر ربط حباله
ورمى على صلدٍ بخندق يثرب
ماءً فصار مساويًا برماله
وهو الذى حاز الجَمَالَ بأسره
فاحذر تشبه حسنه بمثاله
أَقبل على مدح الرسول فإنه
فَوْزٌ لمن يدعى إلى إقباله

(١) الأصل : «إيجاد» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

والمرء يمدح دائمًا بمديحه
ويرى وجود الخير فى أعماله
ومع ابن زين خير ظن أنه
يَنْجُو به فى الحشر من أغلاله
[٥٢٣] / يا رب سامِحْهُ وحقِّقْ ظَنَّهُ
وَأَعِنْه يوم العرض عند سؤاله
وعلى نبيك صَلِّ واثبت رحمة
وتحية لصحابه ولآله
ما هام فى روض الأزاهر عاشقٌ
بسماعه الألحان من بلباله

وله : [الكامل]

حىّ [(١)] الهوى لم ينتفع بحياته
فحياته لا شك مثل مماته
لو مات موتًا لاستراح بموته
من طول ما هو فيه من حسراته
لا تحكمن لعاشقٍ بسلامةٍ
واجعله مَيْتًا مات قبل وفاته
واعذر أخى العاشقين فإنهم
ذاقوا كئوس العشق فى حاناته
ليس الذى هو فى الحياة بقولهم
مثل الذى فى النزع مع غمراته
لم يدر قَدْرَ الفقر من هو فى غِنًى
والطير كُلٌّ عالم بلغاته

(١) الأصل : «حتى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

لا تحسبن العشق سهل مسالكه
كم من خبير تاه فى طرقاته
لو ذاقه طفل لشابت رأسه[١]
من هوله[ولكَفَّ][٢] عن رضعاته
للمرء فيه تلقبات لم تزل
وعقابه فى القلب من عقباته
فاحذر تعنِّف بالملامة عاشقًا
يكفيه ما هو فيه من آفاته
ما مثل من فى العشق ألقى نفسه
إلا كمن فى النار حل بذاته
متى مات فى عشق لسوء ما فى الهوى
يدعى شهيدًا وافيًا بوفاته
غسِّل شهيد العشق أو دعه وإن
غَسَّلْتَه غَسِّلْه من عبراته
قد كان منه الدمع يجرى حلَّه
والماء قد يفضى إلى شبهاته
وثيابه أولى لتكفين فلا
تُبْدِلْنَهَا لفضيلة فى ذاته
قد مات فيها عاشقًا للائمة
مترددًا فيها إلى خلواته
سَتَرَتْهُ[٣] حيًا فهى أولى أن تُرَى
سترًا له فى الموت من سوآته

(١) الصواب : لشاب رأسه .
(٢) إضافة بها يستقيم الوزن والمعنى .
(٣) الأصل : «سترت» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والمعنى .

وَلِّه بوجــــه قــــبّلوه تَبَـــرُّكـــا
واغضض [له][١] فى الطرف عن عوراته

واســأل له رب الخــلائق رحــمــة
لـيـــــرده جـــــوداً إلـى جـنـاته

ولذا اطلبن[٢] من الســلام سـلامـة
فى العــمــر والتــخليص من آفـاته

مـتـوسـلاً برسـوله المـبـعـوث من
أُمِّ القـــرى الداعى إلى مـــرضـــاته

فـــهـــو التـــقى وفـــائق لمن اتقى
رَبَّ العـــبـــاد الحقَّ حَقَّ تقـــاته

وهو الذى فـــاق الخـــلائق كلهم
بجـــمــالـه وكـــمـــالـه وصـــفـــاته

وقـــوامــه وكـــلامــه ومـــقـــامــه
وصـــيـــامــه وســـلامــه وصـــفـــاته

ونســـــائه وإمـــــائه وبـهــــائه
وضـــيـــائه وحـــيـــائه وهبـــاته

منها :

وثـيــــابه وكـــــتــــابه وذهابه
وشـــــــرابه ودوابه ورعـــــــاتـه

جــعل الإلهُ النصــرَ مــقـــرونا به
فـــانظر ترى[٣] مـــا كـــان من غـــزواته

(١) إضافة بها يستقيم الوزن والمعنى .

(٢) الأصل : و«ذلك اطلبنى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

(٣) الصواب : تر .

فـتح البـلاد بجنده وبجـيـشـه
فـتـحًـا مـبـينًا كـامـلا بثـبـاته

خـافت ملوك الأرض من سطواته
واسـتـملئـوا بالرعب من غـاراته

وتيـقنوا أن الدمـار يعـمـهم
إن لم يروا طوعـا إلى مـرضـاته

[٥٢٤] /قاسى المقوقس والقساوسة الظنا
لمـا أتتـهم[١] كُـتْـبُـهُم بسـعـاته

وأتت لكسـرى فـاغـتم من خـوف
وأصـبـح لائـذًا فـى ذاتـه[٢]

ولقـد تحـقق أن أحـمـد مـرسلٌ
لمـا رأى من وصـفـه وصـفـاته

وإذا إيمـان[٣] فلم يمكن من
عـدم المطيع فـدام فى غـفـلاته[٤]

والله من جـحـد الرسـول فـإنه
فى النار منبـوذا إلى دركـاته

أو ليس فى الكتب المنزلة اسـمـه
والخـيـر كل الخـيـر فى دعـواته

منها :

ويقـوم قـبل الأنبـيـاء من الثَّـرى
بالعـز يسـبـقـهم إلى غـرفـاته

---

(١) الأصل : «أتتم» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) البيت به خلل عروضى .
(٣) الأصل : «إيمانا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٤) البيت مضطرب وزنًا ومعنى ، وهو يريد أن يقول : وإذا بومضة إيمان ظهرت فى قلب كسرى إلا أنه لم يستجب لها ، وداوم على الشرك .

ولـه بدار العِـــزِّ نَهْـــرُ كـــوْثَرُ
والدر والمـــرجـــان فى حـــافـــاته

وهو المـــبـــارك والذى كل الورى
من ســـائر الأقطار فى بركـــاته

بجـــدوده[1] عم الفـــخـــار وهكذا
قـد عَمَّ فى الأعـمـام من عـمـاته

بمـــديحـــه يعطى الفـــتى عِـــزًا
إذا مـــا دام فـــيـــه وعـــاد من عـــاداته

ويكون نور الأزمـــان فى قـــبـــره
حـيـث الفـتى يرتاع فى ظلمـاته[2]

يا رب كـن عـــون ابـن زين واعطه
يوم الحـــســـاب الأمن من غلبـــاته

واغـــفـــر له بالمـــدح ســـائر وزره
واخـــتم له بالخـــيـــر وقت وفـــاته

منها :

وامنح نبـيك منك خـيـر تحـيـة
واجـعل كـمـال العِـزِّ فى درجـاته

ولصـحـبـه ابعث رحـمـة وتحننًا
ولـنسـلـه والآلِ مع زوجـــــــاته

وله : [البسيط]

قـاضى الهـوى بعلوم العـشق أقـرانى
علمـا به فـقت بين الناس أقـرانى

(١) الأصل : «بمجدوه» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الشطر الأول به خلل عروضى .

فاستنفذونى[١] ترونى فى الورى عجبا
مفنّنًا غير أن الفكر أفنانى
وهل رأيتم فَكِرًا ومعتبرا
إلا نحيلاً سقيما عوده فانى
لو أن ذا الفكر فى نوم لكان على
تفكُّر فهو فى نوم كيقظان
بالفكر نحيا[٢] ولكن قل غائصه
فواحدا لم تجد من كلِّ إنسان

منها :

إذا صفا الفكر للإنسان صار به
مفنِّنًا فى رياض ذات أفنان
وكلما غاص فى بحر يلوح له
ما لم يكن خُطَّ فى علم بديوان

منها :

والناس فى الفكر أقسام فمفتكر
فى أخذ خير له أو دفع خسران

منها :

هذا يخاف انعزالا عن ولايته
فغاص فى فكره من خوف عزلان
وذا على ماله قد صار مفتكرًا
من فرق[٣] نهب يرى أو أخذ سلطان
وذا به الفكر فيما سوف يفعله
مع العدو إذا جالا بميدان

---

(١) كذا فى الأصل ، ولو قال : «فناظرونى» ، لكان أوقع .
(٢) بالأصل : «نحة» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والسياق .
(٣) الأصل : «فوق» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والسياق . فرق : خوف .

منها :

وذا له الفكر فى القسمين من قدم
أللجنان[١] سيدعى أم لنيران

فى ذا افتكر وتدبر حكم منحتم
على الخلائق والمحتوم قسمان

منها :

لا يستوى من على جمرٍ تقلبه
ومن بها فاز[٢] فى روحٍ وريحان

فى النار ما لا رأت عين ولا سمعت
أذن ولا خطرت فى قلب إنسان

[٥٢٥] /شرارة تحرق الدنيا بما اشتملت
عليه من مقفر فيها وعمران

فاطلب من الله أن يكفيك صولتها
وأن تفوز منه غدًا برضوان

وله : [الخفيف]

يا مليحًا على الملاح استطالا
بجمالٍ فيه رزقت الكمالا

كل وقتٍ تزيد حسنًا وظرفًا
وبهاء ورونقًا وجمالا

فبك الحسن لم يزل فى مزيد
جلَّ ربى سبحانه وتعالى

(١) الأصل :« للجنان» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والسياق .
(٢) الأصل : «وهو أعنى» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والسياق .

منها :

من فـصـول مـا نلتُ منك وصـولا

بل أرى لى عن الوصـال انفـصـالا

منها :

كـل وقـت أُعَـلِّـلُ الـقـلـب مـنـى

بوصـال ومـا رزقت وصـالا

فى فـؤادي من أجل بُعْـدِكَ نارٌ

كل وقت تزيد فـيـه اشـتـعـالا

إن تكن يَقْظةَ مَنَعْتُ وصـالا

نَفْـسِيَ فى المنام تأتى خـيـالا

وإذا رمت أن أسـيـر لأرضٍ

أنت فـيـهـا أنهى السـقـام عـقـالا

يا قـريبًـا فى القلب مَعْ بعـد داره

لحـمـاهـا الرجـال شـدوا الرحـالا

أن أرضًـا حللت فـيـهـا لا خـلا

كـل أرض مـنـاهـلا وانتـهـالا

مـاؤهـا طـيـب وشـق هـواهـا

عند من طيبه[1] يذهب الإعلالا[2]

وهى من كل كـافـرٍ فى اعـتـصـام

حـفظت تربة وملكـا ومـالا

---

(١) الأصل :« طيب» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والسياق . .

(٢) فى هذا الشطر اضطراب فى الوزن .

منها :

إنهــا طِيْــبَــة وطابت مــحــلاً
بِنَبِىٍّ أزاح منهــا الـمُــحَــالا
وهو أقــوى من الجــبــال ثبــاتًا
وبه الـله يـضــرب الأمــثــالا
لـو على الطَّوْدَ[1] أنزل الله وحــيًــا
أو رأى مــا رأى الـرســول لـزالا

منها :

فــتــدبر فــيــه ثبــاتًا وعــزمًــا
وجـــهـــادًا وقـــوةً وقـــتـــالا
حـصد المـشـركين بالسيف حصدًا
وعليــهم بصــولة العــزم صــالا

منها :

وجـمـيـعًـا قـرَّ بهم فى مَـقَـرٍّ[2]
ورمــاهم لـلحــائمــات أكــالا
ولقـــد بيَّن الحـــرام حــرامًــا
مــثل مــا بيَّن الحــلال حــلالا
أســوأ الناس فى القـيـامـة حـالاً
من عن الحق بعـدمـا لاح حـالا
لعـن الله الكافــرين حــيــاةً
ومــمــاتًا ومــبــعــثًــا ومــآلا[3]

(١) الأصل : «العود» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «جميعا قد أقر بهم فى مَقَر» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٣) الأصل : «وحالا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

منها :

أمـــروا بالـمـــســيـــر ذات يـمـيـن

فــأبوا أن يكون إلا الـشــمـــالا

يتــمنى الـشــقىّ لو كــان كلبًــا

وهو فى الـنار يحــمـل الأغـــلالا

كم به أصلح الإلـه فـــســـــادًا

ونـســـــاء هـدى بـه ورجـــــالا

وله : [البسيط]

صـياد عـشقكِ لى يا هند قـد نصبا

[فخاخا][1]صادفت من أنصابها نصبا

منها :

كـيف الخـلاص وقلبى بات مـرتهنًا

ولـم أجـد لى من كف الـهـوى هربا

يلومنى [فى][2] هواها غـيـر ذائقـه

والله لـو ذاق كـأسـا سـالـم سلبـا

كم عـاقل جن فـيـهـا حـين أبصـرها

وكم عـزيز بهـا قـد ذُلّ حـين صـبـا

مـقـامـهـا غـيـر أرض فى الوجـود بدا

كـذا رباها على الـغـبـراء خـيـر ربى

شـدت إليـهـا رحـال العـاشـقين فكم

لأرضـهـا نجـبـا قـد أطلقـوا النجـبـا

(١) إضافة بها يستقيم الوزن والسياق .

(٢) إضافة بها يستقيم الوزن والمعنى .

فـــاعلم هى الـكعـــبـــة مـــذ[١]

أخــفى بإظهــاره الأزلام والنُّصُـبَـا

[٥٢٦]

/منها :

خـيـر الخـلائق من حـافٍ ومنتـعلٍ

وخــيــر مــاشٍ وأتقى راكب ركـبـا

أوفى الـنبـيــين مـعــروفًـا ومـعــرفـةً

وخــيــرهم نـسـبًــا إن أوقـعــوا نـسـبـا

فهذا التخصيص[٢] فى الدنيا بكل رضى

وفى الـقـيــامـة يُعطى فـوق مـاطلبـا

منها :

به سطيح وشق أخــبــرا صـــفــة[٣]

لـسـبـع حــين جــاءه بأرض ســبــا

وفى عكاظ عـلا[٤] قس على جـمل

بهذى[٥] البشـائر لما فيه قد خطبا[٦]

ومـــذ رآه بحـــيــــرًا قــــام يلحظه

وقـــال : هذا له بعث قـــد اقـــتـــربا

وصـاح فى يثـرب حبـر الـيـهـود لقـد

بدا لأحـــمـــد نجم كـان منحـجـبـا

(١) وزاد الأصل بعد ذلك : «ثامن» ويبدو أنها كلمة من الناسخ كترقيم لربط الأبيات بعضها ببعض ؛ حيث توجد هذه الزيادة فى البيت الثامن من القصيدة فعلا .

(٢) كذا فى الأصل : ولو كانت : «هذا التخصص» أو « هذا التميز» ؛ لاستقام الوزن .

(٣) هذا الشطر كذا فى الأصل ، وهو مضطرب وزنا .

(٤) الأصل : «به» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

(٥) الأصل : «بهذا» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والسياق .

(٦) هذه الشطرة مضطرب عروضيا .

منها :

وشُقَّ إيوان كسرى يوم مولده
والتاج عن[(١)] رأسه فى دسته انقلبا

وبثَّ فى الخلق علمًا لا انحصار له
مَعْ أنه كان أميًّا وما كتبا

وحط فى ملح ما تَفْلُهُ فيما
بعد القليل وذوق الملح قد عذبا

ومسَّ ضرع عناق كان أنحلها
وأنهلت لبنًا فى ساعة ولبا

منها :

ولم يَرُدَّ مدى الأيام سائله
إلا بميسور قولٍ أو بما طلبا

منها :

على الرسول صلاة الله يتبعها
سلامةٌ وعلى أصحابه الأدبا

ما غنت الوُرْقُ فى أوكارها[(٢)] وشجت
وحركت عذبات البان ريح صبا

وله قصيدة مائتا بيت ، حثَّ فيها على طلب العلم ومدح العلماء ، وخصَّ بالذكر الأئمة الأربعة ، وذكر الكثير من مناقبهم ومسائل كثيرة من مذاهبهم سوى مذهب الشافعىّ ، وذكر فيها مقدار أعمارهم ، ثم مدح «البخارى . . ومسلمًا وأبا داود والترمذىّ

(١) الأصل : «على» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

(٢) الأصل : «أوداجها» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

وابن ماجة ، ومدح كتبهم ، وذكر أشياءً من مناقبهم ووَفيَاتِهم ، وختم بمدح النبى صلى الله عليه وسلم .

أولها : [الطويل]

إلى مجلس العلم المكرم أقبل
وإن محضوك النصح فى الدين فاقبلِ

وكن عالمًا فى الناس أو متعلما[1]
فإن لم تكن كن سامعًا بتأمل

منها :

وهل للفتى إلا تعلم دينه
فتعليمه فرضٌ بأمر منزل

ألم يقل الله المهيمن فاسألوا
فبادر لأهل العلم سعيًا وهرول

منها :

جزى الله أهل العلم خيرًا لأنهمْ
لنا أوضحوا منهاج دين مُفَصَّلِ

فهم نبهوا [ببثه][2] الناسَ للهدى
وَأَحْيَوْا[3] علوم الدين فى كل محفل

وصاروا بما حازوا من العلم روضة
لها خير أَغْصَانٍ وظلٌ مظلل

(١) الأصل : «ومتعلما» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) إضافة يقتضيها السياق والوزن .
(٣) الأصل : «وأوجبوا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

لقد مَهَّدُوا تَمْهِيد الشرع مُذْ حلوا(١)

عرائس إيضاح المهمات بالحلى

وكم دُوِّنَتْ عنهم مدونة وكم

بهم حليت الجلاب در المكلل

وألفاظهم لا شك فيها نهاية

وأقوالهم فيها الشفاء لمبتل

منها :

فما مالك إلا إمام أئمة الـ

ـهدى وفقيه الناس من غير مشكل

لقد كان فى عيش الملوك حياته

بأرغد عيش فى لباس ومأكل

ومع ذا فقد كان الصلاح شعاره

ومنهله فى الزهد أعذب منهل

منها :

ومذهبه مولى الذى حل أكله

وروث على التطهير فى كل محمل

[٥٢٧] /منها :

ومستعملُ الماءِ القليل نوالُه

كماءٍ كثيرٍ لا يضرُّ بمنهل

منها :

ومن بعده الطَّوْدُ الأشم إمامنا

هو الشافعىّ ذو النسب المتأهل(٢)

---

(١) هذا الشطر به خلل عروضى .

(٢) هذا الشطر به خلل عروضى .

لقد فاق أهل الأرض شرقًا ومغربًا

بفهمٍ وتدقيقٍ كذا وتعقل

منها :

وكان قويًا ساعدًا وفصاحة[١]

له فَهْوَ صوت بالفصاحة قد مُلِى

منها :

وفى شهر الصوم يقرأ الليل ختمة

وبأجزائها[٢] دائمًا يترتل[٣]

وسائر ما يُتْلى يرى فى صلاته

ويستنبط الأحكام منها فتنجلى[٤]

منها :

لقد كان للإنصاف[٥] والحلم منزلاً

فَشَيَّدَ بنيانا ولم يتزلزل

وإنصافه قال الحديث إذا أتى

صحيحًا فخذه مذهبًا ليَ وانقل

وخمسين عامًا عاش مَعْهُن أربع

من العمر فانظر فى قصير مُطَوَّلِ

وفى رجب فى آخر الشهر موته

بمصر على عزٍّ ومشهده عَلِى

(١) الأصل : «أو فصاحة» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «وأجزائها» ، على خلاف القاعدة ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٣) البيت مضطرب عروضيا .
(٤) الأصل : «وتجلى» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والسياق .
(٥) الأصل : «للأساف» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والسياق .

منها :

وذو الحـجـة القطّاع فى بحـثـه أبو

حنيفة ذو الأفضال والحاصل الملى

لقـد كـان ذا صـمت وإن سـألوه عن

علوم يرى كـالسـيل يجرى من العلى

ومـا حـجـه من سـائر الناس واحـد

فـذا قط لم يغلب دوامًـا بمـحـفل

منها :

ومـــذهبـــه القــاضى يزوج دائمًـــا

ولم يشترط فى العقد مشورة الولى(١)

منها :

ومـذهبـه بطلان فـرض لمـقـتـد

بمن هو مـشـغـول بفـعل تنفل(٢)

منها :

ومـــذهبـــه أن الجـــمـــاع مـــحلل

له بعـد قطع الحـيض دون تغـسـل

ويقـتـل قـتـال ابنه وعـالمـيـه(٣)

ودل بأن النفـس بالنفس تشـــمـل

(١) الشطر الثانى به خلل عروضى .
(٢) البيت كذا فى الأصل ، وبه غموض .
(٣) «وعالميه» كذا فى الأصل .

منها :

ومـــذهبـــه أن الـنجـــاســـة كلهـــا
تطهـــر بالنيـــران ذات التـــشـــعل

ويكفى سجود الأنف من دون جبهة
ومـــدلوله فـــعل الإشـــارة فـــانقل

ويضـــرب كـــفـيـــه بقـــصـد تيـــمم
على الحجر الجلمود فاعرفه واعدل

وهذا تراه مـــثل مـــذهب مـــالك
بشائر ما يبدو من الأرض فاسأل(١)

منها :

ومــذهبــه لحم الخـيــول مـحــرم
وألبـانهـا والتُّـركُ قـد خـالفـوا الولى

ومـات ببـغـدادٍ كـريمًـا مبـجـلاً
وسـبـعـون عـامًـا عـمـره بتكمل

وللحافظ المعروف بالحفظ والتقى
فـخـار فـيـالله فـخـر ابن حنبل

هو العالم المضروب ظلمًا ولم يحد(٢)
عن الحق يومًـا مَعْ عـذاب به بُلىِ

---

(١) الأصل : «فاسل» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والمعنى .
(٢) الأصل : «يحل» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

منها :

ولم يَدَّخِر قوتًا سوى قوت شهره

وكان له فى الله خير توكل

رأوا حفظه حمل الأباعر عشرة

كذا خمسة مع نصف حمل مكمل

منها :

وأصحابه فى الزهد كانوا أجلة

كمثل سرىٍّ وابن حارثٍ الولى

منها :

ومذهبه أن السؤال محرم

على كل محتاج لرزق مؤجل

منها :

ومات ببغدادٍ وقد صحّ عمره

على ما أتى سبعون من غير[١] مُشْكِلِ

منها :

فهذا الذى قلناه من بعض ما جرى

تلخيص خوفًا من كلام مطول[٢]

منها :

سقى الله رب العرش منهم مضاجعا

كما قمعوا عن دينه كل معضل

(١) الأصل : «خير» وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

(٢) الشطر الثانى به اضطراب عروضى فى التفعيلة الأولى .

منها :

فأول تصنيف موطأ مالك
له خير وجه بالبهاء مهلل

[٥٢٨]

/منها :

ومن بعده تصنيف حبر زمانه الـ
بخارى الذى نال القبول وما قل[١]

منها :

وعامان مَعْ ستين قد جاء عمره
بنقصٍ يسير فاعرفن وكمل
بليلة عيد الفطر مات بقرية
إلى سمرقند فى الصحيح الموصل[٢]
وذكر الإمام الحبر مُسْلِمٍ[٣] ارتقى
فقد كان للإسناد ذات تعقل
أحاديثه فيها وقوع غرائبٍ
وفيها انبساط من كلامٍ مطولٍ
وخمسة أعوام وخمسون عمره
ومات بنيسابورَ دون تَخَبُّلِ

منها :

وذكر أبى داود ليس بخاملٍ
فقد كان مشهورًا بحسن تعزل

(١) الشطر الثانى به اضطراب عروضى ، بأوله .
(٢) الشطر الثانى به اضطراب عروض بأوله .
(٣) الأصل : «مسلما» وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

إمـــام عظيم القـــدر دار بعـــصـــره

علي العلم فى الأقطار شوقًا لِيَعْلُلِ[١]

أُلِيْنَ له وَضْعُ الحـــديثِ كلين الـ

ـحــديد لداود النبى المُـــسَـــرْبَلِ

وَيُسْـمَى سليـمـان الإمـام وجـاء الـ

حِـــمَـــامُ بشـــوال بغـــزة قـــاتل[٢]

وســتــة أعـوام وخـمـســون عـمـره

كذا نصف عام فى الحساب الموصل

وللتـرمذى ذوق الحـديث لفـهـمـه[٣]

على كل وجـه كن يروى ويعـتلى

تصـانيـفـه بين الرجـال كـثـيـرة

وأحـسنهـا وضع الحـديث المـعلل

فـبيّن فـيـه مـا اسـتـبـان مُـحَـسِّنًا

ومـا خُصَّ بالتـرجـيح أو نقل مـرسل

له أخـذ علم[٤] عن شـيـوخ كـثـيـرة

ومـأخـذه ترقى عن الصـدر الأول[٥]

يكنى أبا عـيـسى ويُسْمى مـحُـمـدًا

هو العـالم النَقَّـاد والمنصف العلى

---

(١) الأصل : «ليعللى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن ، ويعلل ، بمعنى : يرتوى .

(٢) الصواب : قاتلا .

(٣) هذا الشطر مضطرب عروضيًا

(٤) الأصل : «علوم» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .

(٥) الشطر الثانى مضطرب عروضيًا .

إمـام عليـه الزيف مـا كـان جـائزًا
فـقـد كـان أدرى بالخـفى وبالجلى

بيـثـرب قـد جـاء الحـمـام له وفى
ثراها له قـبـر بأحـسن مـقـبل

وها سنن الشـيخ ابن مـاجـة كلهـا
نضجـة تغـربل لهـا بخطة مندل[1]

وبلدته قـزوين وهو إمـامـهـا
ومـسنده فى الناس ليس بمـهـمل

منها :

وثم مـسـانيـد سـواها كـثـيـرة
ويكفى الذى قلناه[2] خوف تسلسل

وله قصيدة نسيبة من جيد نظمه نحو مائتين وخمسين بيتًا ، مدح فيها النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة ، وغيرهم من المشاهير وأعيان كل عصر فى كل علم إلى زماننا هذا ، وكثيرًا من كتب المذاهب وغيرها ، وهى قصيدة فائقة دَلَّت على علم جزيلٍ . أولها : [الطويل]

فضائل خير الخلق جَلّت عن الحصر
وهل يقع الإحـصـاء بالرمل والقطرِ

وشيـخى فخر الدين مقرئ عصره
ومن شدة التحقيق فاق على الحكرى

(١) الشطر الثانى مضطرب الوزن والمعنى .
(٢) الأصل : «قلنا» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والمعنى .

منها :

ولا تأخـــذن العلـم إلا من الـذى
يكون لـه أهلاً لتـــقـــرأ أو تقـــرى

ومن قـام يبـغى العلم من غيـر أهله
كمن جاء يجنى الورد من شجر الصدر

طريق الهـدى بانت فليس لســالك
سواها إذا ما ضلَّ فى الناس من عُذْرِ

وقـد يســر المـولى بنظم قـصـيـدة
بيـوم وثانيـه إلى ســاعـة العـصــر

جــواهر عــقـد لا تقــاس بغـيــرها
منزهة تدعى من الهَـجــر والهُـجــر

وإن ابن زين يســأل الله رحـــمــةً
ونورًا إذا مــا ملّ فى ظلمــة القـبــر

وله : [الكامل]

قـاضى المـحـبـة فـيك قـد أقـرانى
علمًـــا رفـــعت به على أقـــرانى

[٥٢٩] /أمـــــلانِىَ الـعلم الـذى هو عنـده
مُــذْ حَلَّ إنســاني فــمــا أَنْســانى

وله :

ولقـــد دعـــيت علومـــه وفنونه
بالنصح ادعــائى الذى أدعــانى(١)

(١) كذا فى الأصل ، و الشطر الثانى مضطرب الوزن والمعنى .

وَتُرِكْتُ مــحْــسُــودًا لعلمٍ حُــزْنُهُ

مــا بين خِــلانى لقــد خَــلانى

مِنّى ترى الـمـعنى الغـريب فلو رأى

شــعــرى لحــيــانى أبو حــيــانِ

منها :

ولقــد حــربت لكى أكــون بصــائبٍ

والشـــوق أحـــزانى فلى أحـــزانى

والعــــشق ربانى على ثـدى النوى

فـــالســـــر ربانى وعن[1] ربانى

منها :

والعــــشق أوهبنى نيـــاق تعلقٍ

يرتعن فى أعطان مــــا أعطانى

منها :

وجـــمــــال ليلى روضُ زَهْرٍ زاهرٍ

من بهـــجـــة الأفنان قــد أفنانى

مــدح الرســول أجل قَــوْلٍ قلتــه

فى صنعــة التـغــزيل بالغـــزلان

هو أحـمـد المـخـتـار من كل الورى

كنز الوفــاء ومــعــدن الإيمــان

(١) الأصل : «عن» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق الوزن .

هو آيةٌ في الخلق أعظم آيةٍ

ولسان حجة ربنا الدَّيان

الله أرسله عمومًا ورحمةً[١]

عمت على الدنيا بكل مكان

فاق الأنام ملاحة وبلاغةً

وفصاحة ظهرت وصدق لسان

وله : [الرجز]

ما غردت حمامةٌ على فَنَنْ

إلا وهام القلب فيكم وافتتن

ولا سمعت ذكرى حديثكم[٢]

إلا وصار السر منى كالعلن

مع هواكم فى الفؤاد ساكن

ملازم لم ينتقل عن السكن

وغصن عشقى بالهوى محرك[٣]

لو سكنته الراسيات ما سكن

أبعدتمونى والبعاد مؤلم

وإنه أمل انتحالات البدن[٤]

(١) هذا الشطر مضطرب عروضياً .
(٢) هذا الشطر مضطرب عروضياً .
(٣) هذا الشطر مضطرب عروضياً .
(٤) الشطر الثانى مضطرب عروضياً .

منها :

أعـيى الطبـيبَ مـا بقلبى من ضنى
لو ذاق من طعم الوصـال لاسـتكن

منها :

جــــودوا علىَّ بالـذى هدى الـورى
وعلَّم الـخلق الـفـــروض والـسنـن
مــحــمــد أزكى رســول مــرسل
مَنِ اســمــه مع اسم مـولاه اقـتـرن
رســـول ربِّ الـعـــالـمـــين والذى
بـه عـلـيـنـا رَبُّـهُ الـمـنَّـان مَـنَّ
فَــهْــوَ الذى أنقــذنا الـمـولى به
من الضــلال والـفـســاد والـمـحـن
وَهْوَ الذى بسـيــفـه المطلوق قـد
أهان أهـل الـكـفـــــر وهو لـم يـهـن
ولـم يزل بالـمـــعـــجـــزات غـالـبًـا
وقـــاطعًـا بحــدها من امـتــحـن
قـــد مـسَّ شـــاةً خلفت هزيلة
فى الحـال درت واستبانت بالسمن
وأشـــبع الألف بَفَتٍّ قـــصــعـــةٍ
ومـــثلهُمْ رَوَّى بِقَـــعْـبٍ من لـبن

وله : [الكامل]

كـتب النسـيم على الغـدير سطورًا
لأولى النهى قـد سُطِّرت تسطيـرا
إن كنت تعـرف شـرحـهـا خَـبِّـرْ به
وإذا عـجـزت فـسل بذاك[1] خـبـيـرا
لا تـأخـذ الـعلم إلا من فـتـى
بالصـدق أصبح شـائعًا مـشـهـورا
ويكون بالتـعـبـيـر يدعى عـارفًـا
إذ خـيـرنا من يعـرف التـعـبـيـرا
كم من صـغـيـرٍ منه بانت حكمـة
فـامـتـاز منهـا فى الأنام كـبـيـرا
وكـبـيـر سنٍ قـد خـلا من حكمـةٍ
فـتـراه يدعى فى الكـبـار صـغـيـرا
/والـفـهـم مـرزوق كـأرزاق[2] لـهـا [٥٣٠]
فـانظر غَنِيًّـا ذا وذاك فـقـيـرًا

قـال : وقـد كنت تركت نظم المـدح زمـانًا ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وسمعته يقول : بئر زمزم ردمت .

قلت يا رسول الله من ردمها[3]؟

قال : فقلت : يارسول الله مرهم أن يفتحوها ، أو معناه .

(١) الأصل : «بذلك» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .
(٢) الأصل «رزاق» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٣) «قلت يا رسول الله من ردمها» مكررة فى الأصل .

فقال عليه الصلاة والسلام : أنت خليفتى[١] ، ورحت فأردت أن أقبل شيئًا من أعضائه فنثر يده نثرة كالمانع لى فاستيقظت وعندى همٌّ من غضبه صلى الله عليه وسلم ، إنى نظرت فى نفسى فرأيته صلى الله عليه وسلم ، يريد المدح والعود إليه ، وكأنه استطابه لتشبيهه له بماء زمزم وقد عسر علىّ[٢] النظم .

قال : وظننت بعد هذا أنه صلى الله عليه وسلم غير راضٍ عنى ؛ فرآه لى الغير ، وأخبره أنه راضٍ عنى وعن من أكون راضيًا عنه وقد يسر الله بكرمه بالتيسير والرضا والحمد لله ، وله المنة لا إله إلا هو قال : [الوافر]

بعينى يا سحاب السيل سقم[٣] ... ولى يا وقد يبق للجسم سقما[٤]

عسى أدعى بمشهودى سقام ... ودمع أو بما أسميت اِسما

ولست أراه نفعًا لى ولكن ... ليرثى لى وأوسم فيه وسما

ومن لم يرث للعشاق يومًا ... ولم يعلم بهم لم[٥] يدر علما

يصدق عاشق بسقام جسم ... ويكذب عشقُه إن صح جسما

ومن ذاق الفراق وتم فيه ... فلم يبرح يرى همًّا وغمّا

وهل ذاك[٦] الفراق يزول يومًا ... بغير دواء وصَدٍّ الوصل حتما

---

(١) الأصل : «خليتنى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «عليه» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٣) الأصل : «سقما» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٤) الشطر الثانى كذا فى الأصل ، وهو مضرب وزنا ومعنى .
(٥) الأصل : «ولم» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .
(٦) الأصل : ذا ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .

فـــــدائى لم يزله ســـــوى دواءٍ
أفـوه به ولم أكـتـمـه كـتـمـا

أُشـاهد بقـعـة فـيـهـا نَبِىٌّ
له فـضل على الثـقلين عَـمّـا

أعــــــزُّ الـرُّسْلِ منـزلـةً ودارًا
وأنصـارًا ومـقـدارًا وعـزمـا

هو الهـادى[1] من الهـادى رسـولاً
إلى كل الورى عُـرْبًا وَعُـجْـمـا

منها :

وفى القـسـمين مـيـز من قـديم
فكان خـلاصـة القـسـمين قـسـمًا

وَطَـهَّـــرَ بطنَـهُ والقـلبَ مِنْـهُ
وأودع فـيـهـمـا[2] حُكْمًـا وعِلْمَـا

تمـيـز منصـبًـا رفـعًـا ونصـبـا
وخـفـضًـا فى مـفـاخـرة وجَـزْمَـا

فَـفَـاخِـرْ كُلَّ منتـسـب بِفَـخْـرٍ
به واذكـــر له خـالاً وعَـمّـا

إلى خـيـر الجـدود له انتـسـاب
وأشــرف مـا تعـد أبًا وأمًّـا

(١) الأصل : «الهدى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «فيها» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

رسول الله والبارى تعالى
بهذا شاهد قولاً وحكما
وفى كتب النبيين استقرت
مناقبه بأمر الله رسما
فلا تعجب لمنكر نوره هل
ترى فى النور من تلقاه أعمى
أَمِ البَارِئُ أعمى لهم قلوبًا
وأظهر وصفهم بُكْمًا وَصُمَّا
لنور الله قد طلبوا انطفاء
ويأبى الله إلا أن يُتِمَّا
وكم من كافر يُتْلَى عليه
ولم يفهم من القرآن فهما
ولمَّا صدت الكفار صدا
وردوا الحق عدوانًا وظلما
/ رمى منهم بصارمهِ رقابا [٥٣١]
على رغم من الكفار تُرْمى
وأَلَّفَ ربُّنَا البارى عليه
خيار الخلق تحزيبًا وحزما
لهم فى المشركين عظيم فتك
مهاجمة ومقدمة وصدما

بأســيــاف عطاش شُــرْبُهَــا من
جسوم بنى الضلالة حيث تَدْمَى

وكم للمصطفى من معجزاتٍ
بها غَلَبَ الذى قد بات خَصْمَا

بكفٍّ مسَّ شــــاةً دون دَرٍّ
فَدَرَّتْ واكْتَسَتْ لحمًا وشحما

وَأَنطق ربُّنَا البارى تعالى
له ضبًّا وجلمودا وعَظْمَا

عليك بمدحه سرًا وجهرًا
ملازمة له نثرًا وَنَظْمَا

منها :

عليه صلاة مُرْسِلِه تعالى
وأزكى رحمةً تُنْمِى وتنما

وخير سلامة ما سار ركب
وذمت نوقه فى السير ذما

وما أخفى النهار سوى دليل
وأبدى الأفق للأبصار نجما

وله : [الخفيف]

حاسبِ النفس قبل يوم الحساب
واترك الهزل قبل جد الجواب

واجعل العمر ساعةً واغتنمها
قبل تأتيك ساعة باقتراب

أنت فى غــفلة وعــمــا قليل
لك يبـدو مـا كـان خلف حـجـاب

فـتيـقظ لمـا سيـأتيك حـتـمـا
لِنَعِــيْـم مُنَعَّمٍ أو عِـــقَـــابِ

لا تكن طامــعًـا بطول حـيـاةٍ
بعـدمـا ذقت فـرقـة الأحـبـاب

لا تَرَ[1] الفـخـر فى لبـاسٍ ومـالٍ
وبنـاءٍ ومنزلٍ وانتـســاب

إنمـا الفـخـر للتـقى فـادَّخِـرْه
واغـتنمـه تحظ[2] بخـيـر ثواب

«أمـر الله بالتـقى مـال أمـرا»[3]
فـاتقـوا الله يا أولى الألبـاب[4]

وله : [الكامل]

سِـرٌ عَـجـيْبٌ مـا به إنكارُ
يبكى الغـمـام فـتضـحك الأزهار

والناس مـختلفـون فى أغـراضـهم
أوَ مَـا علمت بأنهم[5] أطوار

الجُلَّنَارُ رأيتــه كـمـشـاعلٍ
مـشـعـولة منهـا تكاد النار

(١) الأصل : «ترى» ، ما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٢) الأصل : «تحظى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٣) الشطر الأول كذا الأصل ، وهو مضطرب الوزن والمعنى .
(٤) بالشطر الثانى اقتباس من القرآن الكريم .
(٥) الأصل : «أنهم» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

لولا عليها الظل ألقى واستوى
لتحرقت من نارها الأشجار

والورد فوق غصونه فى طبقه
بين الزهور كأنه إزار

وإذا تفتح فهو أطباق يرى
فى كل واحد ارتمى دينار

وحكى لنا الريحان عبدا رايته
مكشوفةٌ وكلامه استغفار

وكأنه فى خد روض الزهر من
تدويره فى حافتيه عذار

والياسمين حَكَى فراشًا قَيَّده
طَلٌّ فليس له بذاك[1] مطار

والنرجس استولت عليه صفرة
فعليه بان من النحول غيار

وكأنه مستنظرٌ محبوبه
وعليه طال لبعده استنظار

وكَأَنما الأُتْرُجُّ أقداح وقد
مَلَّيْتَهُ لم ينتقص معيار[2]

منها :

أغصانه كعرائس فى سندس
تجلى وزَيَّنَ شكلها النَّوَّار

---

(١) الأصل : «بذلك» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والسياق .
(٢) الأصل : «مليته ولم ينقص لها معيار» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والمعنى .

والمـاء فى سـاقـاتهن خـلاخل
وبكل مـعـصم التـوله سـوار

[٥٣٢]

/منها :

ولقـد أتيت الروض أبغى راحةً
ليـزول عنى الهم والأفكار

فرأيت غصنًا ميتًا مستطرحًا
من بعـد مـا كـانت له أزهار

شقَّ الشـقيقُ ثيـابَه من أجله
وبكت لرؤية حـاله الأمطار

والنهـر يلطم فى الخـدود تندمـا
فـوجـوده بعـد الصـفـاء عُكَارُ

والرعـد قـعـقع صارخًا لفـراقه
ودمـوع منسكب الغـمـام غـزار

وعليـه ناحت وَرْقَـةٌ وتقلقلت
وبكى عليه حـمـامـه الهـدار

فبكيت عند بكائه وتهيـجت
فى قلبى الأشـواق والأفكار

إذا كـانت الأطيـار تبكى خيـفة
ألـم الفـراق فلى به تذكـار

إنى ألفت الهم من مـهـد الصـبـا
والدمع[١] شـاهده مـعى[٢] مـدرار

---

(١) الأصل : «وللدمع» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والسياق .
(٢) الأصل : «مع» ، وما أثبتناه يتوافق مع سلامة الوزن والسياق .

آهٍ على زمنٍ مضى بمواقف
هى للفتى الأوطان والأوطار

فيها لذات العشق تسكب عبرة
وبها لخير المرسلين مزار

هو أحمد ومحمد والمصطفى
والمجتبى والصفوة المختار

من كان قبل الكون نورًا مشرقًا
فتشعبت من نوره الأنوار

وهو الذى شرفت به الأجداد والـ
آباء والأصحاب والأنصار

وهو الذى قد بشرت بوجوده
الرهبان والكهان والأحبار

منها :

فكأنما شكت الوجود مظالما
قيل اصبرى سيجيئك المختار

منها :

وكأنما الكفار عند قتالهم
حطب وأسياف المهيمن نار

منها :

وكأنما الهيجاء قام سماعها
فيها أرقص الخيل بان مدار(١)

(١) الشطر الثانى به خلل فى السياق والوزن .

منها :

وكــأنـمــا حكت الطوارق دقــة
والنبل عند مــســـيــره بزمــار

منها :

وكـأنمـا شكت السـيـوف مـجـاعـة
قـيل اصبـرى سـيـجـيـئك الإفطار

منها :

وكــأنمــا حكت النبــال بطلعــة
كُـتِـبَتْ وقـام بحـملهـا الأطيـار

منها :

وكـأنمـا الأنصـار أسْـد[1] فى الوغى
وســيـوفـهـا فى مـشطهـا أظفـار

منها :

وكــأنـمــا درر الـمــعــانى أهديت
ونفـــائس جليت لـهـــا الأفكار

وكـأن ناظمـهـا ابن زين صـاغـهـا
عِــقْـــدًا تُزَانُ بنظمـــه الأبكار

فـيـهـا فنون لم تكن فى غـيـرها
يومًــا ولم يوجــد بهــا أشــعــار

لا عـيب فـيـهـا غـيـر أن وليـهـا
كــتــبت عليـــه بجـــهله أوزار

(١) فى الأصل : «أسه» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والسياق .

والله إن الذنب عيبٌ فاحش
عقباه شؤم بالفتى وبَوَارُ

يا خاتم الرسل الكرام ومن
له يوم القيامة رفعةٌ ومنارُ

أنت الكريم على الكريم وإن في
مدح الكريم من الجحيم بحار

ولقد أتيتك مادحًا متطفلا
أرجو بمدحك أن يقال عثار

صلى عليك الله جلَّ جلاله
ما أعقب الليلَ البهيمَ نَهَارُ

وله : [البسيط]

تَقَطَّعَتْ بمدى التبريح أوصالي
كأن والي النوى بالقطع أوصى لي

أصبحت منكورًا وعرفني[1]
سُقْم كسيت به أثواب أنحال

/انظر لحالي تراني[2] بالضنا عجبًا [٥٣٣]
تغيرت منه بين الناس أحوالي

ومقلتي لم تزل بالليل ساهرةً
ترعى[3] النجوم بإدبار وإقبالِ

---

(١) هذا الشطر مضطرب عروضيا .
(٢) الصواب : ترنى .
(٣) الأصل : «ترتجى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

وله : [البسيط]

أحباب قلبى عن الأوطان قد رحلوا
وخلفونى بنار الوجد أَشتعل
يا ليت شعرى فى أى الحمى حَطَّت[(١)]
رحالهم وبأى الأرض قد نزلوا
لو وَدَّعُونى لكان الفضل بان لهم
لا آخذ[(٢)] الله أحبابى بما فعلوا
بالروح منى عليهم جدت مكرمة
وهم علَىَّ بِأَدنى القرب قد بخلوا
ما كان أحسننا والدار تجمعنا
ونحن فى فرحٍ والشمل مشتمل
القلب منسجن والدمع منطلق
والصبر منفصل والهمّ متصلُ
وكلما نظرت عينى لهم أثرًا
أَهيم وجدا ومنى[(٣)] الدمع ينهمل

منها :

هم الكرام وأَبناء الكرام ولم
يزل بهم فى البرايا يُضْرَبُ المثلُ

منها :

سادوا بسيد خلق الله قاطبةً
محمدٍ ، من به قد سادت الرسلُ

(١) الأصل : «حصلت» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «وأخذ» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٣) الأصل :« أهيم وجدًا فيه منى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

منها :

وكم بريقٍ له من علةٍ شـفـيـت[١]
فـيـا لهـا ريقـه صـحت بهـا العلل

وقـد أتى الخلق يدعـوهم لخـالقـهم
بملةٍ بيـدت[٢] من أجلهـا الملل

مـا مـثله بَرٌّ مـا مـثله قـمـرٌ
مـا مـثله بطلٌ مـا مـثله رجلُ

/ صلى عليه إله العرش ما عطشت
أرض فـاسـترباها[٣] العـارض الـهطل

وله[٤] : [البسيط]

أسـتـفـهم الربع عن تغـيير هيئـتـه
من حـاله أو نَسْلٍ من أهل خـيـرته

هل غَـيَّـر الحـال منه فـقـد سـاكنه
فـأصـبح الوجـه منكورًا لوحـشـتـه

أم الـرياح عليـه مـال عـاصـفـهـا
مـيـلا فـأهدمـه هدمًـا بقـوته

أمسى[٥] رسوما كأشباح يحققها
قلب الحـزين ولم تعـرف لمـقلتـه

بكت عليه عيون الغيث من أسفٍ
فـالمـرء أولى بأن يبكى بعـبـرته

(١) الأصل : «وكم بريقه من علة شفيت» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «بودت» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والسياق .
(٣) الأصل : «فاستارباها» . وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٤) الأصل : «منها» وما أثبتناه يعنى الانتقال من قصيدة إلى أخرى .
(٥) الأصل : «أمشى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

وجدًا عليه بكت عينى وأمرضنى
هم تمكن من قلبى لحسرته

وأكتم الحب من خوف الشماتة بى
وربما فهمت عن قلبى لحسرته[1]

وكيف أكتم همًّا والدموع به
تبيح والمرء معروف بسيمته

وإن ترانى فشخصى حاضر وعلى
حضوره القلب فى ميدان غيبته

شخصى مقيم وقلبى فى حمى قمر
شمس الضحى لمحة من نور غرته

والشمس والبدر والأنوار سائرها
كَدُرَّةٍ أخذت من نور طلعته

وكان نورًا وما فى الأرض من بشرٍ
وآدم كان فى تخمير طينته

منها :

وسائر الرتب العَلْيَاءِ أجمعها
حطت لديه وكانت تحت رتبته

ولم يجئ من نبى مرسل أبدًا
إلا ويرشد إبلاغًا لشرعته

وإنه حجة الله العظيم على
عباده خير مذخور لأمته

(١) الشطر الأول مضطرب عروضيًّا ، كرر فيه القافية والكلمة التى قبلها ، وقد يكون سبق نظر

وإنه للشـــفـــاعـــات العظام يرى
يوم القـــيـــامـــة من أهوال شـــدته

هو الخلاصة والخاص النفيس ومن
قـد خـصـه الله فى الدنيـا برؤيتـه

لـلأرض أمـن بـه مـن كـل نـازلـة
لمـا بهـا صـار مـدفـونًا بتـربتـه

[٥٣٤] /وللسـمـاء افـتـخـار حـين مـرَّ بها
إذ زادها رونقًـــــا مـن نـور جلوته

وكم له ظهرت فى الأرض معجزة
[تُنْبِى](١) وتخـبـر صـدقًا عن نبـوته

وكم آتاه سـقـيم زائد سـقـمًـا
فـأذْهَبَ السُّقْمَ منه سِرُّ لَمسْتِه

من هيبة النصر خافته الملوك وقد
تحصنت خِيْفَةً من عِظْمِ هيبته

يا مطلبًـا نالت الطلاب منه رضى
وكنز عـز إلى قـصـاد حـجـرته

قُلْ رب كن لابن زين راحـمًـا أبدًا
ولا تعـاقـبـه فى العـقـبى بزلتـه

وصلِّ رَبٍّ على الهادى المهيمن ما
ناح الحـمـام على غـصن بدوحـتـه

---

(١) إضافة بها يستقيم الوزن والسياق .

ومنه : [السريع]

اقنع من الدنيـــا بأدنى قليل
واحــذر إلى أمـوالهـا أن تميل

لذَّاتُهـا كـرسم[١] وهل يُشْـفَى
بأكل السم فـيـهـا عليل[٢]

تكسى ثيـاب الذل من عـزها
ولم يزل ذو العـز فـيـهـا ذليل

عـجـوز فى العـمـر بكر فلم[٣]
يكن إلى إفضـائهـا من سبيل

يا من له مـال وظن البـقـا
وصار موقوفًا على اسم البخيل

المـال مـيـال وإن لم يمل
فـأنت عنه [عن][٤] قـريب تميل

فـرجّع النفس وإن أعـرضت
قل حـسبى الله ونعم الوكـيل

أين الأولى كـانوا بأقـوالهم
فى كل حـال يؤثرون النزيل

قـد اشـتـروا بأنفس منهم
دارًا[٥] بهـا العـز ظل ظليل

---

(١) الأصل ، «لرشم» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) البيت كله مضطرب الوزن والمعنى .
(٣) هذا الشطر مضطرب عروضيًا .
(٤) إضافة بها يستقيم الوزن والسياق .
(٥) الأصل : «دار» ، والصواب ما أثبتناه .

تمسكوا بشرع أزكى الورى
نبينا الهادى الرسول الجليل

خلاصة الخلق الذى ما له
فى حسنه وفخره من مثيل

هو الذى هدى الورى للهدى
وأوضح المدلولَ عند الدليل

وهو الذى أخفى الخنا مذ أتى
وبيَّن الحق وأشفى الغليل

ولم يزل فى الله سبحانه
مجاهدًا دهرًا بسيف صقيل

نَجَّى إله العرش نوحًا به
مذ كان من خدامه جبريل(١)

العمر منى خفَّ بل قد مضى
والظهر بالأوزار منى ثقيل

وليس لى عذر ولا لامرئٍ
مع من ينادى بالرحيل الرحيل

بحقك اشفع لابن زين وكن
له إذا ما الخلق لاذوا كفيل

صلى عليك الله ما استوطنت
عرب بكثبان النقا والنخيل

(١) الأصل : «جبرائيل» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .

وله : [البسيط]

أشكو إلى الله لا أشكو إلى أحدٍ
ما حلَّ بى من فراق الأهل والولد
عدمت من كنت أرجوهم لنائبةٍ
وعدت من بعدهم فى غاية النكد
لم ألق لى مسعفًا فيما بليت به
ولم أجد لى على التفريق من جَلَدِ
أكابد الوجد فاحذر أن تعنفنى
أليس قد خلق الإنسان فى كبد
يا عبرتى انحدرى فى الخد وانتثرى
يا حرقتى اشتعلى يا جمرتى اتقدى
إنى غريق دموع ثم بى عجب
أشكو على حَرَقٍ بالنار[1] فى كبدى
[٥٣٥] / فَأَرفعُ الحال والشكوى وسائرَ ما
بليت يومًا به إلى الواحد الصمد

وله : [الوافر]

بنوحى فى الحمى ناح الحمام
ومما همت[2] زاد به الهيام
تذكر من نُوَاحى فقد إلْفٍ
فزاد عليه بالوجد الغرام

(١) الأصل : «غرق النار» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٢) الأصل : «هت» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والسياق .

فــلا تُوْقِعْ به لومًــا وعُــتْــبًــا
فــلا عُــتْبَ عليــه ولا مــلام

حــلال للفــتى المــهــجــور لوم
ولائــمــــــه علــى هــذا يـلام

إذا كــان الـهــوى يدعى حــلالاً
فــــإن الـلومَ مَعْ هـذا حــــرام

ولـكن لـى علـى من باح فــضل
وحــجــة مــا ادعــيت به تقــام

بنوحى ناحت الأطيــار شــجــوى
ومن عــتــبى قــد حــمل الغــمــام

لقــــد عَــمَّ الـنواحى لـى نُــوَاحٌ
كــمــا عم الســقــام لـى الســقــام

إذا خُــبِّــرْتَ عن حــالى فــإنى
أنا المُــضْنَى الكئيبُ المستــهــام

أصــابتنى ســهــام البــين حــتى
أقــر بهــا قــعــودى والقــيــام

وســهــم واحــد يضنى كــئــيــبًــا
فكيف بمن أصــابتــه ســهــام

منها :

ومن يُوْعَكْ بأخــــذ الروح منه
إذا مــا الليل أقــبل لا ينام

منها :

ألا يا حــــاديًا يحــــدو لـركب
لهــم فى الســـيــر لَزٌّ والتــزام

على عــــرب رعـــاك الله عُــزْل
بكثبـــان لهم فـــيـــهـــا خـــيـــام

وغـــالب(١) نبـــتـــهم شـــيح ورند
وريح شـــذى خـــزامـــهم خُـــزَامُ

لـهم فى المكرمـــات رقى منار
وطالب عـــلا فـــهـــا هو لا يرام(٢)

ســـراج فـــخـــارهم لطف ونور
ومـن أنـواره يـمـــحـى الـظـلام

وهل مع نورهم يبـــقى ظلام
وفـيـهم قـد ثوى البـدر التـمـام

مـحـمـد الرسـول المـصطفى والـ
حسيب المجتبى الليث الهمام

هو الداعى إلى المـولى تعـالى
وقـد سـعـدت بدعـوته الأنام

له من قـــبْلِ رُسْل الله فـــضلٌ
بِســبقٍ(٣) وَهْوَ للرُّسْلِ الخِـتَـامُ

منها :

ورب العـــرش رَقَّـــاه مـــقـــامًـــا
فليس لغـــيـــره ذاك المـــقـــام

وَأَسْـمَـعَـهُ بحـضـرته كـلامًـا
تعـــالى أن يشـــابهـــه كـــلام

(١) الأصل : «بأنهم» ، بغير نقط ، وهى غير مفهومة ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الشطر الثانى به اضطراب فى الوزن ، فى التفعيلة الأولى منه .
(٣) الأصل : «يسبق» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

وفى الأمس أتى[١] الأمــلاك صلى
كـــذا بـالرسـل وهو لـهم إمـــام
وقـــال لـه إلـه الـخلق جـــهـــرًا
عليك بقـــدرتى منى الســـلام

منها :

ويشـــفع فى العـــصـــاة إذا أتاهم
غـــدًا عَـرْضٌ وضـــمـــهـمُ الزِّحَـامُ
فلولا المـــصطفى لم ندر شـــرعًـــا
ولـم تكـن الصـــلاة ولا الصـــيـــامُ

منها :

مـــدائحـــه إذن للكـســـر جَـــبْـــرٌ[٢]
وناظمـــهـــا دوامًـــا لا يضـــامُ
فـــمـــا مُـــدَّاحـــه إلا رجـــالٌ
على سُـبُلٍ من التـقـوى أقـامـوا

منها :

ألا يا خـــيـــر مـــعـــصـــوم وأَتْقَى
ومن للمـــادحـــين به اعـــتـــصـــام
إليك حـــبـــيبَ رَبِّ العـــرش أشكو
أَذَى نَفْسٍ[٣] بضـاعـتـهـا اجـتـرام
إذا مـــا قلت توبى عن قـــريب[٤]
تمـــاطلنى وقـــد حـــام الحـــمـــام

---

(١) الأصل : «أبا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «مدائحها للكسر جبر» وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٣) الأصل : «إذا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٤) الأصل : «إذا ما قلت قوى عن قرينة» وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

[٥٣٦]

/ لهـــا فى كل حـــادثةٍ حــــديث
وفى لهـــو الكـلام لهـــا اغـــتنام

سل الخَـــلاّق خـــيـــرًا لابن زين
وعـــفـــوًا لا يُرَى مـــعـــه انتـــقـــام

عليك اللـه رب العـــــرش صلى
صـــلاة يســـتـــمـــر لهـــا الدوام

وسلم مـــا تقـــعـــقع صـــوتُ رعـــدٍ
ومن برق الغـــيـــوم بدا ابتـــســـام

وله : [الكامل]

كُـــفَّـــار حـــسنك لو رأوه لأسلمـــوا
ولكنتَ منهم فى العـــــداوة أسلم

لكنهم حُـجِـبُوا عن المـعنى الذى
لو عـاينوه حـقـيـقـةً لتـهـيـمـوا

منها :

كم من كـلامٍ قـد تَعُـمُّـه حكمـة
نال البـــوارُ ســـوقَ من لا يفـــهـم

إنى نظرت إلى جـــمـــالك نظرة
فـــأصـــاب قلبى عند ذلك أســـهـم

وإذا غـــضـــضـتُ الطرفَ قلبى ناظرٌ
وبمـــا يعـــاين من عـــلائك ينعم

وإذا حـــضـــرت ولم تجـــدنى ناطق
فـــجـــوارحى بين الورى تتكلم

والعـــدل لـم أعـــدل به يومًـا ولـم
أرجع ولـو أَلـقـى الـمــــــلامَ الـلـوَّمُ

لـو تعلـم الـعـــــذال واللوام مــــا
بالقلب منى لى قـيـادى سلمـوا

قـولوا لعـذالى ولوامى اكـتـفـوا[1]
إن لـم تكونوا تعلمـوا فَـتَـعَلَّمُـوا

بالحسن من أهواه أصبح حـاكـمًا
وعله فى أحكامــــه لا يُحْكم

هامت بذكـر حـديثـه عـشـاقـه
وتـواجـــدوا بوجـــوده وترنمـــوا

هو عـين أعـيـان الزمـان جـديده
وكـذاك عـين عـيـون مـا هو أقـدم

هو نخبـة العُـرْبِ الأَصـائل والذى
مـن أجله طاب الحطيم وزمــــزم

هو خـيـر مـبـعـوث بدينٍ قـيـم
بقـيـامـه أهل القِـيَـام تَقَـوَّمُـوا

هو رحـــمــــة للعـــالمـــين ورَبُّنَا
يعطى به رزق العــبــاد وينعم

فى مـدحـه للغـانمـين مـغـانم
وبه لـمن رام الغنيـمـة مــغـنم

لـولاه لـم تكـن الوجـــوه[2] بـأثرها
تـدعى ولـم توجـــد بأرض تسلم

(١) الأصل : «التقوا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «الوجود» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

وهو الـذى مـــــولاه فـى تـنـزيـلـه
بحــيـــاته دون البـــرية يُقْـــسِم

وعليـــه صلى ثم قـــال لخلقـــه
شـــرفًـــا له صَلُّوا عليـــه وسَلِّمــوا

يا خــيــر خلق الله يا علم الـهـدى
يا من لـه ديـن قـــــويم قَـــيِّمُ

كن لابن زين شـــافـعًـــا لمـــا على
أهل الحســاب غـدًا جـهنم تحطم

صلى عليك الله جلَّ جـــــلاله
مـــا دامت الأرزاق فـــينا تُقْـــسَمُ

وله : [الوافر]

إذا أبصـــرت دمـــعى وانصـــبـــابه
فـــقل لى أنت من أهل الصـــبـــابَه

ولا تعـــتب على من قـــام يَبْكِي
بدمع أظهـــر الحَـــرَقُ انسكـابَه

ولاسِـيْـمَـا الذي قـد ذاق وجـدًا
وكَـــمَّل فى صـــبـــابتـه نِصـــابه

منها :

فلو أبصـرب شـيـئًـا من كـئـيب
تخـــالف عـــادة أوَّل صـــوابه

فـــإن أَبصـــرته مـخـضـــوب كف
فـحـمـرة دمـعـه صـارت خـضـابه

وإن أبصرته مكحول طرفٍ
فذاك سوادُ هَمٍّ قد أصابه

منها :

وأقوى الناس فى عشق فتى فى
هوى الأحباب قد أفنى شبابه

[٥٣٧] / وأحنى الظهر منه ثقيلُ كَرْبٍ
وشابت منه بالهَمِّ(١) الذؤابه

ومن فى العشق أخلص فَهْوَ أقوى
ودعوة مخلص فيه مجابه

وإنى مخلص فيه فأدعو
وأسألُ(٢) ربِّيَ البارى الإجابه

فَأَسأله يوصلنى بفضلٍ
بخير مدينة تُسْمَى بطابه

مدينة سيد الثقلين طُرًّا
وأشرف من له تدعى الإنابه

محمد الذى قد نال قربًا
من البارى وأسمعه خطابه

رآه جَهْرَةً لا فى منامٍ
وقد رفع الإله له حجابه

أجلّ الأنبياء أبًا وجدًّا
وأبصرهم وأَنصرهم صحابه

(١) الأصل : «باهم» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن.
(٢) الأصل : «وسل» ؛ وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

وأقـــواهم على عـــزمٍ وحـــزم
وأكـــرمـــهم وأصـــدقـــهم عـصـابه

منها :

شكوا جـدبًا لفـقـد المـاء فـيـهم
وليـست فى الـسـمـاء ترى سـحـابه

فـأبدى راحـتـيـه لسـقى مـاءٍ
فـعـم الغـيث بالوادى رحـابه

ولـمـا أن شكـوا مـا زاد منه
فـقـال إلى الرُّبَى رَوِّى ضـرابه

وقـد مـلأ الوجـود بكل علم
ومـا خطت أنامله كـتـابه

منها :

شـجـاع لا تقـاس به ألوف
إذا مـا الحـرب قـد أبدى انتـصـابه

فـمـا الأبطال بين يديه لمـا
يقـوم الحـرب إلا كـالذبابه

إلـهى كـن به عـون ابن زيـن
ويسـر يوم مـحـشـره حـسـابه

وسـامـحـه بفـضلك واعف عنه
ولا تجـعل له العـقـبى عـقـابه

وَصَلِّ عـلى أجلِّ الرسل طه
حـبيـبك ذى الفـضـائل والنجـابه

صـــلاة نُزِّهَتْ عن وصف حـصـــرٍ
وترجع للصـــحـــابة والقـــرابه

وسلم مـــا بكت عـــين لحـــزن
وأدخل سـيـفـه الغـازى جـرابه(١)

وله : [البسيط]

صَبٌّ سـقـتـه يد التـبـريح أسـقـامًا
وطرفـه لـمـهـاد الأرض أسـقى مـا

وكيف يكتسى جسم الفتى سَقَمًا(٢)
والعـشق يُسْـقم للعـشـاق أجـسـامًا

وكـيف لا تطلق العـبرات من مـقل
عنهـا الحـبـيب نأى بالصـد أياما

متى ترى(٣) عجبًا أصبحت فى لُجَجٍ(٤)
من الدمـوع ويشكو القلب إضـرامـا

ولى قـدومٌ إلى باب الحـبـيب ومـا
أفــادنى بعــد أن أتْعَـبـتُ أقــدامـا

منها :

أصبحت فى الناس محسودًا ومَعْ حسد
ما نال قلبى من المـحبوب ما راما

وكـيف يُحْسَـدُ صَبٌّ عَـيْـشُـهُ نَكَدٌ
وطرفــه منه طول الليل مـــا نامـا

---

(١) الأصل : «قرابه» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) هذا الشطر به اضطراب طفيف فى الوزن .
(٣) الصواب : تر .
(٤) الأصل : «الحج» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

ولائمى لم يذق طعم الهـوى أبدًا
لو ذاق ما ذقته فى الحب ما لاما

يا سـادة منعـوا عنى وصـالهم
بعـادكم أورث المشتـاق آلامـا

فى أرضكم زين رسل الله قـاطبـةً
محمد خير من صلى ومن صاما

هو الذى ربه الخـلاق من قـدم
أجرى له بقبـول السعد أقلاما

وباسـمـه قـرن الله اسـمـه فله
بالسعـد قد نشـر العَلاّم أعلاما

منها :

[٥٣٨] / وكـان نورًا بأمـر الله منزله
خَـيْـرَ المنازلِ أصـلابًا وأرحـامـا

وجاء والناس فى جهلٍ وقد عبدوا
بالكفـر فى الأرض أوثانًا وأصنامـا

فَـعَـرَّفَ الخلقَ لمـا جاء خـالِقَـهم
وأظهـر الحق إيمـانًا وإسـلامـا

هو الكريم على الله الكريم ومن
عَمَّ البـرية إحـسـانًا وإنعـامـا

ارقم مـدائحـه إن كنت تحسـبـهـا
ترق بهـا مـرتقى مـا دمت رَقَّـامـا

وغُصْ على درر المعنى لتنظمـهـا
فـخـيـر من نالهـا قـد بات نَظَّامـا

والحمد لله ربى فهو ألهمنى
مديح صفوته المختار إلهاما

كذاك يَسَّرَهُ نظمًا على قلم
يكنْ لمثلى له فى العصر نظاما

يا سيدًا شرع الأحكام بحكمه
لولاك لم تعرف الحكام حكاما

منها :

أنا الذى ضاع منى العمر فى لعب
وبالجَهالة قد حَصَّلت آثاما

منها :

لكننى بك أرجو الله يغفر لى
بجود رحمته وزرًا وإحراما

حاشا يرد ابن زين خائبًا ولقد
أمسى لأى الرجا والعفو فهاما

عليك خير صلاة لا انتهاء لها
كذاك خير سلام بالرضا داما

وله : [الوافر]

جَلا الساقى الكريم لنا شرابا
رأَينا فيه للعجب العجابا

ونادى أيها الندمان فاسعوا
إليها تغنموا منها الثوابا

شراب العارفين فها هلموا
فإن الوقت راق لها وطابا

منها :

بهـا تُنْفَى الهـمـوم وكل سـقم
وتعطى راحـة فـيـهـا التـعـابا

إذا شـرب الفـتى منهـا نصـيـبًا
يوفق وَهْوَ فـى الـسكـر الصـوابا

وَيَعْظُمُ قـدره فى الناس لـمـا
يُكَمِّلْ فى مـحـبـتـهـا النصـابا

يلوح من الجـهـات لهـا ضـيـاء
وفى الظلمـات تلتـهب التـهـابا

دعـا السـاقى الفـضـيل إلى حـمـاها
فـرد عليـه باللب الجـوابا

فـأسـقـاه فـصـار بهـا وليًّـا
نجـيـبًـا مُنْجـيًـا لَمَّـا أَجَـابَا

ومـنـهـا لابـن أدهـم دُلْكُ هَمٍّ
فلمـا ذاقـهـا خَلَعَ الثـيـابا

وعن عـا ـا[١] خـراسـان تخلى
وأصبح فى سـمـا العليـا شـهـابا[٢]

ومـعـروف رأى المـعـروف لمـا
له قـد صـار شـرب الراح دابا

وأصـبح للجنيـد العِـز جندًا
ومن شـرب الشـراب رأى عـصـابا

(١) كذا فى الأصل ، ولم أستطع التوصل إلى معرفتها ، فرسمتها كما هى فى المخطوط .
(٢) هذا البيت مضطرب وزنًا ومعنى .

وســاد بسـرها الســارى[١] سَــرِىٌّ
وصــار لسـيــفـه الـتــقـوى قــرابا

كـذا قـد أصبح الخـواص خـاصـا
يداوى بالمـــلامـــســة المـصــابا

وذو نـونٍ دنا بـالشـــوق منـهــــا
وعم بـشـــربه منـهـــا الـجـــرابا

وهام بـشـــربه الحـــلاج منهـــا
وأذهب روحـه فـيــهـا احـتـســابا

ولـم يخش الـعـذاب بهــا كـذا من
يذوق[٢] العِـشْقَ لم[٣] يخش العـذابا

وشــاب بشـربه الســهلى شـوقًــا
وأنفق فى مـحـبـتـهــا الشـبــابا

ومـــــالـكٌ بـن ديـنـارٍ رآهـا
فَـأَحـضـر فى مـحـبـتـهـا الغـيــابا

ولـم يبـــرح يقــوم الليل فـيـــهـا
وعـــزمًـــا كـــان من دنيـــاه تابا

وبشْـــرٌ ذاقــهـــا يومًـــا فــجـــاءت
بشــــارته بطيـب الـذكـــــر طابا

فـأخـفى فى مـحـبـتـهـا وأغـوىِ
وأجـرى دمـعـه فـيــهـا انصــبـابا

(١) الأصل : «الــا من» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والسياق .
(٢) الصواب : يذق .
(٣) الأصل : «ولم» وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والسياق .

ونال أبو النجا منها نصيبا
فها هو للنجاة يعد بابا

ورَابِعةٌ بها حلت بربع
فلمْ يَكُ[1] بعدها يدعى خرابا

وعبد القادر الصَيَّاح دوحا
بكأس الحب قد شرب الشرابا

له فى الأولياء عظيمُ قَدْرٍ
به قد صار أطولهم ركابا

يقول : أرى قلوبَكُم بِعَيْنِى
ولم أر عن مشاهدته حجابا

وزاد بها ارتفاع ابن الرفاعى
فَعَدَّ له من الشَّرَفِ انتسابا

سقى منها أبا الفتح فكانت
له فتحًا وللفتح استنابا

وجاء إليه من مصرٍ رجالٌ
فأسقاهم شرابًا مستطابا

فها عبد السلام تراه بحرًا
طفوحًا زائدا هيجا عبابا

وَعَدَّ أخاه إبراهيم لَيْثًا
وذاك أفرس منه نابا[2]

ورضوانٌ له بالشرب روض
زها أصلاً وفرعًا مستطابا

---

(١) الأصل : «يكن» ، وما أثبتناه يتوافق مع الوزن .
(٢) الشطر الثانى مضطرب عروضيًا .

لـه قـــد طار ســــهم فى بناءٍ
على أخـــبـــاره طوعًـــا أجـــابا

وبَدْرٍ حَلَّ فى بلتـــاج[١] يدعى
بعـــبـــدالله فى التـــقـــوى أذابا

فُـــؤَادًا منه واســـتـــعلى مطارا
فـــهـــا سِـمَـةٌ لرفـعـتـه عُـقَـابَا

وَلِىٌّ الله كـــان وها بقـــبـــر
تراهُ لَمْ يزل شـــيـــخـــا مـــهـــابا

ودرغام المسيرى [بها][٢] استقرت
قـــواعـــده وأصـــبح مـــســـتـــهـــابا

لعـــمـــرى كم يرى لابن الرفـاعى
رجـــال بالوَفَـــا ملئـــوا الشـــعـــابا

وشـــيخ العـــصـــر إبراهيم أعنى الدّ
ســـوقِى الذى للسِّـــرِّ جـــابا

له قَـد قَـدَّمُـوا لـيـثًـا كـســورًا
فـــخـــاف الليثُ وارتعب ارتعـــابا

وللبـــدوى أحـــمـــد فـــوق سطح
من الراح الرحـــيق ترى عـــبـــابا

لعـــبـــد العـــال قـــد أســـقى شـــرابًا
وكل بالتـــصـــبـــيب عـــلا نِصَـــابا

---

(١) الأصل : «يلباج» .
(٢) إضافة يقتضيها السياق والوزن .

عليك بحبِ ســـائِر من ذكـــرنا[١]
وجُـدْ بالحُبِّ[٢] وانْتَـدِبِ انتـدابا

بهم فى المَحْلِ يُسْتَسْقَى فَيَسْقِى
ويـدفع رَبُّنَـا بـهـمُ الـعـــــــذابا

هم الســـادات فى الدنيــا تراهم
لهـم فـــضل من الرحـــمن طابا

ضــرائحــهم تلوح وفــوقــهـا قــد
بَنَتْ أيدى الـقــبـول بهـا قــبـابا

وَكُلٌّ فَــــضْلُهُ من فــــضل طه
رسـولِ الله من كــرم انتـســابا

أجلُّ الأنبـــيـــاء أبًا وأمًّـــا
وأنجــبــهم وأحـــملهم كــتــابا

شــهــيــد الله وَهْوَ له شــهــيــد
إذا جـــمع الإله به الحـــســابا

رأى مـــولاه جَلَّ بلا حـــجــابٍ
وكلمـــه وأســـمـــعـــه الخطابا

إلـهى كـن بـه عـــــونَ ابن زيـن
وســامِــحْــهُ إذا سكن التـــرابا

/ وصـلِّ عـلى أجَلِّ الـرُّسْـلِ طه [٥٤٠]
وأرفــعــهم وأكــرمــهم لُبَــابَا[٣]

---

(١) فى الأصل : «ركنها» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) فى الأصل : «بالغرام» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٣) فى الأصل : «بابا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

صـــلاةً مـــا بكت عَـــيْنٌ لِحُـــزْنٍ
وســـاق الريحُ فى الجـــو الســـحـــابا

وله : [الكامل]

للناس فـيـمـا يعـشـقـون مـذاهبُ
ولهم على الأغـراض فـيـه مـآربُ
هذا بمـا لا يشـتـهى ذو مـحنة
ويقـول فـعلى فى المـحبـة صـائب
ولربمـا يصـحـو المـحب من الهـوى
فـيـراه كـان على الهـوى يتـلاعب
وســـرائر العـــشـــاق لـم تعلم ولـ
ـكنّ القـــرائن للفطن تَكَّاتَبُ
كم من يذم حـــبـــيـــبـــة لضــرورة
وإذا رآهُ صَـــــدَّ عنه يُخَـــاطِبُ
وتـراه فى الـغـــد مـــدائحًـــا
ويود لو حطت عنه مـصــائب[١]
والـناس إمـا صـادق فى عـشـقـه
مـتـمكن فـيـه وإمـا كـاذب
يسعى المحب لأرض من يهواه كى
يلقـــاه وَهْوَ إلـى ســـواه طالـبُ
وترى المـحـب بحـضـرة فى مـجـمع
والذهن منه عن الجـمـاعـة غـائب
والحـال أصـدق من لسـانٍ ناطق
ومع الرجـال تدرب وتجـارب

(١) البيت مضطرب وزنًا ومعنًى .

فعليك تحقيق المذاهب فى الهوى
واختر لنفسك ما عليه الواجب
اجهد هداك الله فى عشق الذى
سارت إليه محاملٌ وركائب
طه الذى رفع الإله محله
ومديحُهُ للطالبين مطالب

منها :

لقد رقى السبع الطباق وإنه
[من](١) فوق ظهر براق نور راكب
من فرشه للعرش سار وقد أتى
والليل لم ينفض عنه غياهب
كم آية ظهرت له وتبينت
وبدت لها فى العالمين عجائب
رؤيت له الدنيا فقال لأمتى
منها المشارق مملك ومغارب
ولأجله حفظ الإله سماءه
عن ماردٍ للسمع قام يراقب
أمضى صيانتها [بـ](٢) نجم ثاقب
للمصعدين بها عذاب واصب
والغار معجزة له مُذْ حَلَّه
باض الحمام وخَيَّمَتْه عناكبُ

(١) إضافة بها يستقيم الوزن والمعنى .
(٢) إضافة بها يستقيم الوزن والمعنى .

ورمى بكفٍّ من تراب عسكرا
فتناكست أبطاله وتهاربوا

واللهِ من لم يَتَّبعْ دين الهدى
عما قليلٍ فى الجحيم يعاقب

أو ما أقام الوصف فيه مفسرًا
ما بين مجتمع بحيرى الراهبُ

يا سيد الشفعاء يا من مدحه
فرضٌ على كل البرية واجب

إنى توسدت الذنوب جهالة
والعمر منى فى الجهالة ذاهب

ولقد علمت بأننى يوم الجزا
عما فعلت من القبيح أحاسب

أو كيف أجحد ما عملت من الخطا
وعلىَّ مكتوبٌ وعَدْلٌ كاتب

فاسأل إلهك لابن زين توبة
فعسى يقال له غَدًا يا تائب

صلى عليك الله جلَّ جلاله
ما أمطرت فوق الليالى [١] سحائب

وله : [البسيط]

إن حلت الشمس بالإشراق فى الحمل
فذاك وقت وجود الشُّرْب والنهل

(١) الأصل : «الليل» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

فاشرب إذا جاء وقت الشُّرْب واغتنم
جنس[١] الشراب الذى يُبْرِئ من العِلَلِ

[٥٤١] / واختر لشُرْبِكَ أبهى مجلسٍ بهج
لا تستمع عذلا فى مجلسٍ عدلِ

إن هَبَّ ريحانُ فاستغنم عواصفه
قبل السكون وهذا جاء فى المثلِ

واقطع عن القلب هَمًّا من تعلقه
بالسعى فى الرزق ، فالممنوعُ لم يصل

الهمُّ ينحل أجسام الرجال ومن
علاجه الهم لم يبرح بمنتحل

بحمل رزقك لم تؤمر فما لك لا
تحطّ عنك الذى أعياك من ثقلِ

واستعمل الفكر فيما قد خُلِقْتَ له
وعن طريقةِ أهل الفضلِ لا تمل

واختر نديمًا جميلاً كَيِّسًا فَطِنًا
عما يليق بتلك الحال لم يحلِ

إذا رأى القولَ محتاجًا إليه يقُلْ
وإن رأى الصمت أولى فيه لم يقلِ

عَجِّلْ مخافة أن يمضى الزمانُ ولم
تبلغ به أملاً أو فيه لم تنلِ

وإن دعوك بلوم فى العجالة قل
[حقًّا][٢] فقد خُلِقَ الإنسان من عجل

---

(١) الأصل : «من جنس» وما أثبتناه يتوافق مع الوزن والمعنى .
(٢) إضافة يقتضيها الوزن والسياق .

خذ فى النشاطة لا تكسل تذل وهل
يحظى بكأسٍ وكَيْسٍ صاحبُ الكسل
وإن فقدت نديمًا صالحًا فإلى
رب العباد تعالى بالدعاء ابتهل
واسأل إلهك أن يُصْفِيْك[1] من كدرٍ
وأن تُبَلَّغَ منه الخير فى الأمل
موسلاً بأعز الرسل منزلةً
وأكملِ الكُلِّ فى علمٍ وفى عملِ
هو الذى بشرت رسل الإله به
وذكره شائعٌ فى الأعصر الأولِ
قَبْلَ النبيين تقديرًا نُبُوَّتُهُ
وجاء آخرَ مبعوثٍ من الرسل
بدرًا تَكَمَّلَ نورًا لم يزل أبدًا
منزها عن[2] وقوع النقص والأفَلِ
أتى بشرعٍ قويم جلَّ عن عِوج
وملةٍ ظهرت فاقت على الملل
والمعجزات له فى الأرض باقيةٌ
على التداول بين الخلق لم تزل
انظر لقرآنه كم فيه من عجب
يُتْلَى على مدى الأيام والدول
مَدِيْحُهُ سَهْلٌ عَذْبٌ لمادحه
وعند عاشقه أحلى من العسل

(١) الأصل : «لا يصفيك» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «من» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

يا سـيِّـدًا سـادت الرسل الكرام به
وإنه أَمْنُ ذى خـــوفٍ وذى وجل

صلى عليك إله العرش ما ضحكت
أزهار روض لأجل[١] العارض الهطل

وله : [الطويل]

أللعقل[٢] هل أصبحت يا صاح تنسب[٣]
بزعــمك أم للجن هأنت أنسبُ؟

إذا قلت إن العــقل فـيك مُـمَكَّنٌ
فما لك بعد الشيب أصبحت تلعب

فـأنت كـمن أمـسى يُزَهِّدُ غـيـره
ولكنه فـــيـــمـــا يُزَهِّدُ يرغبُ

من الحـيـوانات اتخذت طبـائعـا
أطارية[٤] أم طيــفــهـا بك أغلب

يُرى لك بطشٌ عند غـيظ كـمـا يُرى
من السبع الضارى ونابٌ ومخلب[٥]

وتعجب ممن ذى[٦] الفعالُ فعالُه
فَـحَـالُكَ مَـعْـهُ إن تَعَـجَّبَ أَعْجَبُ

وتروِى عن الصـــلاح وَصْفَ تأدب
فَــهــلاً بمـــا تروِى له تتـــأدبُ

(١) الأصل : «تبغى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «العقل» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٣) الأصل : «بنيب» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٤) كذا فى الأصل .
(٥) الشطر الثانى به خلل عروضى .
(٦) الأصل : «ذا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

وما العقلُ إلا للفتى خَيْرُ زينةٍ
وأفضل ما فى العبد عقل مركب

إذا كمل العقل استقام به الفتى
وأصبح للعلياء والعز يخطب

ويعرف عقل المرء إن كان خاملاً
بنهله من[1] الدنيا شرفا[2] يذهب[3]

[٥٤٢] / فما دام قلب المرء يهوى حُطامها
فهذا شحيح العقل فيما يجرب

فوالله إن العقل أغلى نفائس
به يسعد الإنسان قطعًا ويغلب

وما هو إلا سرّ ربك مودع
إذا نفذ[4] المقدور بالعقل يسلب

سل الله عقلاً وافرًا متوسلا
بمن هو أوفى الخلق عقلاً وأنجب

محمد المبعوث للخلق رحمة
رسول إله الخلق وهو المقرب

نبى به طاب الزمان وأصبحت
بتربته تسمو على الأرض يثرب

وأول من ينشق عنه[5] ضريحه
وفوق براق النور للحشر يركب

(١) الأصل : «بنهد عن» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الأصل : «شرف» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٣) هذا الشطر مضطرب عروضيا .
(٤) الأصل : « نفد» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٥) الأصل : «تنشق عند» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

وعند إياس الناس يبدى أنا لها
إذا كل إنسان من الرعب يرعب

وأفضل من يكسى من النور حلة
وتأتى له الحور الحسان ترحب

ويسمع من مولاه جلّ جلاله
حبيبى تمن[١] تعطَ ما أنت تطلب

وأبهى حياض الرسل فى الحشر حوضه
وميزانه من فيه أكلد يسكب[٢]

له رتب ما نالها قَطُّ مرسل
ولا مَلِكٌ عند الإله مُقَرَّبُ

وبانت له الآيات من قبل بعثه
ومن بعده ففضلها [٣]ليس يحجب

أما فاهت الأحبار جهرًا بنعته
وقام به قسٌّ على النعت يخطب

وكان يرى فى الليل مثل نهاره
وينظر سعى النمل والليل غيهب

وقد مسّ ضرعًا لم يكن فيه قَطْرَةٌ
من الدَّرِّ فاستوفى[٤] من الدَّرِّ يحلب

أيا خير من سارت إليه نجائب
أنلهو[٥] وباقى العمر قد آن يذهب

---

(١) الأصل : «تمنى» ، وما أثبتناه يتوافق مع القاعدة والوزن .
(٢) كذا فى الأصل ، وهذا الشطر مضطرب المعنى .
(٣) الأصل : «بعد بعثة فضلها» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٤) الأصل : «فاستوعا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٥) الأصل : «أنلهون» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

وإنى لمسئول وإنى محاسبٌ
وما فَعَلَ الإنسانُ لا شك يُحْسَبُ
ولكننى أَمَمْتُ[1] بابك سيدى
وحاشا لعبدٍ أَمَّ بابك يُنْكَبُ
عليك صلاةُ اللهِ ما طار طائرٌ
وما لاح فى جنح الغياهب كوكب

وله : [الكامل]

من لم نجده كاملاً فى عقله
فالنقص يدعى غالبًا فى فعله
والعقل يعرف فى الفتى بقرائنٍ
تدرى لمن يرمى يصيب بنبله
فمن القرائن أن تراه صادقًا
بشواهدٍ مشهودة فى نقله
ويقول قول الحق ساعة غيظه
وكذا يكون بجده وبهزله
ومن القرائن أن تراه لم يزل
يرد الحلال لرغبة فى أكله
وإذا أتى منه الفساد فنادرًا
ولم يكن متعمدًا لمحله[2]
والعقل كَنْزٌ مُطْلَبٌ ما ناله
إلا الذى هو فى الورى من أهله

(١) فى الأصل : «أمسيت» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) الشطر الثانى به خلل عروضى .

عَاشِرْ وجَرِّبْ إن بليتَ فإن تجد
من صاحبٍ وَقْعَ الخيانةِ خَلَّه
واهجره إن لم يستقم حبل الصدا
قة لا تصله بحبله[١]
من لم يؤثر فيه وعظ لم يخف
عيبًا ولم يَعْدِل لصاحب عزله
لم تلق إلا كاذبًا فى قوله
متمزلقا[٢] عند العهود بمطله
هيهات هل لك صاحب فى شِدَّةٍ
يدعى كما هو فى الرخاء وجزله
إن نلت هما من صديقٍ فالذى
يلقاه مثلك قد تضر رسله
[٥٤٣] / واطلب من الله السلامة والرضا
وزيادةً من فيض فائض فضله
متوسلاً برسوله طه الذى
مولاه أخرجه خلاصة رُسْله
وكذلكم حمل[٣] الرسالة كلها
فأتى بصبرٍ[٤] كاملٍ فى حمله
وأتى إلى الدنيا وسائر أهلها
فى غفلة كلٌّ يجول بجهله
والرسل من أنواره قد كُوِّنُوا
وتُصُوِّرُوا فالفرع طاب بأَصْله

(١) الشطر الثانى به خلل عروضى .
(٢) الأصل «متمزلق» ، والصواب ما أثبتناه .
(٣) الأصل : «وكذلك حمله» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٤) الأصل : «بصبر» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

مـا أبصـرت عـين له من مـشـيـه
من بعـــده يومًـــا ولا من قـــبله

فـــاق المـــلاح بحـــسنه وبظرفــه
وبـــنـــوره وبـــعـــطـــره وبـــشـــكـــلـــه

هو أعـقل العـقـلاء أعـبـد عـابد
عـــبـــد الإله بفـــرضــــه وبنفله

وعليــه ظِلٌّ فى غـــمـــام فـــوقـــه
فله الغـــمـــام مـــســـخـــر مع ظله

برمـــال كل الأرض شـــبـــه عـــقله
وعــقـــول كل الخلق حـــبـــة رمله

والحـق أطـلعــــــــــه عـلـى أنـواره
وكـــــذا على الدين المكرم كله

وبه القلوب تآلفت فـــمن الذى[1]
بعـــد الشـــتـــات به أَلَمَّ بشـــمله؟

وبجنده فـــتح البـــلاد وعَـــمَّـــهَـــا
عند القـــتـــالِ بخـــيله وبِرَجْلِهِ

اِعـــجبْ لقـــاسى القلب عن آياته
ولأحـــمـــدٍ لان الجـــمـــاد لنعله

أَشْغِلْ جوارحك الجميع بمدحه
فـــالخـــيـــر يدعى كله فى شـــغله

والله يغـــفـــــر لابن زين ذنبــــه
ويصـــــونه يوم الجـــزاء من غله

(١) الأصل : «والذى من» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

يا رب أَمِّن فى القيامة خوفه
بمديحِ مَنْ نطق الكتاب بفضله
وابعث لأحمد منك خير تحية
مبرورة ولصحبه ولنسله
ما ناح فى دوح حَمَامٌ فَاقِدٌ
إِلْفًا وفتح رمزة[1] من طَلِّهِ

وله : [الوافر]

رحلتم والغرام معى مقيم
وجسمى بعد بُعْدِكُمُ هشيمُ
وجدَّد بعدكم عندى همومًا
ولى فى عشقكم عهد قديم
ودام الهم فى قلبى وعهدى
تقول الناس عهد لا يدوم
ومن جور[2] الجفا ألمى أليم
وهل ألم الجفا إلا أليم
فبالله ارحموا مُضْنًى كئيبًا
هواكم فى جوارحه مقيم
لكم ظهر المكمل فى البرايا
ورحمة من هو البر الرحيمُ
له ألِفُ القوامِ يَمِيسُ لِيْنًا
ونونُ حاجبٍ والثغرُ ميم

(١) كذا فى الأصل .
(٢) الأصل : «جود» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

وهيبته تفر الأُسْدُ منها
وَمَعْ هذا له خلق عظيم
وكان أرق خلق الله قلبًا
وأقواهُمْ على جرب تقوم
يجالس أهل مسكنه ويدنو
إليهِ من يسلطنه اليتيم
ووحش القفر خاطبه جهارًا
كذا الجلمود والعظم الرميم
وقام به المسيح مبشرًا فى
عشائره كذا موسى الكليم
مدائحه جوالبُ كل خَيْرٍ
بها تُمْحَى الجرائم والهموم
وإنى قد جعلت المدح فيه
ينادمنى وطاب لى النديمُ
[٥٤٤] / به يا رب كن عون ابن زين
وسَلِّمْهُ إذا هجمت جحيم
ولا تفضحه فى الدارين واستر
ذنوبًا منه أَنت بها عليم
وصل على أجلِّ الخلق طه
صلاة فى الوجود لها عموم
تفوق المسك فى طيٍّ ونَشْرٍ
وسَلِّم ما تبينت النجوم

وله فى الرد على النصارى ، ثم يمدح النبى صلى الله عليه وسلم :

[الكامل]

إن النصارى فى الضلال حيارى
من جهلهم جعلوا الظلام نهارا

سلكوا طريق الجاهلين لكونهم
أخذوا الضلال على الشروع شعارا

كفروا فضلوا عن طريق هداية
تركوا السبيل وسلكوا الوعارا(١)

جعلوا المسيح ابنًا لرب قادرٍ
واستوطنوا فى كفرهم أوكارا

قَدِمُوا على أمر عظيمٍ مُهْلك
صاروا به فى رأيهم كفارا

قالوا : إذا لم يجعل ابنًا ابن من
فى الناس دورات يرون جهارا

قالوا فمن أبو(٢) آدمٍ أو أمه
كأس المثال تشبهًا قد دارا

وبجهلهم جعلوا اليهود تَحَكَّمتْ
فيه بِصَلْبٍ أَوْقَعُوه حِصَارا

هذا لعمرى إذ(٣) رأوه ابنًا فما
لأبيه لم يمنعه ممن جارا

(١) الشطر الثانى مضطرب عروضيًا .

(٢) الأصل : «فيقولوا من أب» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

(٣) الأصل : «إذا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

ثم ارتضـوا رأيًا فـقـالوا بعـد ذا
عـيـسى الإله وأسبلوا الأستـارا

إن ضلهم إحـياؤه مـيـتًا كـمـا
قـد كـان للكسـر المبيـن[١] جبَـارًا

فنقـول[٢] مـوسى قـبله في قـومه
أحـيـا القـتـيل وأوضح الإنكارا

ونبـيـا أحـيـا كـثـيـرًا بعـدمـا
مـاتوا وأكـملَ عِلْمُـه الأعـمـارا[٣]

وبأمـر غـيب كـان يخـبـر قـومه
ويكاشف الأخـيـار والأشـرارا

لا عِلْمَ غـيبٍ بل من الوحى الذى
يأتى إليـه فـيـخـبـر الأخـبـارا

أَوَلَمْ يروا عيـسى بنَ مـريمَ حَلَّ فى
أحـشـاء أنثى واسـتـقـر قـرارا

من قـبله جـاء الأمـينُ لمـريم
قـصـدًا بأمـر مُـقَـدِّرٍ أقـدارا[٤]

بصـفـات إنسـانٍ فـخـافـتـه وقـد
رَامَـتْ تُـريـد الـكَـرَّ منه فِـرَارَا

فـتـعـوذت بالله أن يكـن الذى
تدرى به الإفـسـادَ والأعْـذَارا

(١) الأصل : «لكسر البين» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن . .
(٢) الأصل : «فيقول» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٣) الأصل : «ماتوا وكان يعلمه أكمل الأعمار» ، وبه زيادة وغموض ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٤) الأصل :«مُقَدِّرِ الأقدار» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

فـأجـابهـا[١] إنى رسـولٌ مُـرْسِلٌ[٢]
بَشَـرًا فـلا تخـشى مـعى[٣] إغْـسَـارا

ومـبـشـرًا منك سـيـأتى مـرسل
يُسـمى المـسـيح ترين منه فـخـارا

قـالـت : وكـيـف أرى لى ابنًا ثم لم
أمــسس ولـم أرِد الذى قـد[٤] صـارا

فــأجــابهــا[١] : من ربه هو هَيِّنٌ
وســتــبلغــين بحـمله الأوطارا

وأمـدها نفـخًـا لـسـاعـة قـربهـا
وإذا به فى جـــوفـــهـــا قـــد دارا

فـأتت لمـعـبـدها بحـملٍ كـائنٍ
وتكملت أيامــهــا إحـــصــارا

فـمـضت لِوَضْعٍ[٥] والأمـين يَدُلُّهـا
وعن العـــيـــون تَسَــتُّــرًا تتـــوارى

فـبكت وقـالـت : ليـتنى من قـبله
لو كـنت نَسْـيًـا مَـيِّـتًـا ودِثارا

[٥٤٥]

/ وإذا بعـيـسى بان منهـا قـائلاً
لا تحـــزنى سِـــرًا ولا إجـــهـــارا

هزى إليك بجـذع[٦] نخلة اسـتـوى
رطب عليــهـــا يأتِك مـــدرارا

(١) الأصل : «فجابها» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) كذا فى الأصل ، ولو قال : «مُوْهِبٌ» لكان موافقا للنص القرآنى : ﴿ . . لأهب لك غلاما زكيا﴾ .
(٣) الأصل : «مع» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٤) «الذى قد» فى الأصل : «بصرى» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٥) الأصل :« لتوضع» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٦) الأصل : «بجزع» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

منه كلى ثم اشـــــربى وإذا أتى
لـك ســـــائل يـلـقـى بك الإنكـارا

قولى نذرت الصوت أى صمتا فلم
أظهـر كـلامًـا واجـعلينى مـشـارا

فإذا أشرتِ ابدى[1] الذى هو بى يليـ
ـق [سيبصرون][2] ويسمعون جهارا

فـأتى[3] إليـهـا المنكرون وأعلنوا :
الـزرع بـان ومـــــــا رزقـت بـذارا

فـأبوك لم يك سَـيِّـئًـا والأم [قـد][4]
خـــارت[5] ولم يكُ أصلهـا خـــوَّارا

من أين هذا الطفل؟ ادِى القول ، قد
أوقـــعت يا عَـــذْرَاءُ فـــينا الـعـــارا

فـأشـــارت الـعـــذراء للناس اسـألوا
هذا الـصـبى وحـقـقـوا الأخـبـارا

قـالوا : وهل فى الناس ينطق مُـرْضَعٌ
والنطق لـم يعطِ الإلهُ صـــغـــارا

فله أشـــــارت أمــــه قـــالـت له :
قـلْ يَـا بُـنَـىَّ وَأَطْفِ عَـنِّـى الـنـارا

قـال اتركـينى وارْتَمَى فـوق الثـرى
وأتـى بحــــبـــوٍ عند ذاك منارا

(١) الأصل : «ابد» ، والصواب : ابدى .
(٢) إضافة يقتضيها السياق والوزن .
(٣) الأصل : «فأتت» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .
(٤) إضافة يقتضيها السياق .
(٥) الأصل : «خاورت» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

فتشاخصت أهل العقول لفعله
هذا وأدهش فِعْلُه الأبصارا

ثم استوى من قوله أنا عبد من
خلق الوجود وقدر الأقدار

إنى خُلِقْتُ من التراب كَآدَم
والحق صَوَّرَنِي كذا واختارا

آتَانِيَ اللَّهُ الكِتاب بفضله
وأقامنى من خلقه مختارا

ولقد أمرت ببر والدتى ولم
أَكُ فى بلاد مُصَوِّرِى جَبَّارا

وأنا المبارك حيث كنت ولم أَزَلْ
للخلق نفاعًا قِرى وقرارا

فتحققوا ما قاله من كونهم
بَشَرًا ، بهم لا ريب فيه خدارا(١)

هذا هو الحق الذى جاءت به
حُجَجُ الكِتابِ وأودع الأسفارا

والله لم يكن المسيحُ بمالك
نَفْعًا ولم يملك لهم أضرارا

بل كان عبدًا زاهدًا متمكّنًا
أعطى الرسالة معلنًا إنذارا

أو لم يقل أنا عبد رب قادر
أوصى به الرهبان والأحبارا

(١) الأصل : «حدارا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق .

أو لم يود بمكتب من بعد ما
فطموه عن ثدى الرضاع ديارا[١]
وتعلم الخط المتين بمكتب
وعلى السياحة لم يزل دوّارا
وأتت له مع جبريلَ رسالةٌ
فيها استبان مُبلِّغًا إنذارا
واعجب لجاعله إلها قادرًا
ورأى له الأوراد والأذكارا
ورأى له حَجًا وأحرم فيه من
ميقاته ورأى وطاف وزارا
وله صلاةٌ بالخشوع تَحَكَّمَتْ
أحكامها ليلاً كذاك نهارا
ورأوا له صومًا على أيامه
ورأوا عند المسا إفطارا
فصلاته كانت لمن وصيامه
ألنفسه أم يرضِيَ النُّظارا ؟
وراه يبكى من مخافة ربه
وعلى النداوة لم يزل مدرارا
وبقولهم رب وعين صلبة
والضد أوقع منه دمارا
[٥٤٦] / فالرب يعجز أن يُخَلِّصَ نفسه
أو توقع الأعداءُ به أضرارا؟!
وجميعهم قالوا ونحن بأكله
وبشربه وبورده الآبارا[٢]

(١) هذا البيت كذا فى الأصل ، وبه غموض .
(٢) المعنى غير مكتمل .

ومن الضـــــرورات الذى هو آكِلٌ
لا بد يحـدث صـائرًا مـا صـارا

وينام عند نعـــاســـه والنوم لم
يك قط من دَأَبِ الإله شـــعـــارا

ذرهم يخوضوا فى الضلالة يلعبوا(١)
حـتى يلاقـوا حـســرة وبوارا

يرضــون بالإشـــراك أولادًا ولا
يَلِدُونَ إلا فـــاجــرًا كَـــفَّــارا

وجـمـيـعـهـم لا يعـرفـون طهـارةً
بالمـاء من بولٍ ولا اسـتـجـمـارا

وإذا سـألت كـبـيـرهم عن حُجَّةٍ
يُلقِى إليك من الكلام فـشـــارا

فـيـقـول : إن الأمـهـات رأوا لنا
هـذا ونـحـن نـتــــابـع الآثـارا

إن المــسـيح مَـبَـرًّأُ من فـعلهم
دنيــا وأخـــرى مــوردا ومــدارا

صيـرهم(٢) الأنجـاس والأتعـاس والـ
أعكاس والأتيـــاس والفـــجـــارا

ولسـوف ينزل كـاسـرًا لصليـبـهـم
وبوصـل عــــدل يقطع النذارا(٣)

ويرد عنهم حــــرمـــــةً ويردهم
عن كــفـــرهم ويقــاتل الكفــارا

---

(١) الأصل : «ويلعبوا» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .
(٢) «صيرهم» كذا فى الأصل .
(٣) «النذارا» كذا فى الأصل .

وهو الذى لا شك يقتل كافرًا
أعنى المسيخ الأعور الدوارا

وترى له الأولاد من تزويجه
وزواجه فيما يرى الأبكارا

ويعود فى الأرض الأمان فلم يخن
فيها ولم تَرَ مقلةٌ غَدَّارا[1]

ويموت فى أرض الحجاز بيثرب
وهناك يقبر كائنًا إقبارا

وهو الذى أوصى القبائل كلها
عهدًا أطيعوا أحمد المختارا

وكذاك موسى كان يوصى قومه
وبأحمدٍ يستوثق الأخبارا

فانظر عن الإجماع كيف تفرقوا
فرقًا وعادوا بالخنا أشرارا

إن اليهود لعالمون به ولـ
ـكن الشقاوة أطمست أبصارا

ولقد رأوا نعت الرسول بكتبهم
ومن العماوة[2] أنكروا إنكارا

وتجبروا وتقبحوا وتدابروا
وتعاذروا واستكبروا استكبارا

قد حُمِّلوا التوراة لكن مُثِّلُوا
مثل الحمير تُحُمِّلوا أسفارا

(١) الشطر الثانى به خلل عروض .
(٢) الأصل : «العمارة» ، وما أثبتناه يتوافق مع السياق والوزن .

إن القـــرودَ إليـــهِمُ منســـوبةٌ
مُسخَ الجدود ، وقد كفى أشعارا

ولم يسم مع اغتـســال زفـره[١]
فى عـــرف هذا لا تكن نكارا

ماذا يُرَجَّى من كلاب أسعرت
وسَـيُـسْـعَرون بنارهم إسعارا

إن الإله اختـار دينًا قَـيِّـمًـا
لمن ارتضى من خلقه واختارا

هو دين كل الأنبياء وشرعهم
وبه المهيمن أرسل المختارا

طه الذى محق الضلال بسيفه
وأقـــام للدين الحنيف منارا

ومن اسمه فى العرش مرقوم وفى
غـرف الجنان مـزينًا أستـارا

هُوَ سِـــرُّ رب العـــرش جلَّ وربه
أهدى له من سِـــرِّه أســـرارا

ولقد دعاه لِحضرةٍ قُـدْسِيَّـةٍ
وعلى البـراق بليله قد سارا

[٥٤٧] / وتأهبت أهل السمـاء لأجله
واستبشرت بقدومه استبشارا

ورأى بمـقلة رأسه وبقلبه
رَبَّ العـبـاد وشـاهد الأنوارا

(١) هذا الشطر مضطرب عروضيًا .

قد كان قبل البعث نورًا مُوْدَعًا
في خير سعد ، كوكبًا سيارا

فهو الذى أعطى الفخار وآدم
قد كان فى مكنونه فَخَّارا

ما الشمس إلا ذرة من نوره
والبدر من أنواره قد نارا

فهو المُكَمَّلُ خلقةً وملاحةً
وفصاحةً وشجاعةً ووقارا

يا خير من سعت الوجود لبابه
وَبِبِرِّه قد أذهب الإعسارا

إن ابن زين بات مكسورًا وهل
يرجو سواك للانكسار جبارا

كم كربةٍ فَرَّجْتَ عن مكروبها
ولقد أقلت لمن أتاك عِثَارا

صلى عليك الله يا أتقى الورى
ما أضرمت عُرْبُ الحواجر نارا

وتذكر الأوطان صَبٌ مُغْرَمٌ
فعدا يناشد من يراه ديارا

[مات بالنحراوية فى مستهل ربيع الأول سنة خمس وأربعين وثمانمائة بعد رجوعه من الحج](٦)

(١) مابين الحاصرتين من : المعجم الصغير ، ص٢٦٣ . وانظر أيضاً : الضوء اللامع ٢٤٧/٧ .

كشافات الكتاب(*)

١- كشاف التراجم الواردة بالمتن .

٢- كشاف الأعلام الواردة بالمتن .

٣- كشاف البلدان والأماكن الواردة بالمتن .

٤- كشاف الألفاظ الاصطلاحية الواردة بالمتن .

٥- كشاف الأشعار الواردة بالمتن .

٦- كشاف الكتب الواردة بالمتن .

(*) قام بإعداد هذه الكشافات الباحث : أحمد عبد الستار .

كشاف الأعلام المترجمين

كشاف الأعلام

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ن)

كشاف الأماكن الواردة فى المتن

كشاف الألفاظ الاصطلاحية والوظائف الواردة في المتن

كشاف الأشعار

كشاف الكتب الواردة بالمتن